

جامعة أم القرى كلية الشريعة

والدراسات الإسلامية قسم التاريخ

صحة حب أبي الحسن
د. محمد بن سليمان
د. سعد بن العتيق
د. صابر بن دياب
د. صابر بن دياب
د. صابر بن دياب
١٤٠٦/٥/٨
١٤٠٦/٥/٨
١٤٠٦/٥/٨

بسلامة اليمين في العصر العباسي الأول

١٣٢ - ٢٣٢ هـ / ٧٥٠ - ٨٤٢ م

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

في التاريخ الاسلامي



اعداد : رحمة أحمد الزهراني

اشراف : الأستاذ الدكتور صابر محمد دياب

١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

الإهداء

إلى

الذي أضاء لي طريق المعرفة في الحياة
إلى من قدم لي يد العون والمساعدة بعد الله
أهدي بحبي هذا ... إلى أخي

الدكتور منصور الزهراني

(المقدمه)

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن سار على هديهم إلى يوم الدين .

وبعد :

فإنَّ الموضوع الذي تناولته بالبحث هو "بلاد اليمن في العصر العباسي الأول" وهو من الموضوعات الهامة التي لم تأخذ نصيبها في البحث والدراسة من قبل المؤرخين والباحثين . لأن أحوال بلاد اليمن في هذه الفترة تحتاج إلى دراسة ، لمعرفة أوضاعها الداخلية ، والحركات التي قامت فيها ، والأحداث التي مرت بها ، وكذلك معرفة ما هو نصيبها من هذا العصر الذي حظي بنهضة كبيرة وشاملة ، حيث تقدمت فيه العلوم والمعارف . فضلا عن أن بلاد اليمن تعد جزءا من الجزيرة العربية التي لم تأخذ نصيبها بعد في البحث والإطلاع من قبل المؤرخين .

وقد قابلتني الكثير من الصعوبات في دراسة هذا الموضوع . منها قلة المصادر والمراجع . ما جعلني أبذل جهدا كبيرا في سبيل الحصول على المادة التاريخية .

وغيره

والجدير بالذكر أن البحث في تاريخ اليمن يحتاج إلى جهد كبير

وخاصة في الفترة التي قمت بدراستها ، وذلك لأن المصادر التي اعتمدت عليها كان مؤرخوها يمنيون بعيدين عن هذه الفترة . فقد كان هناك تباعد زمني بينهم وبين الأحداث التي مرت بها هذه البلاد في ذلك العصر — (١٣٢ هـ — ٢٤٥ هـ) باستثناء كتاب الكليلة وصفة جزيرة العرب للهمداني " ٢٨٠ هـ — ٣٤٤ هـ " وتاريخ مدينة صنعاء للرازي " ت ٤٦٠ هـ — ١٠٦٨ م " وغير ذلك لا يوجد مؤلفون يمنيون عاصروا هذه الفترة أو قريبا منها وقاموا بتأليف كتب عن تاريخ اليمن في هذه الفترة .

وقد تناولت هذا الموضوع بالدراسة في أربعة أبواب بالإضافة إلى التمهيد والخاتمة . أما التمهيد فيشتمل على أحوال بلاد اليمن في أواخر العصر الأموي ، وقد ذكرت فيه الولاة الذين تولوا بلاد اليمن في أواخر العصر الأموي ، وكذلك حركة عبد الله بن يحيى — طالب الحق — ووضعت العوامل التي أدت إلى قيام تلك الحركة وأسباب فشلها .

أما الباب الأول فعنوانه " الأوضاع الداخلية في عهد ولاة اليمن في العصر العباسي الأول حتى نهاية القرن الثاني الهجري (١٣٢ هـ — ١٩٨ هـ) وفيه وضحت الأوضاع الداخلية في عهد ولاة اليمن في هذه الفترة وذكرت العوامل التي أدت إلى عدم استقرار الأوضاع الداخلية في اليمن ، والولاة الذين أسندت لهم ولاية اليمن من سنة (١٣٢ هـ — ١٩٨ هـ) وتحدثت عن حركة الهيمم بن عبد المجيد التي قامت في اليمن في هذه الفترة .

والباب الثاني عنوانه الفرق ^{المذهبية} المصنفة في بلاد اليمن في العصر
العباسي الأول وينقسم إلى قسمين : أولاً - الفرق المذهبية في بلاد اليمن
في العصر العباسي الأول ، تكلمت فيه عن فرقة الخوارج الإباضية وعرفتهم في
صورة موجزة ، وعرضت حركتهم التي قاموا بها في عهد ولاية معن بن زائدة
وما كان من قتل معن بعد ذلك على أيديهم . ثم تكلمت عن فرقة الشيعة وعرفت
هذه الفرقة في صورة موجزة ، ووضعت أسباب انتشار التشيع في بلاد اليمن ،
كما ذكرت فيه حركة إبراهيم بن موسى العلوي ، وحركة عبد الرحمن بن أحمد
العلوي . ويشتمل القسم الثاني - على موقف هذه الفرق - الخوارج والشيعة -
من الخلافة العباسية ، فوضحت موقف الخوارج من الخلافة العباسية وكذلك
حركاتهم التي قاموا بها في العصر العباسي الأول في سبيل نيل الخلافة ،
كما وضحت موقف الشيعة من الخلافة العباسية وحركاتهم التي قاموا بها في العصر
العباسي الأول . ثم تكلمت عن أثر هذه الحركات الخارجية والشيعة على بلاد
اليمن .

أما الباب الثالث فعنوانه " بلاد اليمن من نهاية القرن الثاني حتى
بداية القرن الثالث الهجري (١٩٨ هـ - ٢٤٥ هـ) وفيه تحدثت عن العوامل
التي ساعدت على قيام الإمارة الزيدية ، وكذلك تكلمت فيه عن ولايته
محمد بن زياد لبلاد اليمن ، وتحول الولاية الزيدية إلى إمارة مستقلة
ثم تحدثت عن الولاة الذين تم تعيينهم على صنعاء وموقف الأمير محمد الزيداني

من الخلافة العباسية ، ووضّحت طبيعة الأوضاع الإدارية والسياسية لهذه الإمارة ، وكذلك تخطيط مدينة زبيد التي أصبحت حاضرة الإمارة الزيدية .

ويتناول الباب الرابع العلاقات بين بلاد اليمن والحجاز في العصر العباسي الأول فهو يشتمل على العلاقات السياسية بين بلاد اليمن والحجاز في العصر العباسي الأول ، وقد أوضحت فيه العلاقات السياسية بين البلدين في هذه الفترة ، وكذلك اشتمل هذا الباب على العلاقات الاقتصادية بين بلاد اليمن والحجاز في العصر العباسي الأول ، وكذلك العلاقات الثقافية التي تحدّثت فيها عن رحلة الإمام أحمد بن حنبل والإمام محمد بن إدريس الشافعي إلى بلاد اليمن ، وأنهت البحث بخاتمة احتوت على أهم نتائج البحث .

وفي الختام أرجو أن أكون قد وفقت في تناول الموضوع في صورة مرضية فإذا كان ذلك فبحمد الله وتوفيقه ، وإن كان هناك بعض الهفوات فهذه من طبائع العمل البشري الذي لا يستطيع أن يصل إلى مرتبة الكمال .

أسأل الله أن ينفع بجهدي هذا وأن يقبله في سجل منائـع

الأعمال .

ولا يسعني إلا أن أشكر الأستاذ المشرف الدكتور صابر دياب

لما تحمّله من عناء التوجيه والإشراف ، وما قدمه من ملاحظات قيمة . كما

أتوجه بالشكر إلى القائمين على مكتبة الحرم المكي ، وكذلك أشكر إخواني
وأخواتي من الموظفين والموظفات بدار الكتب المصرية ، سواء في قسم
المخطوطات ، أو المراجع ، أو الدوريات . وكذلك القائمين على مكتبة جامعة
القاهرة ، وأخص بالشكر الأستاذة السيدة ناهد حمدي .
والله أسأل العون والسداد ، كما أسأله تعالى التوفيق أولا
وآخرا وفي كل آن إنه سميع الدعاء .

طالبة : رحمة أحمد الزهراني

فهرس محتويات الرسالة

- | | | |
|----|--|---|
| ١ | الإهداء | ١ |
| ٢ | المقدمة | ٢ |
| ٧ | فهرس المحتويات | ٣ |
| ١١ | التعريف بالمصادر والمراجع | ٤ |
| ١٦ | التحديد الجغرافي لبلاد اليمن في العصر الإسلامي | ٥ |

التمهيد

أحوال بلاد اليمن في أواخر العصر الأموي

=====

- | | | |
|----|-----------------------|---|
| ٢٢ | نبذة عن الخوارج | ١ |
| ٢٥ | حركة عبد الله بن يحيى | ٢ |
| ٤٤ | أسباب فشل هذه الحركة | ٣ |

(الباب الأول)

الحالة السياسية في عهد ولاية اليمن في العصر العباسي
الأول حتى نهاية القرن الثاني (١٣٢ هـ - ١٩٨ هـ)

=====

- | | | |
|----|--|---|
| ٤٧ | أسباب عدم استقرار الأوضاع الداخلية في بلاد اليمن | ١ |
| ٧٢ | ثورة الهيصم بن عبد المجيد : أسبابها - أهدافها -
ونتائجها .. | ٢ |

(الباب الثاني)

الفرق المذهبية في بلاد اليمن في العصر العباسي الأول
وموقفها من الخلافة العباسية

=====

أولا : الفرق المذهبية في بلاد اليمن في العصر العباسي الأول :

١ - الخوارج الإباضية :

=====

- ٨٦ أ (نبذة عن الخوارج الإباضية)
- ب (حركة الخوارج الإباضية في بلاد اليمن)
- ٨٨ أثناء ولاية معن بن زائدة الشيباني
- ج (مقتل معن بن زائدة الشيباني على)
- ٩٠ أيدى الخوارج الإباضية

٢ - الشيعة :

=====

- أ (نبذة عن الشيعة وأسباب انتشار)
- ٩٢ مذهبهم في بلاد اليمن
- ب (حركة إبراهيم بن موسى العلوي في)
- ١٠٦ بلاد اليمن . .
- ج (حركة عبد الرحمن بن أحمد العلوي)
- ١١٢

ثانيا : موقف هذه الفرق من الخلافة العباسية ، وأثرها في بلاد اليمن :

- ١١٦ (أ) موقف الخوارج الإباضية من الخلافة العباسية
- ١٢٣ (ب) موقف الشيعة من الخلافة العباسية
- (ج) أثر هذه الحركات الخارجية والشيعة على بلاد اليمن . .
- ١٣٢

(الباب الثالث)

بلاد اليمن من نهاية القرن الثاني حتى بداية القرن الثالث

الهجرى (١٩٨ هـ - ٢٤٥ هـ)

- ١٣٥ (أ) العوامل التي ساعدت على قيام الإمارة الزيدية :
- ١٤٠ ١ - نسب محمد بن زيد
- ١٤٣ ٢ - ولاية محمد الزيدى لبلاد اليمن
- ١٥٠ ٣ - دولة العباسيين لصنعاء
- ١٤٥ (ب) تحول الولاية الزيدية إلى إمارة مستقلة :
- ١٥٧ ١ - الأوضاع الإدارية للإمارة الزيدية
- ١٥٩ ٢ - موقف الأمير محمد الزيدى من الخلافة العباسية

(الباب الرابع)

العلاقات بين بلاد اليمن والحجاز في العصر العباسي الأول

- ١٦٤ ١ - العلاقات السياسية

١٧٠	٢ - العلاقات الاقتصادية
١٧٦	٣ - العلاقات الثقافية
١٧٩	أ (رحلة الإمام أحمد بن حنبل إلى بلاد اليمن
	ب (رحلة الإمام محمد بن إدريس الشافعي إلى بلاد
١٨٣	اليمن . .
	الخرائط
١٨٨	الخاتمة
٢٠٢	الملاحق
٢١٢	ثبت المراجع والمصادر

التعريف بالمصادر

من المصادر الهامة التي استفدت منها * السلوك في طبقات
العلماء والملوك * للجندی . حيث يعتبر هذا المصدر من أحسن التواريخ
اليمنية . ومؤلفه هو أبو عبد الله يوسف بن يعقوب المعروف بالبهـاء
الجندی المتوفي سنة ٧٣٢ هـ .

وقد ذكر الجندی في هذا المخطوط علماء اليمن ، وملوكها ،
وزرائها . وصدده بنبذة من الأخبار في فضل العلماء والملوك ، والسيرة
النبيهة ، ثم تكلم عن العلماء والفقهاء والأدباء أولاً ، ثم الملوك
والوزراء ثانياً ، ثم ذكر من دخل اليمن من فقهاء الصحابة ، ومن
بعدهم من التابعين وتابعي التابعين ومن بعدهم إلى آخر سنة
(١)
٧٣٠ هـ .

وقد استفدت من هذا المصدر وعرفت من خلاله أحوال
بلاد اليمن وأوضاعها الداخلية والأحداث التي مرت بها والسيولة
الذين كانوا يرسلون من قبل الخلفاء العباسيين في بغداد إلى
بلاد اليمن .

* قرة العيون في أخبار اليمن الميمون * لعبد الرحمن بن علي بن

محمد بن عمر الشيباني الشافعي الزبيدي المعروف بالديبع ، ولد في مدينة
زبيد في شهر محرم سنة ٨٦٦ هـ وتوفي سنة ٩٤٤ هـ .

وهذه المخطوطة عرض فيها المؤلف تاريخ اليمن منذ بداية الاسلام
الى سنة ٩٢٣ هـ وقد رتبها في ثلاثة أبواب الأول في ذكر اليمن ومن ملك صنعاء
وعدن والباب الثاني في ذكر مدينة زبيد وأمرائها وملوكها ووزرائها ، والباب
الثالث في ذكر الدولة الطاهرية . وهذه المخطوطة تم تحقيقها بواسطة
الشيخ محمد بن علي الكوع وقد حصلت عليها واستفدت منها .

ولابن الديبع مؤلفات أخرى منها " بغية المستفيد في أخبار مدينة
زبيد " وقد رتبها مؤلفها على مقدمة وعشرة أبواب فجعل المقدمة في فضل
اليمن ، والباب الأول في ذكر مدينة زبيد ، والثاني في بني زياد ، والثالث
في ملوك الحبشة من آل نجاح ، والرابع في الوزراء النجاشيين ، والخامس
في بني مهدي ، والسادس في بني أيوب ، والسابع في بني رسول ، والثامن
في علي الطاهري ، والتاسع في ابنه عبد الوهاب ، والعاشر في ابنه عامر
(١)
حيث أنهى كلامه الى سنة ٩٢٣ هـ .

وقد أفادتني مخطوطة " بغية المستفيد " كثير فعرفت من خلالها
عن مدينة زبيد الشيء الكثير من ناحية شكل المدينة وحدودها وتخطيطها
ونشأتها ، كما أفدتني بمعلومات عن مؤسس الإمارة الزيدية محمد بن زياد .

" طراز الزمن في طبقات أعيان اليمن " للخزرجي ويعتبر من المصادر المهمة ، والخزرجي هو أبو الحسن علي بن الحسن بن وهب الخزرجي الأنصاري توفي سنة ٨١٢ هـ وهذا المخطوط يتألف من جزأين : الجزء الأول ذكر فيه سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ومن جاء بعدهم الى سقوط الدولة العباسية ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م أما الجزء الثاني فهو عبارة عن تراجم للملوك والعلماء والفقهاء وغيرهم من رجال اليمن .

ومن مؤلفات الخزرجي " الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن في الإسلام " وقد قسم هذا المخطوط الى قسمين ذكر في القسم الأول سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والخلفاء الراشدين وخلفاء الدولة الأموية والدولة العباسية ، والقسم الثاني عبارة عن خمسة أبواب ، الثلاثة الأولى منه تشمل ذكر ملوك مصر والشام وملكوك افريقية والقيروان والأندلس والمغرب ، أما البابان الرابع والخامس من القسم الثاني فقد تضمنها في مؤلفه المسجد المسبوك .

وقد استفدت من مخطوط " الكفاية والإعلام " كثيرًا في معرفة أحوال اليمن وأوضاعها الداخلية والولاة الذين كانوا يرسلون من قبل الخلفاء العباسيين في بغداد الى بلاد اليمن .

وكذلك من مؤلفاته " المسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك "

وهو عبارة عن الباب الرابع والخامس من القسم الثاني من الكفاية والإعلام فيمن

ولي اليمن في الإسلام ذكر في الباب الرابع ملوك صنعاء وعدن والباب الخامس
(١)

ذكر فيه زبيد وأمرأها وملوكها ، وقد استفدت من هذا المخطوط في معرفة

نشأة مدينة زبيد وتخطيطها ونشأة الإمارة الزيدانية وهو من المصادر المهمة .

" أنساب الأشراف وأخبارهم " للبلاذري . لقد أفادتني كثيرا هذه

المخطوطة وأمدتني بمعلومات كثيرة عن حركة عبد الله بن يحيى المعروف بطالب

الحق ، فقد عرفت من خلال هذه المخطوطة الشيء الكثير عن هذه الحركة

وأسباب قيامها وكيف تمكنت الدولة الأموية من أن تقضي عليها ، ومؤلفها هو

أبو الحسن أحمد بن يحيى بن داود المعروف بالبلاذري (توفي سنة

٢٢٩هـ / ٨٩٢م) .

أما عن " منائح الكرم في أخبار مكة البيت وولاية الحرم " للسنجاري

فلقد أفادتني هذه المخطوطة في معرفة العلاقات السياسية بين بلاد اليمن

والحجاز في العصر العباسي الأول . وقد استفدت منها فائدة كبيرة في ذلك ،

ومؤلفها هو علي بن تاج الدين بن تقي الدين السنجاري المكي (توفي سنة

١٢٥هـ) .

(التحديد الجغرافي لبلاد اليمن في العصر الاسلامي)

التحديد الجغرافي لبلاد اليمن في العصر الإسلامي

=====

الجغرافيون

١) . فحده الشمالي - جهة

الحجاز - يختلف باختلاف نقطة البداية التي اعتمدها المصادر القديمة

فمنها ما يبدأ من بلدة الهجيرة^(٢) بالمنطقة النجدية ومنها ما اعتمد حصن

السرين على ساحل تهامة كأساس لبداية هذا التحديد^(٣) .

أما من الحد الأول فهو الذي يتخذ الهجيرة نقطة بدايته

يمتد منها غرباً على جبال السراة فيصعد الجبل عند عثر^(٤) ثم يميل إلى

الشمال قليلاً ويهبط إلى البحر عند ميناء حمضه^(٥) التي تقع جنوب حلى^(٦) وبالتالي

(١) حسين بن علي الويسي : اليمن الكبرى ص ١ .

(٢) الهجيرة أو المهجرة : بلدة في أول أعمال اليمن بينها وبين صعدة

عشرون فرسخاً - ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٢٢٩ .

(٣) محمد عبد المال أحمد : الأيوبيون في اليمن ص ١٤ .

(٤) عثر : بلد باليمن بينها وبين مكة عشرة أيام وهي فرضة صنعاء

وصعدة لها سوق حسن وجامع عامر - راجع ياقوت : معجم البلدان

ج ٤ ص ٨٥ - الهمداني : صفة جزيرة العرب حاشية ص ٧٦ .

(٥) حمضه : من قرى عثر من أرض اليمن - ياقوت : معجم البلدان

ج ٢ ص ٣٠٥ .

(٦) حلى : مدينة باليمن وهي تقع في أطراف اليمن من جهة الحجاز

وتعرف بحلى يعقوب . وهي على ساحل البحر . بينها وبين مكة

٨ أيام - القلقشندی : صبح الأعشى في صناعة الانشا ج ٥ ص ١٣

- ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٢٩٢ .

(١)
جنوب السّرين .

ويتجه الحد الشّاطلي الثاني من السّرين الواقع على ساحل البحر

(١) عبد المحسن الحسيني : الأقسام الجغرافية لجزيرة العرب (مجلة كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، المجلد ٧٠٦ سنة ١٩٥٢ م — ١٩٥٣ م) ص ١١٩ — محمد عبد العال أحمد : الأيوبيون في اليمن ص ١٥ .

السّرين : يمثل السّرين الواجهة البحرية الثانية لمكة المكرمة وهي تقع الى الجنوب منها بمسافة خمس مراحل ، وهي تابعة لأثير مكة المكرمة . وقد ذهب الجغرافيون والمؤرخون العرب مذاهب شتى في تحديد موقع السّرين (انظر احمد الزيلعي : مكة وعلاقاتها الخارجية ص ١٨٤) يقول صاحب كتاب تقويم البلدان " السّرين بليدة عنده جده في نواحي مكة وهي على ساحل البحر بينها وبين مكة أربعة أميال والقرب منها قرية يللم " انظر عماد الدين : تقويم البلدان ص ٩٣ ، وقال الحميري " هي مدينة عظيمة في طريق مكة من اليمن بمقربة من يللم " انظر الحميري : الروض المعطار ص ٣١٥ ، ويقول القلقشندي " حلبي في جهة الشمال من السّرين " (انظر القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ، ص ١٥) من دراسة هذه النصوص نجد أنها تضع السّرين بين مكة وحلبي فبعضها يجعلها قريبة من مكة وانها بالقرب من يللم وبعضها يجعلها قريبة من حلبي وكلها تكاد تجمع على أن السّرين تقع في منطقة تمتد من شمال حلبي جنوبا الى قرب جده ويللم شمالا ، (انظر احمد الزيلعي : المرجع نفسه ص ١٨٥) . ويقول الهمداني (ان السّرين ساحل كانه) انظر الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٥٩ ، ومعروف أن كانة لا تكاد تتعدى وادي دوق شمالا ط ط ت لا ذلك نحو الشمال فهو للأشراف ثم الشعالبة الى جده ، ويقول عماد الدين " والسّرين عن حلبي تسعة عشر فرسخا وهي في جهة الشمال عن حلبي " انظر عماد الدين :

(١)

ثم يمتد هذا الخط إلى الشرق حتى ينتهي إلى ناحية يللم ثم على ظهر

(٢)

الطائف ستدا على نجد اليمن . وهذا الحد يقع إلى الشمال كثيرا من الحد

السابق .

وخط الحدود في منطقة جبال السراة - وهي المنطقة الوسطى التي

(٣)

تقع بين نجد وتهامة - يختلف تبعاً لاختلاف موقعه في هاتين المنطقتين .

(٤)

وحدود اليمن من جهة الشرق تبدأ من حدود عمان ويبرهن

تقويم البلدان ص ٩٢ ومعروف أن الفرسخ ٣ أميال أي أن المسافة

بين السرين وحلى ٥٧ ميلاً ، أما النص الثاني فيذكر أن المسافة بين

السرين والاحسبه سري ليلة وهكذا نرى أن هذين النصين ينطبقان

تماماً على الموقع الثاني لأن المسافات التي وردت فيها تقرب من

المسافة الحقيقية التي نلحسها في وقتنا الحاضر بين السرين وحلى ثم

بينها وبين الأحسبه هذا إلى جانب وقوعها إلى الشمال من وادي دوقه

وهو من الأودية الخصبة التي تشتهر بزراعة الذرة والسمسم ، أنظر

أحمد الزيلعي : المرجع السابق ص ١٨٥ .

(١) يللم : موضع على بعد ليلتين من مكة وهو ميقات أهل اليمن فيه مسجد

معان بن جيل ، أنظر : ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٤٤١ .

(٢) ابن حوقل : المسالك والممالك ص : ١٨ - ١٩ ، ابن الجاور :

تاريخ ابن الجاور ورقة ٤٦ ، - الاضطخري : مسالك الممالك ص ٢١

- عبد المحسن الحسيني : الاقسام الجغرافية لجزيرة العرب ص ١١٨

- محمد عبد العال أحمد : الأيوبيون في اليمن ص ١٥ .

(٣) عبد المحسن الحسيني : المرجع نفسه ص ١١٩ .

(٤) يبرهن : هي الريح الخالي ، أنظر عبد المحسن الحسيني : الاقسام

الجغرافية لجزيرة العرب ص ١١٦ .

(١)

الى حد ٢ بين اليمن والبيضا ، ومن الغرب البحر الأحمر ومن الجنوب

(٢)

المحيط الهندي .

أما ٢ يجاور سواحل اليمن من الجزائر التي في البحر المحيط بها ،

(٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨)

فهي دهلك ، وكران ، وفرسان ، وزليح ، وجزيرة بيرة ، وجزيرة سقطرى ،

(٩)

فهذه الجزائر هي التي تجاور سواحل اليمن .

(١) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٦٥ .

(٢) القلقشندي : صبح الأقطى في صناعة الانشا ج ٥ ص ٦ .

(٣) دهلك : هي جزيرة في بحر اليمن شديدة الحرارة كان بنو أمية اذا

سخطوا على أحد نفوه اليها - أنظرياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص

٤٩٢ .

(٤) كمران : جزيرة قبالة زبيد باليمن ، أنظرياقوت : معجم البلدان

ج ٢ ص ١٣٩ .

(٥) فرسان : عدة جزر قبالة مدينة جيزان ، أنظر الهمداني : صفة

جزيرة العرب حاشية ١ ص ٦٩ .

(٦) زليح : من جزائر اليمن كانت تنفي لدول اليمن . أنظرياقوت :

معجم البلدان ج ٣ ص ١٦٤ - الهمداني : صفة جزيرة العرب حاشية

٢ ص ٦٩ .

(٧) بيرة : من الجزائر التي تجاور سواحل اليمن . أنظرياقوت : معجم

البلدان ج ١ ص ٣٢٠ .

(٨) سقطرى : اسم جزيرة عظيمة كبيرة فيها عدة قرى ومدن وأكثر أهلها

نصارى عرب يجلب منها الصبرودم الأخوين وهو صمغ شجر لا يوجد الا

في هذه الجزيرة ، أنظرياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٢٢٢ .

(٩) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٦٨ - ٦٩ .

(التمهيد)

أحوال بلاد اليمن في أواخر العصر الأموي

=====

اضطربت أحوال بلاد اليمن في أواخر العصر الأموي ، ^{وقد} حيث

قاسى اليمنيون من ^{بعض ولدته بن أمية} تشييف الولاة الثقفيين الكثير من الشدائد . ومن هؤلاء ^(١)

الولاة " الملت بن يوسف بن عمر الثقفي " الذى أقام في اليمن حتى وفاة الخليفة

هشام بن عبد الملك في شهر ربيع الأول سنة ١٢٥ هـ ، واعتلاء الوليد بن يزيد

ابن عبد الملك ^{سدة} رئاسة الخلافة من بعده في سنة ١٢٥ هـ حيث استعمل على

(٢)

اليمن مروان بن محمد بن يوسف الثقفي ، وهو ابن أخى الحجاج بن يوسف .

فلما قتل الوليد بن يزيد في شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٦ هـ ، وتولى الخلافة

من بعده يزيد بن الوليد بن عبد الملك في نفس السنة استعمل على اليمن

" الضحاك بن وائل السكسكى " فولى الضحاك على القضاة في اليمن " يحيى بن

شرحبيل بن أبرهة " ولم يزل الضحاك والياً على اليمن مدة يزيد بن الوليد ،

إلى أن ولي الخلافة " مروان بن محمد " (١٢٧ هـ - ١٣٢ هـ) فاستخلف على

(٣)

اليمن ^٣ القاسم بن عمر الثقفي .

كان القاسم بن عمر آخر ولاة اليمن الثقفيين في العهد الأموي ،

(١) عصام الدين عبد الرؤف الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٦٠ .

(٢) ابن الديبع : قررة العيون في أخبار اليمن الميمون ورقة ٧ - ٨ .

(٣) ابن الديبع : بغية المستفيد في أخبار مدينة زيد ورقة ٤ .

وقد عامل هؤلاء الأهلالي معاملة تنطوى على الجور والظلم . وتطلع
(١)

اليمنيون إلى الخلاص من الحكم الأموى وولاته الجبارة العتاة .

لذلك أصبحت بلاد اليمن أرضاً خصبة للحركات المناهضة

(٢)

للحكم الأموى . ومن هذه الحركات حركة الخوارج الإباضية في بلاد

اليمن . وقبل أن نتكلم عن هذه الحركة التي قامت في أواخر العصر

الأموى ، يجب أن نتحدث هنا بشيء من الإيجاز عن الخوارج ، وهم

الذين سوف نتناولهم بالتفصيل في الباب الثانى .

١ - الخوارج :

(٣)

جمع خارجي وهو الذى خلع طاعة الإمام وأعلن العصيان

وأول من خرج على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، جماعة ممن كان

معه في حرب صفين ، وأشدهم خروجاً عليه ومروقاً عن الدين : الأشعث

(٤)

ابن قيس الكندى ، وسمر بن ذكوى التميمي ، وزيد بن حصين الطائفي

وقد رأوا أن قبول علي بن أبي طالب للتحكيم يعتبر ضللاً

لأن التحكيم يتضمن شك كل من الفريقين المتحاربين فسي

(١) عمام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٦٠ .

(٢) عمام الدين الفقي : المرجع نفسه ص ٦٠ .

(٣) البغدادي : الفرق بين الفرق حاشية ١ ص ٢٢ .

(٤) الشهرستاني : المل والنحل ج ١ ص ١٥٥ .

أيهما الحق ولا محل لهذا الشك فقد حاربوا وهم مقتنعون بأن الحق إلى جانبهم ولذا رأوا أن من الواجب متابعة القتال حتى ينزل الله حكمه فيحقق النصر لأحد الفريقين على الآخر .
(١)

وكان للخوارج مبادئ دينية وأخرى سياسية وأهمها مبادئهم السياسية في الخلافة أنهم ذهبوا إلى صحة خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لصحة انتخابهما وقالوا بصحة خلافة عثمان رضي الله عنه في سنته الأولى ، كما أقروا بصحة خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولكنهم قالوا إنه أخطأ في التحكيم وحكموا عليه بالكفر
(٢)

كما كفروا عائشة رضي الله عنها والزيير بن العوام وطلحة بن عبيد الله والحكمين وكل من رضي بالتحكيم ان جوزوا أن تكون الإمامة في غير قريش وكل من نصبوه برأيهم وعاشر الناس على ما مثلوا له من العدل واجتتاب الجور كان إماما ، ومن خرج عليه يجب نصب القتال معه وجوزوا أن لا يكون في العالم إمام أصلا ، وأن احتيج إليه فيجوز أن يكون عبدا أو حرا ، أو نبطيا ، أو قرشيا .
(٣)

فالخوارج هم أتباع الفرق الإسلامية وقد تفرقوا واختلفوا
(٤)

-
- (١) علي حسني الخربوطلي : الاسلام والخلافة ص ٦٦ .
(٢) الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ١٥٩ - ١٦٠ وانظر ايضا علي الخربوطلي : الاسلام والخلافة ص ٦٦ - ٦٧ .
(٣) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٧٣ .
(٤) الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ١٥٧ - ١٥٨ .
(٥) احمد الشناوي وآخرون : دائرة المعارف الاسلامية ج ٨ ص ٤٦٩ مادة الخوارج .

وأصبحوا عشرين فرقة كل منها تخالف الأخرى في تعاليمها كلها
 (١)
 أو بعضها ومن أشهر هذه الفرق الإباضية وهم أتباع عبد الله بن
 (٢)
 إياض التميمي .

وقد شهدت الدعوة الإباضية في النصف الأول من القرن
 الثاني الهجري بعض الانتصارات ، وأسست مراكز خاصة بها ، في
 جنوب الجزيرة العربية وشمال إفريقيا ، ويبدو أن أئمة الإباضية
 قد استغلوا الظروف التي تمر بها الدولة الإسلامية إبان حكم مروان
 الثاني آخر خلفاء بني أمية وأعزوا إلى أتباعهم في الأمصار لاعلان
 التمرد وبدء الثورة ضد الحكم القائم ، فقد مرت الدولة الأموية
 في تلك الفترة بمرحلة عصيبة وشغلت بقمع ثورات مختلفة في أنحاء
 متعددة من الدولة ، ومن ضمنها بلاد الشام التي كانت قبل ذلك ،
 (٣)
 تكون العمود الفقري للسلطة الأموية .

-
- (١) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٧ - ١٨ .
 (٢) الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ١٨١ .
 (٣) عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية ص ١١٦ .

٢ - حركة عبد الله بن يحيى : =====

كان من أهم العوامل التي ساعدت على قيام حركة عبد الله

ابن يحيى في بلاد اليمن ما يلي :

أولا اضطربت الأمور في الدولة الأموية بعد وفاة هشام بن

عبد الملك سنة ١٢٥ هـ وتولية الوليد بن يزيد الخلافة ، وبقي في الخلافة

سنة وشهرين ثم قتل لسوء سيرته سنة ١٢٦ هـ وخلفه يزيد بن الوليد

الذى توفي بعد خمسة أشهر ، وتزوج أخوه إبراهيم ، وفي عهده تجلى

الإضطراب في البيت الأموي ، فلم يكن هناك إجماع على توليته ، وانتهى الأمر بعزله وقتله على يد مروان بن محمد (١) .

ولما ولي مروان بن محمد الخلافة سنة ١٢٧ هـ - ١٣٢ هـ

تعصب للقيسية وطالب اليمنيين بدم الوليد بن يزيد . فثار عليه (٢)

يزيد بن خالد القسرى بدمشق وانضمت اليه اليمنية فأرسل مروان

إلى دمشق جيشاً أخمد الثورة كما قضى على ثورات أخرى في بلاد الشام

قام بها اليمنية . ولم يكد يستقر الأمر لمروان بن محمد في بلاد

الشام حتى خرج عليه سليمان بن هشام بن عبد

(١) السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٢٣٣ - ٢٣٢ .

(٢) محمد بن علي بن طباطبائي : الفخرى في الآداب السلطانية والدول

الاسلامية ص ١٢٣ .

الملك ، ودعا أهلها إلى خلعهم ، وانضمت إليه اليمانية فسار
إليه مروان وأوقع به الهزيمة . ولَمَّا كانت أكرعرب الشام من
(١)
العنصر اليماني فقد آثر مروان بن محمد أن يتخذ حران حاضرة
لدولته بدلا من دمشق حيث كانت تقسم القيسية عماد دولته .
- كما ذكرنا سلفا - وتعددت الثورات في عهد مروان بن محمد
(٢)
وانقسم البيت الحاكم على نفسه . ما ساعد على قيام الحركات
وشجع أحزاب المعارضة على اختلافها وتفرعها وتنوعها على انتهاز
الفرصة أملا في الوصول إلى ما تصبو إليه . وأعلن العباسيون ثورتهم
في المشرق واضطر الخليفة لتوجيه قواته للوقوف في وجه هذا الخطر
الراسي لتفويض حكم الأسرة الأموية تاركا المناطق النائية تواجه
مصيرها وتحل مشاكلها دون مساعدة تذكر من الحلطة المركزية . وكان
من بين هذه المناطق حضرموت واليمن ، حيث كان الدعاة
الإباضية يقسمون بنشاط واسع منذ وقت مبكر في تلك

(١) حران : مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقيور وهي قصة ديار مصر
بينها وبين الرها يوم وهي على طريق الموصل والشام والروم ، أنظر
ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٢٣٥ .

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ص : ١٥٦ - ١٥٧ .

المناطق .

ثانيا : تدهور الأوضاع الاقتصادية في بلاد اليمن وحضرموت

في العصر الأموي . وذلك بسبب السياسة المالية الجائرة التي انتهجها

الولاة الثقفيون ، ضد أهالي بلاد اليمن ، حيث أقتلوا كاهلهم

(١)

بالضرائب الإضافية ، حتى ألغاهما عمر بن عبد العزيز . وقال : " واللّه

(٣)

لأن لا تأتي من اليمن حفنة كتم أحب إلي من إقرار هذه الوظيفة " .

(٢)

لكن بعد وفاة عمر بن عبد العزيز أعيدت هذه الضرائب ما

أدى إلى اشتداد ساعد الحركات المعارضة للحكم الأموي في تلك

(٤)

المناطق .

ثالثا : تدمير أهالي اليمن وحضرموت من سياسة الولاة ، لتسلط

العناصر القيسية الثقفية منذ عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان

(٥)

" ٦٥ - ٨٦ هـ . وقد عرفنا كيف تعرض اليمنيون لكثير من

(١) عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية ص ١١٦ .

(٢) كتم : نبات فيه حمرة روى عن أبي بكر رضي الله عنه أنه كان يختضب

بالحناء والكتم وفي رواية يصبغ بالحناء والكتم وهو نبات أخضر - راجع

ابن منظور : لسان العرب ج ١٣ ص ٢٢١ .

(٣) البلاذري : فتوح البلدان ج ١ ص ٨٨ .

(٤) عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية ص ١١٦ .

(٥) عوض خليفات : المرجع السابق ص ١١٦ .

الشدائد على يد الولاة الثقيين الذين عاملوا الأهالي معاملة
تنطوى على العسف والشدة ما جعل اليمنيين يتطلعون إلى
الخلاص من الحكم الأموى . وصاروا بذلك مستعدين لمناصرة
الحركات المعارضة للحكم الأموى . فوجدوا في مبادئ الخوارج
ضالتهم المنشودة لأن الخوارج كانوا يرون أن الخلافة حق لكل مسلم
حر . ما يعنى أن الفرصة متاحة لكل مسلم في أن يتولّى الخلافة ،
— وقد يكون يمينيا — فينقذهم من الجور والقسوة التي تعرضوا لها
(١)
من قبل الولاة الثقيين .

لذلك ، لا نعجب إذا أصبحت أرض اليمن مسرحاً خصباً
للحركات المعارضة للدولة الأموية . ومن هذه الحركات التي كان
(٢)
منها حركة عبد الله بن يحيى .

أخذ دعاة الإباضية يدعون إلى مذهبهم ويؤلبون السكان ضد
الحكم الأموى . وقد تولى الدعوة ، في حضرموت واليمن بعض الأشخاص المشهورين

ص ٦١ - ٦٥

(١) عمام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٦٠ - ٦٥ .

(٢) هو أبو يحيى عبد الله بن يحيى بن عمر بن الأسود بن عبد الله بن

الحارث بن معاوية بن الحارث الكندي . كان مجتهداً عابداً وقد

كان يقيم في حضرموت . انظر البلاذرى : أنساب الأشراف وأخبارهم

ج ٨ ورقة ٤٥١ ، أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ج ٢٣ ص ٢٢٤ .

عبد الله سالم الحارثي : العقود الغضبية في أصول الإباضية

بالرأي السديد

بأعلم من أهل البلاد من كانوا يتمتعون بالكلمة النافذة ، وعلى رأس هؤلاء ،
عبد الله بن يحيى المشهور " بطالب الحق " ، والذي ينتهي إلى قبيلة كند
الحضرية . وقد أصبحت هذه القبيلة السند القوي للدعوة الإباضية في تلك
البلاد ، وكان عبد الله بن يحيى يتمتع بموازرتها ومناصرتها . على أن لا
نعرف بالتحديد الوقت الذي وصلت فيه هذه الدعوة إلى تلك المناطق . لكن
من المحتمل أنها تسربت إليها منذ زمن مبكر لا سيما وأن أئمة الإباضية فـي
البصرة اهتموا بالمناطق النائية الواقعة على أطراف الدولة الإسلامية ، واعتنوا
بها عناية خاصة (١)

وكانت بلاد اليمن من هذه المناطق . وتذكر بعض المصادر
أن أبا حمزة الخارجي . واسمه * المختار بن عوف الأزدي السلمي . - وهو من
البصرة - كان يذهب كل سنة إلى مكة المكرمة ، ليدعو الناس هناك إلى الخروج
على " مروان بن محمد " ، والقيام بثورة ضده للتخلص من الحكم الأموي . وما زال
يتردد على مكة في كل سنة ، حتى وافى عبد الله بن يحيى في آخر سنة ١٢٨ هـ
فقال له : " يا رجل اسمع كلاماً حسناً ، أراك تدعو إلى حق فانطلق معي فإنني
رجل مطاع في قومي " . أعجب أبو حمزة بدعوة عبد الله بن يحيى فخرج معه إلى
(٢)

حضر موت وهناك بايعه أبو حمزة بالخلافة . ودعا معه إلى خلاف مروان بن محمد
(٣)

(١) عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية ص ١١٢ .

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٣٥١ .

(٣) عبد الرحمن بن خلدون : تاريخ ابن خلدون ج ٣ ص ١٦٦ .

(١)
والخروج عن طاعته ومعارضته . وأغلب الظن أن هذه الرواية غير
صحيحة للأسباب التالية :

١ - جرت العادة عند مشايخ الإباضية في البصرة أن لا
يعينوا أحد أتباعهم اماماً أو رئيساً لدعوتهم إلا بعد تدريب دقيق
وإعداد كاف . ومن غير المحتمل أن يبيع أبو حمزة ، المختار بن
عوف الأزدي ، لطالب الحق بالخلافة لمجرد التقائه به في مكة ولمدة
قصيرة جداً . أضف إلى ذلك أن أبا حمزة نفسه لم يكن إلا داعية
فقط لا يخرج عن أوامر وإرشادات أئمة في البصرة . فمن غير المعقول
أن ينفرد بمثل هذا الأمر الخطير ويبيع لشخص لم يكن له ماضي
عريق في الدعوة دون الرجوع إلى مركز الدعوة في البصرة . وخاصة
أن المصادر الإباضية لا تصنف أبا حمزة مع رؤساء الإباضية البارزين
الذين لهم الحق في اتخاذ مثل هذه القرارات الحاسمة دون التشاور
مع الأئمة والمشايخ في البصرة .

٢ - إن التقاء طالب الحق بأبي حمزة المختار بن عوف
الأزدي في موسم الحج غير كاف لأن يجعل من طالب الحق عالماً وفقهياً
وعارفاً بأصول المذهب الإباضي . وهذه شروط ضرورية يجب أن تتوافر
في الشخص المباع له .

(٢)

(١) الأزدي : تاريخ الموصل ص ٧٧ .

(٢) عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية ص ١١٨ .

٣ - لقد جرت طاعة الاباضية عند وقت مبكر أن لا يبايعوا

(١)

لأحد بالإمامة إلا إذا أشار عليهم بذلك رؤسائهم في البصرة .

(٢)

٤ - ان المصادر الاباضية وبعض المصادر الأخرى

تجمع على أن المختار بن عوف الأزدي ومن قدم معه من إباضية البصرة

(٣)

قد أرسلوا إلى حضرموت من قبل أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة

لمساعدة طالب الحق الذي كان آنذاك إباضياً ويدعو للمذهب في

حضرموت قبل وصول أبي حمزة ومن معه من الرجال المحطين بالسلاح

والطال . ولم يصل أبو حمزة إلى حضرموت إلا بعد أن أشار " طالب الحق "

(١) عوض خليفات : نشأة الحركة الاباضية ص ١١٨ .

(٢) البلاذري : أنساب الأشراف وأخبارهم ج ٨ ورقة ٤٥١ - ٤٥٢ وانظر

أيضا أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ج ٢٣ ص ٢٢٤ - ٢٢٥ ،

عبد الله سالم الحارثي : العقود الغضبية في أصول الاباضية

ص ١٨٨ .

(٣) أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة : من أتباع الإمام جابر بن زيد رحمه الله

أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التحمي بالولاء المعروف بالقفاف رحمه

الله وهو الحلقة الثالثة لسلسلة المذهب الإباضي أخذ العلم من جابر

ابن زيد اشتهر بلقب القفاف لأنه كان يشتغل بصنع القفاف تولسى

التدريس بعد الإمام جابر بن زيد وأخذ عنه العلم خلق كثير ، انظر

سالم بن حمود بن شامس السيابي : إزالة الومأء عن أتباع أبي

الشعثاء ، تحقيق سيده اسماعيل كاشف ص ص : ٢٣ - ٢٤ .

على أبي عبيده مسلم بن أبي كريمه بأن الوقت قد حان لإعلان الثورة ،
 فسمح له أبو عبيدة بذلك ثم أرسل اليه المعونة البشرية والمادية وعلى رأسها
 أبو حمزة ، ولعل في هذا ما يشير إلى أنَّ عبد الله بن يحيى كان في
 الأصل إباضياً وكان يدعو لمذهبه سرّاً في حضرات حتى لا يتعرض لأذى
 (١)
 من الولاة القيسيين هناك .

وعند ما رأى ما أصاب الناس في اليمن من ظلم وجور وقسوة وجد
 أنَّ الفرصة مناسبة لكي يعلن حركته ، فكتب إلى أبي عبيده مسلم مولى بني
 تميم وإلى غيره من الإباضية في البصرة يشاورهم في الخروج . فكتبوا اليه :
 " ان استطعت الا تقيم يوماً واحداً فافعل ، فإنَّ المبادرة بالعمل الصالح
 أفضل ، وإنَّك لا تدري متى تبلغ أجلك ، والله خيرة من عباده ، يبعثهم إذا
 (٢)
 شاء لنصرة دينه ويخصهم بالشهادة إكراماً لهم بها " .
 وبعثوا اليه أبا حمزة النخثاري بن عوف الأزدي ، وبلج بن عقبه
 ومعهم مجموعة من الإباضية ، فأخذوا يحرضونه على الخروج والقيام بشورة
 ضد الحكم الأموي هناك . وكانوا يحطون معهم كتاباً لعبد الله بن يحيى من

-
- (١) عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية ص ١١٨ - ١١٩ .
 (٢) البلاذري : أنساب الأشراف وأخبارهم ج ٨ ورقة ٤٥١ - ٤٥٢ .

أصحابه الإباضية في البصرة ، يتضمن وصية له جاء فيها "إذا خرجتم فلا تغلوا ولا تغدروا ، واقتدوا بسلفكم العالحين ، وسيروا سيرتهم ، فقد علمتم أن الذي أخرجهم على السلطان العيث لأعمالهم " .
(١)

(٢)
بدأ عبد الله بن يحيى حركته بالإستيلاء على حضرموت سنة ١٢٩ هـ دون إراقة دماء ، لأنه كان مطاعاً في قومه قبل إعلان ثورته . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، ساعدته أحوال الأهالي السيئة ، بسبب ما تعرضوا له آنذاك من عسف ، ولاة بني أمية ، ما دفعهم إلى أن يمدوا له يد العون والمساعدة للتخلص من هذا الظلم الذي أصابهم .
(٣)

وقد تمكن عبد الله بن يحيى من القبض على والي حضرموت وقتلـه "إبراهيم بن جبله بن مخرمه الكندي " ، وقام بحبسه . ولكن لم يلبث أن أطلق سراحه فهرب هذا الوالي إلى صنعاء .
(٤)

على أنه يبدو أن الإباضية إنما اطلقوا سراحه ، ليظهروا أمام الناس مدى تسامحهم وعدم تعطشهم لإراقة الدماء وسفكها ، أو تعذيب الناس والأهم من ذلك أنهم أرادوا ان يكسبوا ود ومحببة قبيلة كنده ، التي ينتهي اليها

(١) أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ج ٢٣ ص ٢٢٤ .

(٢) البلاذري : أنساب الأشراف وأخبارهم ج ٨ ورقة ٤٥٢ .

(٣) محمد بن أحمد الشاطري : أذوار التاريخ الحضرمي ج ١ ص ١٢٩ .

(٤) البلاذري : المصدر السابق ج ٨ ورقة ٤٥٢ .

والي حضرموت . إذ كان معظم أعوان وأنصار " طالب الحق " في البداية من رجال هذه القبيلة التي كانت السند القوي له .
(١)

وبعد أن استولى " طالب الحق " ومن معه من الإباضية على حضرموت وطردوا عاملها ، قاموا بدعاية نشيطة لحركتهم بين القبائل العربية . فكثر جمع عبد الله بن يحيى وسماء أصحابه باسم " طالب الحق " وأصبح بذلك حاكم حضرموت ، فانفصلت حضرموت بذلك عن سلطة الدولة الإسلامية .
(٢)

ويذكر البلاذري أن عبد الله بن يحيى لما قرر التوجه إلى صنعاء كتب إلى أصحابه الإباضية الذين كانوا فيها يخبرهم بقدومه اليهم . وقد زحف إلى صنعاء على رأس جيش من ألفي رجل ، بعد أن استخلف على حضرموت " عبد الله بن سعيد الحضرمي " ، وعندما علم والي اليمن " القاسم بن عمر الثقفي " بقدوم الإباضية إلى صنعاء ، بقيادة عبد الله بن يحيى ، أخذ يستعد لقتالهم فاستخلف على صنعاء ، " الضحاك بن زمل السكسكي " وخرج لقتال الإباضية في جيش كبير . وتقابل الفريقان خارج صنعاء ، حيث بدأت المعركة بين الجيشين ، وانتهت بانتصار عبد الله بن يحيى وانهزام القاسم بن عمر الثقفي الذي عاد إلى صنعاء وأخذ يستعد للقاء الإباضية مرة ثانية . فجمع شملات

-
- (١) عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية ص ١٢٠ .
(٢) البلاذري : أنساب الأشراف وأخبارهم ج ٨ ورقة ٤٥٢ ع ١ — عوض
خليفات : نشأة الحركة الإباضية ص ١٢٠ .
(٣) محمد بن أحمد الشاطري : أذوار التاريخ الحضرمي ج ١ ص ١٢٩ .

جيشه المهزوم ، وتوجه به لقتال الإباضية ، وأقبل عبد الله بن يحيى على رأس جيشه ، وعسكر على بعد ميلين من معسكر القاسم ، فوجه اليه والي اليمن أحد قواده وهو " يزيد بن الفيض " في ثلاثة آلاف مقاتل من أهل الشام واليمن ،
(١)
فكانت بينهم مناوشات خفيفة .

ثم أوقف القتال مؤقتاً ، فرجع القائد الى معسكره ، لكي يستأنس القاسم بن عمر في أن يفاجئ جيش عبد الله بن يحيى بالهجوم عليهم ليلاً .
ولكن القاسم بن عمر لم يسمح له بذلك ، ومكثوا يومين دون قتال . وفي فجر اليوم الثالث فاجأهم عبد الله بن يحيى برجاله وهجم عليهم والتحم الفريقان ، وانتهت المعركة بانتصار عبد الله بن يحيى وجيشه وانهمزام القاسم بن عمر الثقي
(٢)
شرهزيمة .

وبعد وأن والي اليمن القاسم بن عمر الثقي كان معتداً بقوته وعسكره
(٣)
فلم يتخذ من الاجراءات ما يكفل نجاح حملته . وقد أراد ابرهة بن الصباح — وهو أحد رجال عبد الله بن يحيى — أن يتبعهم ويقضي عليهم ، ولكن عبد الله بن يحيى منعه من ذلك ودخل الإباضية صنعاء بعد هذه المعركة ، فأخذوا الضحاك بن زمل نائب والي اليمن وابراهيم بن جبلة بن مخرمه الكندي

(١) البلاذري : أنساب الأشراف وأخبارهم ج ٨ ورقة ٤٥٢ - ٤٥٣ .

(٢) أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ج ٢٣ ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٣) عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية ص ١٢٠ .

(١)

عامل حضرموت وحبسوهما .

(٢)

أما عبد الله بن يحيى فقد جمع الخزائن والأموال ، وخرج إلى
الجامع فخطب في الناس ، حيث قال : " أنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ،
واجابة من دعا إليهما . الإسلام ديننا ومحمد نبينا ، والكعبة قبلتنا ، والقرآن
إمامنا ، رضينا بالحلال حلالا ، لا ينبغي به بدلا ، ولا نشترى به شئنا قليلا ،
وحرمتنا الحرام ، ونبتذناه وراء ظهورنا ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، وإلى الله
المشتكى وعليه المعول . من زنا فهو كافر ، ومن سرق فهو كافر ، ومن شرب
الخمير فهو كافر ، ومن شك في أنه كافر فهو كافر . ندعوكم إلى فرايض بينات ،
وآيات محكمات ، وآثار مقتدى بها ، ونشهد أن الله صادق فيما وعد ، عدل
فيما حكم ، وندعو إلى توحيد الرب ، واليقين بالوعد والوعد ، وأداء الفرائض
والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والولاية لأهل ولاية الله ، والمداوة
لأعداء الله . أيها الناس إن من رحمة الله أن جعل في كل فترة بقايا من أهل
العلم ، يدعون من ضل إلى الهدى ، ويصبرون على الألم في جنب الله تعالى ،
يقتلون على الحق في سالف الدهور شهداء فما نسيهم ربهم ، وما كان ربهم
نسيا . أوصيكم بتقوى الله ، وحسن القيام على ما وكلكم الله القيام به ، فأبلىوا
الله بلا حسنا في أمره وذكره ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم " .

(٣)

(١) البلاذرى : أنساب الأشراف وأخبارهم . ج ٨ ورقة ٤٥٣ - ٤٥٤ .

(٢) خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط . ج ٢ ص ٣٨٥ .

ص ٢٢٦ - ٢٢٧

(٣) أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني . ج ٢٣ ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

وحتى يتقرب عبد الله بن يحيى من الناس ويتألف قلوبهم ، قام

(١)

بتوزيع ما استولى عليه من أموال وغزائن بين الناس وخاصة الفقراء .

مكث عبد الله بن يحيى في صنعاء عدة أشهر أحسن خلالها السيرة

في الناس وأزال المظالم ، ونشر الأمن والطمانينة ، حتى جاءه الناس من كل

(٢)

مكان ، فكثر جمعه وقوى مركزه .

ثم قرر عبد الله بن يحيى — بعد أن استولى على بلاد حضرموت

واليمن — أن يخطو خطوة ثالثة . فيستولي على الأماكن المقدسة في الحجاز ،

ثم على بلاد الشام ، وذلك يقضي على الدولة الأموية في عقودها . وقد

أرسل لهذه المهمة "أبا حمزة المختار بن عوف الأزدي" و "بلج بن عقبة"

و "أبرهة بن الصباح" على رأس جيش كبير ، ورسم لهم الخطط التي ينتهجونها

فكان منها أن يتوجه بلج بن عقبة إلى الشام بعد الحج ، ويحارب مروان بن

محمد ، ويقضي عليه ، ثم يقيم له ملكاً على أنقاض الملك الأموي . بينما توجه

(٣)

أبو حمزة بجيشه إلى الحجاز فوصل إليها في موسم الحج .

(٤)

سنة ١٢٩ هـ

فوجئ الناس وهم بعرفة ، وقد طلعت أعلام سود في رؤوس الرماح ،

(٥)

فارتاع الناس وفزعوا حين شاهدوهم . فراسلهم الوالي الأموي على الحجاز

(١) عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية ص ١٢١ .

(٢) البلاذري : أنساب الأشراف وأخبارهم ج ٨ ورقة ٤٥٧ .

(٣) محمد بن أحمد الشاطري : أنوار التاريخ الحضرمي ج ١ ص ١٣٢ .

(٤) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٩ ص ٩٥ - ٩٦ .

(٥) ابن فهد : اتعاف الوري بأخبار أم القرى ج ١ ورقة ١٥١ .

(١)
 "عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك" ، وتمّ الاتفاق معهم على أن لا

(٢)
 يحدثوا شيئاً حتى ينتهي موسم الحج . خاصة أن والي الحجاز لم يكن مستعداً
 (٣)
 من الناحية العسكرية لمثل هذا الحدث في تلك الظروف .

بعد الإنتهاء من أداء مناسك الحج ، توجه عبد الواحد بسن
 (٤) (٥)
 سليمان إلى المدينة ، ودخل الاباضية مكة بغير قتال . ثم وجه أبو حمزة رجلاً
 إلى الطائف فاستسلمت له فأمن أهلها على أرواحهم وأموالهم . (٦) وفي هذه
 الأثناء كتب عبد الواحد بن سليمان إلى الخليفة الأموي مروان بن محمد يعتذر
 (٧) (٨)
 له عن خروجه من مكة ويخبره بالغزو الإباضي لبلاد الحجاز .

فكتب مروان بن محمد إلى عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز —
 — عامله على المدينة — يأمره بأن يوجه جيشاً إلى مكة لاستردادها من أيدي
 الاباضية . فامتثل عبد العزيز بن عمر لأمر الخليفة الأموي ، ووجه جيشاً قوامه
 ٨ آلاف رجل ، من قريش والأنصار^{وبعض} التجار ، الذين لا خبرة لديهم ، ولا دراية

من ص ٩٥ - ٩٦
 (١) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ج ٩ ص ٩٥ - ٩٦ .

(٢) خليفه بن خياط : تاريخ خليفه بن خياط . ج ٢ ص ٣٨٥ .

(٣) عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية ص ١٢٢ .

(٤) البلائرى : أنساب الأشراف وأخبارهم ج ٨ ورقة ٤٥٨ .

(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٣٧٤ .

(٦) البلائرى : المصدر السابق ج ٨ ورقة ٤٥٩ .

(٧) أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ج ٢٣ ص ٢٣١ .

(٨) عوض خليفات : المرجع السابق ص ١٢٢ .

(١)
 بالحرب وفنونها ، فهم " ليسوا بأصحاب حرب " وكان هذا الجيش بقيادة
 عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان " رضي الله تعالى عنهم " .
 وفي سنة ١٣٠ هـ تقابل أهل المدينة مع جيش الإباضية بقدر يد ،
 ودارت معركة انتهت بهزيمة أهل المدينة ، وكان أكثر القتلى من قريش إذ قتل
 منهم عدد كبير .
 (٥)

قرر الخليفة الأموي مروان بن محمد — عندما علم بدخولهم المدينة
 الضورة وإنهزام الجيش الأموي في قديده — أن يضع حداً لانتصارات الإباضية
 فجمع أربعة آلاف من أشجع رجاله ، وأعطى لكل واحد منهم فرساً وبغلاً لحمل
 أثقاله ، ومائة دينار . هذا فضلاً عن عطايه . وكان معظم الجيش يتكون من
 القبائل القيسية وأراد بذلك أن يضرب الإباضية — الذين كان معظمهم من
 القبائل الخثامية — برجال من القبائل القيسية الموالين لمحمد بن مروان .
 توجه الجيش الأموي بقيادة عبد الملك بن محمد بن عطية نحو المدينة
 الضورة ، وعندما علم أبو حمزة بذلك ، بعث بلج بن عقبة في ستائفة

-
- (١) البلاذري : أنساب الأشراف وأخبارهم ج ٨ ورقة ٤٦٤ وانظر أيضاً
 عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية ص ١٢٢ .
 (٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٣٨٨ .
 (٣) البلاذري : المصدر نفسه ج ٨ ورقة ٤٦٤ .
 (٤) قديد : واد فعل من أودية الحجاز ، خصيب كثير العيون والمزارع
 فيه ٢٥ ميلاً يأخذ أعلى ساقط مياهه من حرة ذره وهي جزء من حرة
 الحجاز العظيمة التي تكون بين طرفها الجنوبي وحرة واقم طرفها
 الشمالي . انظر عاتق البلاذري : معجم معالم الحجاز ج ٢ ص ٩٦ .
 (٥) ابن الأثير : المصدر نفسه ج ٥ ص ٣٨٨ — ٣٨٩ .
 (٦) عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية ص ١٢١ — ١٢٢ .

(١)

مقاتل ، والتقى الجيشان في معركة ، دارت رحاها في وادى القرى فـ

(٢)

جمادى الأولى سنة ١٣٠ هـ ، وانتهت المعركة بهزيمة الإباضية .

قرر أبو حمزة أن يترك المدينة ويذهب إلى مكة ، فاستخلف عليها

رجلاً من الإباضية ، فقام أهل المدينة بقتل هذا الرجل ومن معه — من

(٣)

الإباضية — فلم يبق منهم أحد في المدينة .
مكة ١٣٠ هـ

مكث عبد الملك بن محمد بن عطية في المدينة شهراً ، ثم خرج

(٤)

إلى مكة لمحاربة أبي حمزة ، فقسّم جيشه إلى قسمين أحدهما يتجه إلى الأبطح ،

لقتال أبرهة بن الصباح ورجاله ، فاستطاعوا أن يهزموهم ، وقتلوا قائدهم

أبرهة بن الصباح . أما القسم الثاني فقد تقابل مع أبي حمزة بأسفل مكة ،

وقامت بينهم معارك ضارية انتهت بهزيمة أبي حمزة وقتله ، بينما فرّ من تبقى من

(٥)

الإباضية إلى اليمن .

ثم سار عبد الملك بن محمد بن عطية نحو اليمن للسيطرة عليها ،

(١) وادى القرى : يقع بين الشام والمدينة المنورة فيه قرى كثيرة وبها

سبي وادى القرى — ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٣٣٨ .

(٢) البلاذرى : أنساب الأشراف وأخبارهم ج ٨ ورقة ٤٧١ — ٤٧٤ .

(٣) أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ج ٢٣ ص ٢٤٦ .

(٤) الأبطح : يخاف إلى مكة وإلى منى لأن المسافة بينه وبينهما واحدة

وربما كان إلى منى أقرب والأبطح والبطحا الرل المنبسط على وجه

الأرض — ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٧٤ .

(٥) البلاذرى : المصدر السابق ج ٨ ورقة ٤٧٤ — ٤٧٦ — محمد

بن أحمد الشاطرى : ادوار التاريخ الحضري ج ١ ص ١٣٥ .

وعندما علم عبد الله بن يحيى بقدومه ، خرج من صنعاء على رأس جيش كبير ،
وتقابل الفريقان في مكان بين مكة وصنعاء واقتتلوا قتالاً شديداً ، وانتهت
المعركة بهزيمة عبد الله بن يحيى وقتله ^(١) سنة ١٣٠هـ
بعث عبد الملك بن محمد برأس
(٢)
عبد الله بن يحيى إلى الخليفة الأموي مروان بن محمد .

دخل عبد الملك بن محمد صنعاء ، فأخذ يتتبع أصحاب عبد الله
(٣)
ابن يحيى بالقتل في كل مكان ، كما بعث عماله على المخاليف . لم يستمر
عبد الملك بن محمد في صنعاء طويلاً ، حتى خرج عليه يحيى بن عبد الله بن
عمرو بن السباق الحميري ، فبعث إليه عبد الملك بن محمد جيشاً كبيراً بقيادة
ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد بن عطية . وتقابل الفريقان في مدينة الجند ،
فهمزهم عبد الرحمن بن يزيد ، وقتل كثيراً منهم ثم رجع إلى صنعاء ، أما يحيى
(٤)
ابن عبد الله فقد توجه إلى عدن واجتمع حوله الكثير من الإباضية . فسار إليه
(٥)
عبد الملك بن محمد وحاربه حتى تمكن من قتله هو ومن معه من الإباضية ثم رجع
إلى صنعاء . فتولى قيادة الإباضية يحيى بن كرب الحميري ، الذي خرج على

-
- (١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٣٩٢ .
(٢) علي بن عبد القادر الطبري : الأرجح المسكي في التاريخ المكي ورقة ٢٣٢
(٣) المخلاف بساليم كالكرة والمحافطة في الأقطار الأخرى - انظر
عمارة بن علي اليمني : المفيد في أخبار صنعاء وزيد حاشية ص ٤٨
(٤) البلاذري : أنساب الأشراف وأخبارهم ج ٨ ورقة ٤٧٨ .
(٥) سالم بن حمود السيابي : الحقيقة والمجاز في تاريخ الإباضية
باليمن والحجاز ص ١٢٦ .

عبد الملك بن محمد بساحل البحر فبعث اليه جيشاً بقيادة أبي أمية الكندي .
وقامت المعركة بين الطرفين بالقرب من ساحل البحر وانتهت بهزيمة الإباضية
(١)
وهرب من نجا منهم إلى حضرموت .

اتجهت الإباضية بعد ذلك إلى حضرموت ، وهناك تولى قيادتها
عبد الله بن سعيد الحضرمي — عامل عبد الله بن يحيى على حضرموت —
واستطاع أن يجمع حوله جيشاً كبيراً ، وعندما علم عبد الملك بن محمد بذلك ،
توجه إلى حضرموت على رأس جيش كبير ، بعد أن استخلف على صنعاء ابن أخيه
عبد الرحمن بن يزيد . (٢)

يذكر الأصفهاني أن الإباضية أخذوا يستعدون لهذا اللقاء ،
(٣)
فاتخذوا من مدينة شبام مركزاً لهم وملاؤها بالطعام والمثونة ، وكل ما يحتاجون
اليه في الحرب . وقرروا أن يقاتلوا عبد الملك بن محمد خارج مدينة شبام ،
(٤)
وهناك قامت معركة ضارية بينهم استمرت طوال النهار . وفي أثناء الليل
— وبينما كان الإباضية مشغولين بالقتال . أرسل عبد الملك بن محمد بن عطيه
بعضاً من جيشه الأموي إلى مركز قيادتهم — شبام — واستطاعوا أن يقتحموا هذه

- (١) البلاذري : أنساب الأشراف وأخبارهم ج ٨ ورقة ٤٧٩ .
(٢) أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ج ٢٣ ص ٢٥٤ .
(٣) شبام : مدينة على جبل منيع عظيم فيه قرى ومزارع وسكان كثير وهو
مشهور من جبال اليمن ويرتفع منه العقيق والجزع — ابن حوقل :
صورة الأرض ص ٤٤ — الاضطحري : الاقاليم ص ١٣ .
ص ٢٥٤ - ٢٥٥
(٤) أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ج ٢٣ ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

المدينة واحتلوا حصونها ، وقتلوا من فيها ، واستولوا على المئونة والذخيرة
(١)
الموجودة بها ، وقتلوا وأسروا عدداً كبيراً منهم .

في تلك الأثناء - سنة ٣١ هـ - بعث الخليفة الأموي - مروان
ابن محمد - كتاباً إلى القائد الأموي عبد الملك بن محمد بن عطية ، يأمره
(٢)
فيه بالتوجه إلى مكة المكرمة ليحج بالناس . فجمع عبد الملك أهل حضرموت
وصالحهم على أن يستعمل عليهم رجلاً منهم ، ويرد لهم ما عرفوه من متاعهم -
(٣) (٤)
وأموالهم . فرضي أهل حضرموت بذلك .

وتوجه عبد الملك بن محمد إلى مكة . بعد أن استخلف على صنعاء
عبد الرحمن بن يزيد بن عطية . وبينما هو في طريقه إليها قتل هو وأصحابه على
يد جماعة من الياضية أخذاً بثأر من قتل منهم وبعثوا برأسه إلى حضرموت .
(٥)
عندما علم ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد بن عطية بذلك صمّ على
الانتقام . فأرسل جيشاً كبيراً بقيادة شعيب البارقى إلى حضرموت فقتل الرجال
(٦)
والصبيان والنساء ، وسلب الأموال ، وخرب القرى .

-
- (١) محمد بن أحمد الشاطري : أذوار التاريخ الحضرمي ج ١ ص ١٤٠ .
(٢) أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ج ٢٣ ص ٢٥٥ .
(٣) البلاذري : أنساب الأشراف وأخبارهم ج ٨ ورقة ٤٨٠ .
(٤) أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ج ٢٣ ص ٢٥٥ .
(٥) البلاذري : المصدر السابق ج ٨ ورقة ٤٨٠ - ٤٨١ .
(٦) أبو الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ج ٢٣ ص ٢٥٦ .

وبهذه المعركة قضى على الإمامة الإباضية في حضرموت

(١)

واليمن ، أمّا من بقي منهم هناك ، فقد عاد إلى مرحلة الكتمان .

ويرجع السبب في فشل هذه الحركة إلى أنّها كانت ذات

طابع مذهبي ، فلم يتحمس لها كثير إلا من كان يدين بعقيدتها

وآرائها . لذلك سرعان ما فقدت قوتها وشدتها ، بذهاب رجالها

(٢)

المتحمسين لها ، الذين يضحون في سبيلها بالنفس والنفيس .

وكان لمقتل زعيم الخوارج أبي حمزة وأصحابه بمكة وتشيت

شمل جيش طالب الحق عبد الله بن يحيى وقتله في معركة الطائف

كان له أكبر الأثر في ضعف الإباضية في اليمن وانهيارها ، حتى

ابن عطية لما قدم إلى اليمن لم يجد مقاومة تذكر ، وأخذ بجول

ويصول في اليمن كيفما شاء ، ولم يجد صعوبة في القضاء على

(٣)

الإباضية بعد أن انهارت عزيمتهم وضعفت مقدرتهم ووهنت قوتهم .

ويعزو بعض المؤرخين أسباب فشل هذه الحركة إلى أن بلاد اليمن

(١) عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية ص ١٢٦ .

(٢) صالح الحامد : تاريخ حضرموت ج ١ ص ٢١٣ .

(٣) عصام الدين الفتحي : اليمن في ظل الاسلام ص ٢٢ .

(١)

لم تعد بها قوة قادرة على مقاومة قوات الشام .

ولا ننسى أن مروان بن محمد - آخر خلفاء بني أمية - كان

لا يألو جهدا في سبيل قمع الحركات المعارضة له في الدولة على

كثرتها وتعدد ها ، وكان يسند هذه المهام إلى كبار القادة ، ويتتبع

(٢)

جهودهم حتى يتم استئصال هذه الحركات .

(١) صالح الحامد : تاريخ حضرموت ج ١ ص ٢١٣ .

(٢) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٢٢ .

(الباب الأول)

الحال السياسي

الأوضاع الداخلية في عهد ولاية اليمن في العصر العباسي
الأول حتى نهاية القرن الثاني الهجري (١٣٢هـ - ١٩٨هـ)

- ١ - أسباب عدم استقرار الأوضاع الداخلية في اليمن .
- ٢ - ثورة الهيمم بن عبد المجيد :

أسبابها

أهدافها

نتائجها

(الباب الأول)

الحالة السياسية في عهد ولاية اليمن في العصر العباسي الأول

حتى نهاية القرن الثاني الهجري (١٢٢ هـ - ١٦٨ هـ)

=====

١ - أسباب عدم استقرار الأوضاع الداخلية في اليمن :

دب الضعف في الدولة الأموية منذ بداية القرن الثاني الهجري

وذلك بسبب كثرة الحركات المعارضة لها ، وخاصة الخوارج والشيعة ، كما بدأ

الانقسام يذب في أركان البيت الأموي نفسه ، وكان انقساماً عنيفاً فقد وقعت

الحرب بين الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وبين يزيد بن الوليد بن

عبد الملك . وكان الأول يستند الى العنصر المضرى والثاني ينصره العنصر

(١)

اليمني ، وانتهى الأمر بقتل الوليد بن يزيد في سنة ١٢٦ هـ .

وما لا شك فيه أن فساد الأحوال في الدولة الأموية شجع

العباسيين على التطلع الى نيل الحكم ، مع أنه ليس لهم حق شرعي فيه

(٢)

كالعلويين ، أو قوة كالأُمويين . إذ وجدوا في هذا الوقت الذي وهن فيه

الأُمويون وأنهم في العلويون أنفسهم بالثورات أن الجو أصبح ملائماً

لنشر دعوتهم وبذلوا كل جهد في ذلك ، حتى أعلن أبو

(١) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٧٢ .

(٢) محمد جمال الدين سرور : الحياة السياسية في الدولة العربية

الاسلامية ص ١٧١ - ١٧٢ .

(١)

العبّاس السفاح من قيام الدولة العباسية في الكوفة عام ١٣٢ هـ .

على أنّه من المهم قبل أن نتكلم عن الأوضاع الداخلية في عهد ولاية

اليمن في العصر العباسي الأول ، حتى نهاية القرن الثاني الهجري أن نشير

إلى العوامل التي أدّت إلى عدم استقرار الأوضاع الداخلية في اليمن في هذه

الفترة (١٣٢ هـ - ١٩٨ هـ) . وهذه العوامل هي :

(٢)

١ - قصر مدة حكم معظم الولاة في اليمن وكثرتهم في زمن قليل

فقد كانت سياسة العباسيين - في تولية الولاة في اليمن وعزلهم - تطابق

السياسة التي اتبعوها في سائر الولايات الإسلامية . فلم يترك الخلفاء واليها

على تلك البلاد أكثر من سنتين أو ثلاث ، وهي مدة غير كافية للوالي ، لكي

يقوم بمخططات الإصلاح والتعمير ، كما لم تتح للولاة الفرصة الكافية لإخماد الفتن

والثورات ، التي كانت كثيرا ما تظهر بين القبائل . فكان لهذه السياسة

(٣)

- بلا شك - نتائج سيئة وضارة على اليمن أدّت إلى تأخره وعدم استقراره .

٢ - سوء إدارة وحكم بعض الولاة واتباعهم سياسة القسوة

والعنف ما دفع أهالي اليمن إلى شق عصا الطاعة للتخلص من الولاة

الظالمين .

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٤١٨ .

(٢) نصارى فهيم محمد غزال : الدولة الزيدية باليمن ص ٣٥ .

(٣) صابر دياب : تطور الحالة السياسية في بلاد اليمن خلال القرنين ٣ ، ٤

٣ - عدم تفرغ الولاة لحكم اليمن تفرغا كاملا . ففي فترات كثيرة كان يحكم الحجاز واليمن وال واحد . وكثيرا ما كان الولاة يفضلون البقاء فسي الحجاز ويكتفون بإرسال من ينوب عنهم الى اليمن . وكان هؤلاء النواب - غالبا - سعي السيرة لا هم لهم إلا جمع المال ، دون النظر الى أمور البلاد الأخرى . ومثال ذلك عندما ولي الرشيد إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الهاشمي اليمن وجمع له الحجاز فأقام بالحجاز ومعت ابنته الى اليمن فسات سيرته حتى شكاها الناس الى الرشيد فعزله .
(١)

٤ - انصراف اكثر الولاة الى جباية الخراج ، وعدم اهتمامهم بأمور اليمن ما جعل أهل اليمن يضيقون ذرعا بهؤلاء الولاة الذين قصرُوا اهتمامهم على جباية الخراج ، وأهملوا شئون البلاد الأخرى ولم يهتموا بأمور الرعيمة
(٢)
واتخذوا من صنعاء مقرا لهم .

٥ - ان البحث في تاريخ جنوب الجزيرة العربية قبل الاسلام نجده يستمد من تاريخه البعيد ، وتقاليد الراسخة تقديس الأسر الحاكمة في بعض الأقاليم ، وإن كان الإسلام بتماليه السمحة ، وهدية القويم قد قضى على هذا التقديس ، إلا أن هذه التقاليد ظلت مترسبة في النفوس على توالي الأجيال . خاصة وان موقع بلاد اليمن يبعد عن مركز الخلافة ، وفضلا عن ذلك فإن ضعف السلطة المركزية جعلت حكومات الأسر تستأنف نشاطها فالأمر في اليمن لم تكن

(١) نصارى فهبي : الدولة الزيدية باليمن ص ص : ٣٤ - ٣٨ .

(٢) صابر دياب : تطور الحالة السياسية في بلاد اليمن خلال القرنين ٣ ،

مستقرة استقرارا تاما ، لأن أمراء أولاد اليمن ، وزعماء الأسر والعشائر كانوا يتنافسون على الحكم فيما بينهم . وكانت الظاهرة العامة التي تسود بلاد اليمن ، تتمثل في حروب محلية داخلية وفتن مستمرة الاشتغال بين الزعماء المتنازعين على السلطة ، أضحت معظم أنحاء اليمن . وكانت هذه الظاهرة من أكثر الظواهر إثارة لقلق الدولة . فقد كانت الخلافة العباسية ترسل الجيوش لإخمادها ، ولكن ذلك كان يتعذر أحيانا ، نتيجة للظروف الجغرافية ، وبعد اليمن من بغداد مركز الخلافة العباسية .

فكل هذه الأحداث كان لها أثرها في تأخر اليمن ، حيث جعلته يعيش في شبه عزلة ، وأدت إلى تمزيق وحدته السياسية . وكان والي اليمن العباسي يكتفي في أغلب الأحيان بما تظهره له هذه الأسر من الولاء الاسمي مع دفع الخراج الذي يتقاضى أضعافه من الشعب ، وكان والي في أكثر الأحوال من الضعف ، بحيث لا يستطيع مقاومة سيطرة الزعماء المحليين ، بل لم تكن معه قوة كافية تستطيع أن تحميه وتسيطر على قوة الأسر ، وكثيرا ما كان والي اليمن يعتمد على التقرب من بعض الزعماء ومناصرتهم ما يزيد في تمرد الجانب الآخر ويؤدي إلى الإضطراب والقلق .

تولى أبو العباس السفاح الخلافة العباسية سنة ١٣٢ هـ (٢)

فاستعمل معه داود بن علي بن عبد الله بن العباس على اليمن والحجاز . فأقام داود بحكمة وبعث على اليمن عمر بن عبد المجيد بن عبد الرحمن بن زيد بن

(١) نصارى فهيم : الدولة الزيدية باليمن ص ٥٩ - ٦١ .

(٢) ابن الديبع : قرة العين في أخبار اليمن الميمون ورقة ٨ .

الخطاب العدوى ، فكان أول من قدم اليمن نائباً للعباسيين ومن الأعمال التي
(١)

قام بها ما استحدثه من أبواب لجامع صنعاء حيث لم تكن له أبواب قبل ذلك .

ولكن إقامة هذا الوالي في اليمن لم تستمر طويلاً . فلم يمض على

قدمه سوى خمسة أشهر حتى توفي عم السفاح " داود بن علي " ، فبعث السفاح
(٢)

على اليمن محمد بن زيد بن عبد الله بن زيد بن عبد المدان الحارثي ، الذي

قدم إلى اليمن في سنة ١٣٣ هـ ، وبعث أخاه علي بن عدن ، وكانت سيرة كل منهما

سيئة . وقد همَّ محمد بن زيد بإحراق المجدومين وأخذ يجمع لهم الحطب ،
(٣)

وقال لو كان فيهم خيراً ما أصابهم الله بهذا المرض . ولكن الله عاجله بالإنتقام

منه قبل أن ينفذ ما يريد . فمرض أياماً قلائل ثم مات . كما مات أخوه الذي فسي
(٤)

عدن . ويقال أن موتهما كان في يوم واحد فبعث السفاح مكانه عبد الله بن
(٥)

مالك الحارثي . وكانت مدة إقامته أربعة أشهر ثم عزله عن إدارة شئون اليمن ،
(٦)

وأُسند السفاح ولاية اليمن إلى علي بن الربيع بن عبد الله بن عبد المدان
(٧)

الحارثي . فقدم إليها في سنة ١٣٤ هـ .
(٨)

(١) الجندي : السلوك في طبقات العلماء والملوك ورقة ٥٦ .

(٢) الخزرجي : المسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك ورقة ٢٤ / ٢٥

(٣) ابن الديبع : بغية المستفيد في أخبار مدينة زيد ورقة ٤ .

(٤) الخزرجي : المصدر السابق ورقة ٢٤ .

(٥) ابن الديبع : بغية المستفيد في أخبار مدينة زيد ورقة ٤ .

(٦) يحيى بن الحسين : غاية الأمان في أخبار القطر اليمني ج ١ ص ١٢٧

(٧) الخزرجي : الكفاية والاعلام فيمن ولي اليمن في الاسلام ورقة ١١ - ١٢

(٨) زاباور : معجم الانساب والأسرات الحاكمة ج ١ ص ١٢٦ .

كان علي بن الربيع أميراً معظماً لدى الدولة العباسية ، إذ يعتبر

(١)

من أخوال السفاح . وقد قام بإصلاح جامع صنعاء ، وزاد في عمارته وجدد فيه

(٣)

(٢)

وفي أيامه حصل النزاع بين الأبناء وأهل صنعاء . وذلك من أجل الرحبة ، وقد

فوّض أهل صنعاء في هذا النزاع عمر بن شامة ، وفوّض الأبناء إبراهيم بن فراس .

وسا يروى أنّ إبراهيم بن فراس أخرج اثباتاً بأن الرحبة للأبناء ، وهو عبارة عن

(٤)

كتاب من الرسول صلى الله عليه وسلم بأنها لهم . غير أن عمر بن شامة رفض

الإعتراف بهذا الكتاب وأنكره . فغضب عليه الأمير علي بن الربيع ، لأنه لسم

يعترف بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وضربه خمسة وسبعين سوطاً ،

وأقام عمر بن شامة إلى أن تولى المنصور بن يزيد الحميري ولاية اليمن ، الذي

(١) الهمداني : الكليلة (تحقيق محمد بن علي الأكوخ) ج ٢ حاشية ١

ص ١٥٣ .

(٢) الأبناء : هم أبناء فارس الذين أرسلهم كسرى للملاء سيف بن ذي

يزن لطرده الأحباش وسموا بالأبناء لأن كسرى قال لسيف بن ذي يزن :

ان ظفروا فأبناءؤك وان قتلوا فأعداؤك . وقيل سمو بذلك لأنهم —

استوطنوا اليمن ورزقوا أولاداً . فصار أولاد أولادهم يدعون بالأبناء .

وقد اندمج الأبناء في المجتمع اليمني ، فلا يعرف بهذا الاسم أحد

غيرهم — راجع الهمداني : الكليلة ج ١ حاشية ص ٤١٦ — ٤١٧ .

(٣) الرحبة : سميت بالرحبة نسبة إلى صاحبها الرحبة بن الغوث بن

سعد بن عوف . تقع شمال صنعاء وكانت عبارة عن غابة كبيرة كثيرة

الأشجار ملتفة الأغصان — الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٤٢ —

عبد الله الجرافي : المقتطف من تاريخ اليمن ص ٤٩ — ٥٠ — ياقوت

ص ٤٩١ — ٥٠

معجم البلدان : ج ٣ ص ٣٤ .

(٤) الخزرجي : الكفاية والاعلام ورقة ١١ — ١٢

(١)

مات في أيامه عمر بن شامة .

وفي سنة ١٣٦ هـ توفي أبو العباس السفاح ، وتولى الخلافة بعده

أخوه أبو جعفر المنصور ١٣٦ هـ - ١٥٨ هـ . فأرسل إلى اليمن عبد الله بن

(٢)

الربيع بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي ولم تكن اقامته في اليمن طويلة فقد

استخلف ولده وعاد إلى أبي جعفر المنصور ببغداد . بينما تولى ابنه إدارة

(٤)

(٣)

شئون اليمن ، حتى قدم عليه معن بن زائدة الشيباني .

(١) الخزرجي : المسجد المسبوك ورقة ٢٤ - ٢٥ .

(٢) تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد : بهجة الزمن في تاريخ

اليمن ص ١٩ .

(٣) الخزرجي : الكفاية والاعلام ورقة ١٢ .

(٤) هو معن بن زائدة بن مطر بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل

ابن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان (راجع : ابن خلكان :

وفيات الأعيان ج ٥ ص ٢٤٤ - ٢٤٥) . وهو يعني الأصل تولى

عددًا من المناصب في الولايات الإسلامية خلال حكم بني أمية ، ثم

دخل في خدمة يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقيين فسي

عهد مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين . وعندما سقطت الدولة

الأموية سنة ١٣٢ هـ ، وقامت الدولة العباسية ، قرر المنصور أن يقضي

على يزيد لأنه رفض الاعتراف بالدولة العباسية واعتمس بواسط

فحاصره المنصور وشدد عليه الحصار ، حتى سقطت واسط في يده ،

واستسلم يزيد ، وأخذ يطلب الصفح والعفو من المنصور . ولكن

المنصور صمم على أن يتخلص منه وكان يقول لا يعز ملك هذا فيه .

فأمنه المنصور ثم لم يلبث أن نقض أمانه وغدر به وقتله (راجع عصام

الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٧٤) . وكان معن وفيما =

وقد رأى النصورى أَنَّ معن بن زائدة الشيباني ، هو خير من يصلح
لولاية اليمن ^(١) . فعهد إليه بحكم اليمن وقمع حركات الخوارج ، والإضطرابات
والقلاقل في هذه البلاد ، وإعادة الهدوء والسكينة إلى ربوع اليمن ^(٢) .

ويذكر اليعقوبي أَنَّ أهل اليمن كانوا قد تمردوا على عبد الله بن
الربيع ، فاضطروا إلى الهروب لأنَّه لم يستطع أن يقضي على حركات التمرد التي

مع يزيد إلى آخر لحظة فقد أبلى معه بلاء حسنا . (ابن خلكان :
المصدر السابق ج ٥ ص ٢٤٥) ووقف إلى جانبه وأخذ يدافع عن
واسط حتى سقطت . وعندما استولى عليها النصور اختفى معن حتى لا
يعرض نفسه لبطش النصور وجدَّ النصور في طلبه وعرض مبلغا من المال
لمن يعثر عليه . وكان معن مستترا حتى يوم الهاشمية ، حيث قام
الراوندية بشورة ليخفوا غرضهم الأصلي ، وهو القيام بشورة للأخذ بشأر
أبي مسلم . ولكن النصور عدل عن التخلص منهم . (عصام الدين
الفتي : اليمن في ظل الاسلام ص ٧٤) .

فتكاثروا عليه وكادوا يقتلونه لولا أن جاء معن بن زائدة الشيباني فسي
هذا اليوم وحضر عند النصور وكان ملثما فقاتل قتالا شديدا وظفر
بالراوندية وانتصر عليهم (أنظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥
ص ٥٠٢) .

وهكذا نال معن اعجاب النصور لأنَّه قاتل قتالا أبا ن فيه عن نجدة
وشهامة . فقال له النصور من أنت ويحك ؟ فكشف لثامه وقال : أنا
طلبتك يا أمير المؤمنين معن بن زائدة فأثنته النصور وأكرمه وأصبح من
خاصته (أنظر ابن خلكان : وفیات الأعيان ج ٥ ص ٢٤٦ - ٢٤٧) .

(١) محمد بن علي بن طباطبا : الفخرى في الآداب السلطانية والدول

الاسلامية ص ١٣٧ .

(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٦ ص ٢٨٤ .

(١)

قاموا بها . فكانت البلاد تحتاج فعلاً إلى والٍ قوى مثل معن ، يستطيع أن يقضي على الاضطرابات ، ويعيد إلى ربوع اليمن الهدوء والسكينة . ويضاف إلى ذلك أن معن بن زائدة كانت لديه خبرة وحكمة بالسياسة ومعرفة بأحوال البلاد . فهو - باعتباره يمتني الأصل - بإمكانه التعرف على مشاكل البلاد وحلها وهناك - بلا شك - سيجد العون والتأييد من أقاربه وأهله في دعمونه

(٢)

ضد الذين يثيرون الاضطرابات والفتن ، والذين يعارضون سياسته .

(٣)

قدم معن إلى بلاد اليمن في سنة ٤٢ هـ والياً عليها . فعين

(٤)

أخاه ، وقيل ابن عمه ، نائباً له على الجند ، فأقام في قرية من قرأها ، وأساء

السيرة هناك فقتلوه فلما علم معن بالخبر قام بغزو القرية التي قُتل بها نائبه ودمرها

(٥)

وقتل من أهلها نحو ألفين .

وعندما علم الأمير عقبة بن مسلم الأزدي - وكان أميراً على اليمامة

والبحرين - بما عمله معن بن زائدة الشيباني بقومه في اليمن ، قام بدوره

(١) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٧٢ .

(٢) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٧٥ .

(٣) الهمداني : الكليلة ج ١ حاشية ص ٣٣٦ - ٣٣٧ .

(٤) الجند : تقع شمال تعز وتبعد عن صنعاء حوالي ثمانية وأربعين

فرسخاً وهي بلد جليل به مسجد جامع لمعان بن جبل . انظر

القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الانشا ج ٥ ص ١٤ - أبو

الفدا : تقويم البلدان ص ٩١ .

(٥) الجندی : السلوك في طبقات العلماء واللوک ورقة ٥٧ - الخزرجي :

المسجد العسبوك ورقة ٢٥ .

فأخذ يختلق الذرائع أمام قوم معن من ربيعة وعبد القيس ، بسبب قتلهم أبي الساج — عامل المنصور على اليمامة والبحرين — فقتل منهم أعداد كبيرة انتقاماً منهم لما فعله معن باليمن ، وقال " والله لو كان معن على فرس جواد وأنا على حمار أخرج لسيفته إلى النار " .
(١)

وسا يروى أن الذي دفع بابي جعفر المنصور لإرسال معن إلى اليمن هو ما علمه من أن اليمن وربيعة ، قد جددت الحلف الذي بينهما . فغضب أبو جعفر المنصور ، وأراد نسخ هذا الحلف . فولي معن على اليمن ، فقتل من أهلها الكثير . ثم دعا أبو جعفر المنصور عقبة بن مسلم ، وقال له : " لقد علمت بما فعله معن بكم فان وليتك اليمامة والبحرين تشتفي من ربيعة ؟ " قال " كفيتك يا أمير المؤمنين " فوله أمر اليمامة والبحرين وخرج عقبة اليهم وقتل منهم أعداد كبيرة .
(٢)

والجدير بالذكر أن معن بن زائدة كان جواداً شجاعاً جزيل المعطاء مقصوداً . فيروى أن رجلاً أتاه يطلب منه أن يعطيه من الدواب ما يحمله إلى بلاده . فقال معن لغلامه : " يا غلام أعطه فرساً وبغلاً وبميراً وحماراً وجارية " وقال : " لو عرفت مركوباً غير هؤلاء لأعطيتك " . وكان عندما يصل إلى علمه أن

من ٢٦٦ - ٢٦٧

(١) الهمداني : الاكلیل ج ١ حاشية ص ٣٦٦ - ٣٦٧ .

(٢) يزيد بن محمد الأزدي : تاريخ الموصل ص ١٧٥ .

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٥ ص ٢٤٤ - ٢٤٥ .

(٤) أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ج ٧ ص ٣٧٩ .

أحدا من الأعيان دخل صنعاء دون أن يقصده يغضب من ذلك . ففي
أثناء ولايته على اليمن قدم سفيران الثوري إلى صنعاء ، ولم يكن معن
موجودا بها ، فقبله خارج صنعاء . وعلم معن أن سفيران عليه دين ، وأنَّه
دخل اليمن دون أن يقصده فساء ذلك ، وتأسف معن لأنَّه لم يكن بصنعاء
فكتب إلى ابنه زائده كتابا يأمره فيه بأن يعطي سفيران ألف دينار . فأخذ
سفيران الكتاب وتوجه إلى صنعاء وقضى حاجته دون أن يذهب إلى زائده
وعندما قدم معن من سفره كان سفيران قد خرج من صنعاء ، فسأل ولده
عنه فقال له لم أراه ولم أجمع به ، فقال معن لقد خدعني سفيران ، وهذا
ما يدل على كرمه وجوده . (١)

وقدم ابن جريح الفقيه من مكة إلى اليمن يريد معن بن زائده
بسبب دين أصابه . فأقام عند معن حتى إذا كان العاشر من ذي القعدة
مر بمقوم وجاربه تفني لهم بشعر عمر بن أبي ربيعة المخزومي وتقول : (٢)

هيئات من أمة الوهاب منزلنا إذا حللنا بسيف البحر من عدن
وحلَّ أهلك أجيادا فليس لنا إلا التذكر أو حطُّك من الحزن

بالله قولي له في غير معتبة ماذا أردت بطول المكث في اليمن ؟ (٣)

إن كنت حاولت ديننا أو نعمت بها فما أخذت بترك الحج من ثمن

فعندما سمعها ابن جريح بكى بكاء شديدا وصم على أن يذهب

(١) الجندي : السلوك في طبقات العلما والملوك ورقة ٥٧

(٢) الخرزجي : المسجد النبوي ورقة ٢٥ .

(٣) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ٤١٣ - ٤١٤ .

الى مكة ، واستأذن معناً ، وقال له : إِنْ أُرِدْتَ أَنْ تَفْعَلَ بِي خَيْرًا فَرُدَّنِي
الى مكة ولا أريد شيئاً فَلَئِنْ مَعْنِ طَلَبِهِ ، واستأجر له دليلاً ، وأعطاه خمسمائة
دينار ، وأعطى ابن جريح ألفاً وخمسمائة دينار فسار به الدليل حتى أوصله الى
(١)
عرفات .

أخذ الناس يقصدون معناً من أقطار الأرض لإشتهاره بالجرم والكرم .
وكان هذا ما أثار غضب الخليفة أبي جعفر المنصور عليه فلما علم معن بذلك
أراد أن يزيل سخط الخليفة وغيظه ، فأرسل وفداً من قومه فيهم مُجَاعَةٌ بِسْمِ
الْأَزْهَرِ ، وأمرهم بأن يذهبوا الى أبي جعفر المنصور ليزيلوا غضبه - وكان
مُجَاعَةٌ فصيحاً بليغاً - فعندما دخل على المنصور تكلم حتى أعجب القوم ولكن
المنصور لم يقبل ما ذكره فخرج مُجَاعَةٌ ومن معه ، وعندما وصلوا بأخر الأبواب أمر
المنصور برد مُجَاعَةٌ وأصحابه ثم التفت الى من حضر من مضر فقال هل تعرفون
فيكم مثل هذا ؟ والله لقد تكلم حتى حسدته وما منعني أَنْ أَتَمَّ عَلَى رَدِّهِ إِلَّا أَنْ
يقال حسده لأنه من ربيعة ، فقد أعجب المنصور بفصاحته وبيانه وبلاغته إعجاباً
كبيراً ، فسأله عما يريد فأخذ مُجَاعَةٌ يتكلم عن معن ، ويبين فضله وشجاعته
واستبساله في الدفاع عن المنصور ، وانداله للأعداء ، وأنه عدل ما كان معوجاً
في اليمن ، وأعاد إلى ربوع هذه البلاد الهدوء ، حتى دانتوا بالطاعة والولاء
للخليفة ، فقبل أبو جعفر المنصور ذلك منه وزال غضبه عن معن . فلما علم معن

برضا الخليفة عنه ، أكرم أصحابه وأنعم على مجاعة ، وقضى له حوائج كان يريد ها
(١)
ولم يستطع أن يحققها وأجزل له في العطاء .

والحق أن أحداً لم يتنافس معن بن زائدة - إبان ولايته اليمن -
في جوده سوى عباد بن محمد ، الذي كان من أجود رجال العرب . وكان
معن يحسده على ذلك ، ولكنه لا يستطيع مواجهة عباد بن محمد بالشر والقهر
والغلبة ، لمكانة عباد في اليمانية ومنزلته بينهم . فأخذ معن يعمل عن طريق
المكر والكيد لكي يسيء إلى عباد بن محمد ، وقد واثته الفرصة إذ كان لمعن
ابن زائدة عامل من أهل العراق على بلدة مقرى . (٢) وكان جواداً كريماً مسرفاً
في العطاء ، فأمره معن أن يحضر إليه لكي يحاسبه . فوجد عنده نقصاً فسي
الأموال التي بين يديه . فسأله معن عن أسباب هذا النقص ، فادعى العامل
بأنها سقطت منه . فطلب معن منه أن يحضر من يكفله حتى يرد هذا النقص
الذي حصل في الأموال . وكان العامل غريباً عن اليمن لا يعرف أحداً . فدله
معن على عباد بن محمد فذهب العامل إليه وكلمه فرحب به عباد وكفله ، وأرسله
إلى معن ومعه وجوه أهل صنعاء ليشهدوا على عباد بأنه كفله وحددوا للعامل
موعداً يرجع فيه ما نقص من المال بشرط ألا يتأخر عن هذا اليوم الذي حدد له
وإلا أحل لمعن البطش بعباد بن محمد وولده ومنزله ويحكم فيه بما يرى . قبل

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ . ج ٦ ص ٢٤ - ٢٦ .

(٢) مقرى : مغلاف مشهور من مخاليف اليمن ويقع غرب مدينة ذمار -

الهمداني : الأكليل ج ١ حاشية ص ٣٦٨ .

عباد ذلك ومضى العامل وانقضت الفترة المحددة وجاء اليوم الذي حُدِّدَ فيه
ارجاع ما نقص من المال وطلب معن من عباد بأن يحضر اليه العامل الذي كَفَلَهُ
(١)
فتأخر العامل .

أصاب عباد غم شديد وأصبح في حالة من الضيق ، وفي الصباح
إن بالعامل يضرب الباب على عباد ومعه المال الذي عليه فذهبوا إلى معن
وأحضروا الشهود للبراءة . فأكرم معن عباد والعامل وأرجع المال إلى العامل
وقال معن لعباد لقد وفيت ذمتك وأسعفت شفاعتك في كل ما طلب منك ، فدعا
له وشكره وأجزل معن لعباد العطاء . غير أنَّ العامل كره العمل مع معن وفضل
أن ينصرف فأجزل له عباد العطاء .

أصبحت العلاقة بين معن وعباد بعد ذلك علاقة قائمة على السوء
(٢)
والمحبة . وكان معن بن زائدة الشيباني — حقاً — من أشهر أجواد العرب
(٣)
وأحد الشجعان العظام . أقام في اليمن ست سنوات ، ثم أتاه كتاب من
ال خليفة المنصور يأمره فيه بالتوجه إلى العراق ، وأن يستخلف مكانه ابنه زائده
(٤)
فنفذ معن ما أمر به الخليفة وترك إدارة شئون اليمن إلى ابنه زائدة .

يذكر ابن الـديبع أن زائدة بن معن أقام في اليمن — بعد أبيه —

-
- ص ٢٦٥ - ٢٧١
(١) الهمداني : الكليلة ج ١ ص ٣٦٥ - ٣٧١ .
ص ٢٧١ - ٢٦٥
(٢) الهمداني : المصدر السابق ج ١ ص ٣٦٥ - ٣٧١ .
(٣) أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الاسلامي ج ٧ ص ٣٩٦ .
(٤) محمد العقيلي : تاريخ الخلفاء السليمان ج ١ ص ٥٩ .

(١) ثلاث سنوات ثم عزله أبو جعفر المنصور ، وعيّن الحجاج بن منصور الذي تولّى إدارة شئون اليمن مدة من الزمن ثم عزل ليحلّ محله الفرات بن سالم العنسي

(٢) فأقام فيها من سنة ١٥١ هـ إلى سنة ١٥٤ هـ ، وكانت مدة إقامته في اليمن — (٣)

ثلاث سنوات ثم عزله المنصور وولى مكانه يزيد بن منصور الحميري .

كان يزيد بن منصور أميراً كريماً شهياً — وهو خال الخليفة المهدي ،

(٤) وقد عقدت له الدولة العباسية الألوية وولته ولايات كبيرة منها اليمن — فقدم إليها في سنة ١٥٤ هـ . ولما توفي أبو جعفر المنصور ، وتولى الخلافة بعده ،

المهدي ، أقرّ خاله يزيد بن منصور على اليمن لمدة سنة ، ثم كتب إليه — أن يستخلف أحداً على اليمن ويتوجه إلى مكة ، لكي يقيم للناس حجهم ويترأس موسم

(٦)

الحج .

امثل يزيد بن منصور لأمر المهدي ، واستخلف على اليمن —

-
- (١) ابن الديبع : قرّة العيون في أخبار اليمن الميمون ورقة ٨ — ٩ .
- (٢) الكبسي : اللطائف السنّية في أخبار الممالك اليمنية ورقة ٤ .
- (٣) تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد : بهجة الزمن في تاريخ اليمن ص ٢٠ .
- (٤) الهداني : صفة جزيرة العرب حاشية ص ٨٩ .
- (٥) عبد الرحمن عبد الله الحضرمي : صنعاء وموقعها في التاريخ العام لليمن (مجلة الاكليل ، العدد ٢ ، ٣) ص ١٤٠ .
- (٦) عبد الله الجرافي : المقتطف من تاريخ اليمن ص ٥٠ .

(١)

عبد الخالق بن محمد الشهابي ، ولكن ولايته لليمن لم تستمر طويلا . إذ ما

لبث أن توفي يزيد بن منصور ، فاستعمل المهدي على اليمن رجلا — بن روح

(٢)

(٣)

الجنذامي . فقدم اليها في سنة ١٥٩ هـ . وكانت مدة اقامته ثلاثة عشر شهرا .

(٤)

ثم بعث المهدي على اليمن ، علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس

— وهو ابن عم الخليفة أبي العباس السفاح — فقدم إلى اليمن في شهر المحرم

سنة ١٦١ هـ ، وهو الذي بنى "مسجد السرار" المسمى اليوم بمسجد

(٥)

القاسمي بصنعا* . ولكنه لم يقيم في اليمن طويلا فقد استمرت ولايته إلى سنة

١٦٢ هـ ، حيث توجه إلى العراق ، بعد أن استخلف رجلا يقال له واسع بن

عصمة لإدارة شئون اليمن . وقد استمر يديرها لمدة ١١ شهرا إلى أن عزلته

المهدي عن ولاية اليمن .

عهد المهدي ببلاد اليمن — بعد عزل علي بن سليمان ونائبه —

(٦)

إلى عبد الله بن سليمان . فقدم إلى اليمن في شهر ربيع الآخر سنة ١٦٣ هـ .

(١) الخزرجي : المسجد المسبوك ورقة ٢٧ .

(٢) الخزرجي : الكفاية والاعلام ورقة ١٢ — ١٣ .

(٣) زامبار : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ج ١ ص ١٢٦ .

(٤) تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد : بهجة الزمن في تاريخ

اليمن ص ٢٠ .

(٥) الهداني : صفة جزيرة العرب حاشية ص ٩٤ .

(٦) تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد : بهجة الزمن في تاريخ

ص ٢٠ — ٢١

اليمن ص ٢٠ — ٢١ عبد الله الجرافي : المقتطف من تاريخ

ص ٥٠ — ٥١

اليمن ص ٥٠ — ٥١ .

(١)

وهو أخو علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس . ولكن عبد الله بن

سليمان لم يستمر طويلاً في إدارة شؤون اليمن إذ عزل سنة ١٦٤ هـ ، بسبب

غضب الخليفة المهدي عليه ، حيث وجّه إليه من يستقبله ويفتش متاعه ويحصي

(٢)

ما معه .

(٣)

ثم عين بدلاً منه منصور بن يزيد بن منصور الحميري ، وهو ابن خال

(٤)

الخليفة المهدي فقدم إلى اليمن في سنة ١٦٥ هـ ، واستمر في ولايته لمدة سنة

(٥)

ثم عزله المهدي واختار لولاية اليمن عبد الله بن سليمان النوفلي ، فقدم إليها

(٦)

سنة ١٦٦ هـ ، وكان رجلاً صالحاً تقياً من أهل العلم روى كثيراً من الأحاديث

عن الزهري وغيره ، ثم عزله المهدي وأرسل مكانه سليمان بن يزيد بن عبد الله

ابن عبد المدان الحارثي ، وهو الذي استمر في ولايته حتى وفاة الخليفة

(٧)

المهدي سنة ١٦٩ هـ ، وتولى الخلافة من بعده موسى البهادي .

(١) تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد : بهجة الزمن في تاريخ

اليمن ص ٢٠ - ٢١ .

ص ٦٣ - ٦٤ .

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٦٣ - ٦٤ .

(٣) الجندی : السلوك في طبقات العلماء والملوك ورقة ٥٨ .

(٤) ابن الديبع : قرة العيون في أخبار اليمن الميمون (تحقيق) حاشية

ص ١٢٦ .

(٥) الخزرجي : الكفاية والاعلام ورقة ١٣ .

(٦) زامبور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ج ١ ص ١٢٦ .

(٧) عبد الله الجرافي : المقتطف من تاريخ اليمن ص ٥١ .

استعمل الهادي على بلاد اليمن عبد الله بن محمد بن إبراهيم

(١)

ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، الذي استمر في اليمن لمدة سنة

١٦٩ هـ - ١٧٠ هـ ، وفي أيامه وقع الإضطراب والقتال في اليمن ، مما دفع

(٢)

الخليفة الهادي إلى أن يعزله ويعين بدلاً منه الربيع بن عبد الله الحارثي .

ولكن أهل صنعاء ثاروا عليه فعزل عن ولاية اليمن لأنه لم يستطع أن

يقضي على ثورتهم وعين محله إبراهيم بن سليمان الباهلي ، الذي استمر في

إدارة شؤون اليمن حتى توفي الهادي ، وتولى الخلافة من بعده هـ - إرون

(٣)

الرشيد ١٧٠ هـ - ١٩٣ هـ فعزله . واختار لولاية اليمن الخطريف بن عطاء

الجرشي الحميري ١٧٠ هـ - ١٧٣ هـ ، الذي قدم إلى اليمن في الوقت

الذي كانت فيه أحوالها مضطربة ، والفوضى منتشرة ، والنزاع على أشده ،

بين مخلافي الجند وصنعاء ، فأصلح الأمور ورأب الصدع ، وقضى على الخلاف

والشقاق الذي بينهم ، وأعاد الهدوء والطمأنينة إلى ربوع هذه البلاد . وكان

لبيباً كيساً بصيراً بالأمر وقد تولى في خلافة الهادي والرشيد أعمال خراسان

(٤)

واليمن وغيرها من الأقاليم فأثبت مهارة فائقة في إدارتها .

(١) تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد : بهجة الزمن في تاريخ

اليمن ص ٢١ .

(٢) يحيى بن الحسين : غاية الأمان في أخبار القطر اليمني ج ١ ص

١٣٧ .

(٣) الكبسي : اللطائف السنوية ورقة ٤

(٤) ابن الديبع : قرة العيون في أخبار اليمن الميمون (محقق) حاشية

وقد مكث الغطريف بن عطاء الجرشي في الجند — التي اتخذها —
 مقراً لأقامته — ثلاث سنوات وسبعة أشهر ثم توجه بعد ذلك إلى بغداد ، بعد
 (١)
 أن استخلف على عمله عباد بن عمر الشهابي . ثم بعث الرشيد على اليمـسـن
 الربيع بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي الذي وصل إلى صنعاء في آخر
 سنة ١٧٤ هـ . لكنه لم يستمر طويلاً في ولايته إن عزله الرشيد وأحل مكانه عاصم
 ابن عتبة الغساني . ثم عزل وجاءه وال آخر بدلا منه وهو أيوب بن جعفر بن—
 سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس . وكان أيضا كسابقه فلم يمكث طويلاً في
 (٢)
 إدارة شئون هذه الولاية ، إن عزله ، وأسند إدارة شئون اليمن إلى واليـيـن
 (٣)
 حتى يراقب كل منهما الآخر ، ويكون كل واحد منهما عيناً على صاحبه . فعين
 الربيع بن عبد الله الحارثي على الخراج والملاة ، والعباس بن محمد الهاشمي
 (٤)
 على الجباية فاستمرا في اليمن لمدة سنتين ١٧٧ هـ — ١٧٩ هـ .
 لكن الرشيد عزلهما وولى مكانهما محمد بن ابراهيم الهاشمي الذي
 عهد اليه بولاية الحجاز إلى جانب اليمن . فأقام محمد بن ابراهيم الهاشمي

(١) صابر دياب : تطور الحالة السياسية في بلاد اليمن خلال القرنين

٣ ، ٤ هـ ص ١٣ .

(٢) الخزرجي : المسجد المسبوك ورقة ٢٨ .
 ص ٧٥ : ٧٦

(٣) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٢٥ — ٢٦ .

(٤) الكبسي : اللطائف السنية ورقة ٤ .

(١)

في الحجاز ، وبعث ابنه العباس الى اليمن . فسأت سيرته وقام بأعمال سيئة غيرت عليه قلوب أهل اليمن . فانتهزوا فرصة موسم الحج وذهبوا إلى الرشيد وشكوه فعزله الرشيد وأرسل والياً آخر بديلاً عنه هو عبد الله بن مصعب —

(٢)

ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام .

وقد حاول عبد الله بن مصعب زيادة رواتب عمال صنعاء ، فطلب ذلك من الرشيد فأجابه الرشيد الى ما طلب . ولكن وزيره يحيى بن خالد الهرمكي حذره من نتيجة هذا العمل مصوراً له أن ذلك سوف يفسد عليه الولاية الذين يعينهم على اليمن . فامتثل الرشيد رالى قول وزيره ، وأرجع رواتب العمال إلى ما كانت عليه . ولم يلبث الرشيد أن عزل عبد الله بن مصعب عن ولايته لليمن وعيّن مكانه أحمد بن إسماعيل بن علي الهاشمي (١٨١ هـ) .

(٣)

وفي أيامه ثار الهيصم بن عبد المجيد في اليمن سنة ١٨١ هـ وخرج عن طاعة الخليفة . فلم يستطع هذا الوالي أن يقضي على ثورة الهيصم ، فعزله

(١) الخزرجي : المسجد السبوك ورقة ٢٨ .

(٢) بامخرمه : تاريخ ثغر عدن ج ٢ ص ١٨٩ — الجندی : السلوك

في طبقات العلماء والملوك ورقة ٥٨ .

(٣) ويقال الهيصم بن عبد الصمد ، كما ورد في الهمداني (الاكليل ج

٢ ص ٣٢٢) بينما أورد كل من الكيسي (اللطائف السنينة ورقة ٤)

وابن الديبع (قرة العيون في أخبار اليمن الميمون ورقة ٩) والخزرجي

(الكفاية والاعلام ورقة ١٣) اسم هذا القائد على أنه الهيصم

ابن عبد المجيد .

الرشيد وأسند ولاية اليمن إلى إبراهيم بن عبيد الله بن عبد الله بن طلحة ابن أبي طلحة سنة ١٨٢ هـ . - وهو من بني عبد الدار - وكلفه بالقضاء على ثورة الهيصم وإعادة الهدوء والسكينة إلى ربوع هذه البلاد . لكن إبراهيم بن عبيد الله بن أبي طلحة - الوالي - عجز عن القضاء على هذه الثورة ، بسبب ما قام به الجند من عصيان ، وما اتسم به الوالي الجديد من ضعف وعدم قدرة على السيطرة على أمور الولاية وإدارتها . ولذلك عزله الرشيد وعيّن بدلاً منه محمد بن برمك ، الذي قدم إلى اليمن سنة ١٨٣ هـ . وهو أخو الوزير يحيى بن خالد البرمكي .

كان محمد بن خالد من أحسن الولاة الذين قدموا إلى اليمن . فقد اشتهر بالعدل والرحمة والرفق بالرعية . وهذه الصفات جعلت من ولايته صفحة بيضاء تذكر بالإكبار والتمجيد والرحمة . والواقع أنه كان بما وصفه به التاريخ من أخلاق فاضلة ، وكان الخير الذي عمّ اليمن في عهده ، نتيجة قيامه بمشروعات عمرانية جليلة ، مما زاد ذكره جلالاً وثناءً حسناً . فضلاً عن قيامه بتمهيد الطرقات ، التي كانت تحتاج إلى إصلاح في الطريق إلى مكة ،

-
- (١) الخزرجي : الكفاية والاعلام ورقة ١٣ - وصابر دياب : تطور الحالة السياسية في بلاد اليمن خلال القرنين ٣ ، ٤ هـ ص ١٤ - ١٥ .
 (٢) حسين بن أحمد العرشي : بلوغ المرام في شرح سلك الختام ص ١١
 (٣) عبد الله الجبراني : المقتطف من تاريخ اليمن ص ٥٢ .

(١)

وعادته تنازلها بالعدل ، وخفف عن الرعية عبء الضرائب ، وأصلح وسائل الري
وضبط الأمن والنظام ، ولم يأل جهدا في سبيل رفع الظالم عن الأهليين ، وخفف
عن الناس ما كانوا يتقاضونه من ظلم ويطش الولاة السابقين وله الكثير من الإصلاحات
(٢)

منها مسجد شيد في صنعاء .

يضاف إلى ذلك أنه - أي محمد بن خالد - شيد في صنعاء دار

البرامكة التي كانت تعرف " بدار الضرب " وكانت دارا واسعة كبيرة ، كما — في
(٣)

بصنعاء مسجدا عند بيوت اللساسين .

ومحمد بن خالد بن برمك هذا هو الذي أحدث لأهل اليمن النهر

(٤)

المعروف بالبرمكي ، ويقال إن أصل عين هذا النهر من بيت عقب من بني بهلول

(١) ابن الديبع : قرّة العيون في أخبار اليمن السيمون ، تحقيق محمد

ابن علي الاكوع ، حاشية ١ ص ص : ١٢٩ - ١٣٠ .

(٢) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقة ١٨ .

(٣) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ١٠٦ - وانظر أيضا يحيى بن —

الحسين : غاية الأمان في أخبار القطر اليمني ج ١ حاشية ٢ ص

١٤٢ .

بيوت اللساسين : المنطقة التي كان يسكنها الرعاة بصنعاء . انظر

يحيى بن الحسين : غاية الأمان في أخبار القطر اليمني ج ١

حاشية ٣ ص ١٤٢ .

(٤) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن في تاريخ اليمن ورقة ٢٠ (— في

بهلول : لعل تسحية بني بهلول انتزعت من أحد أساطير الفرس

الذين أرسلهم كسرى نجدة للملك سيف بن ذي يزن ، فبهلول اسم

فارسي . انظر الهمداني : الاكلیل ج ١ حاشية ٤ ص ٤١٦ -

ولما أكمل حفر النهر وأدخله إلى صنعاء ، جمع أهالي هذه المدينة ، وأقسم لهم أيماناً غليظة شديدة بأنه لم يصرف في حفرة من مال الدولة ، ولا من مال حرام شيء ، وإنَّ المال الذي استعمله هو مال حلال ، وهو من ماله الخاص *

(١)

ثم جعل محمد بن برمك هذا النهر وقفاً للمسلمين . وكان لهذا النهر فوائد عظيمة وأهمية كبرى . فقد استفاد منه أهل اليمن فائدة كبيرة ، حيث أخذوا يسقون منه مزارعهم ، كما أمدهم بما يحتاجون إليه من ماء * .

(٢)

وما يقال عن محمد بن برمك أنه كان من العباد الزهاد النساك ،

مشفقاً على الرعية ، رحيماً بهم . وما يدل على ذلك أنه كان يقيم - في أيام

(٣)

استيلاء الخراج - في مدينة منكث حتى يتسنى لأهل الجند القرب منه ، فلا

(٤)

يكلفهم مشقة الرحيل إليه . وما أثر عنه كذلك أنه كان كثير الصدقة في أغلب

أيامه ، دائماً يتفقد رعيته ويتصدق عليهم ، وإذا خرج حمل الدراهم معه وكل

(٥)

من سألَه أعطاه شيئاً . كما يروى أنه خرج يوماً للزخوة في بعض بادية صنعاء *

من ٤١٤٦ - ٤١٥

(١) الهمداني : الاكليل ج ١ حاشية ص ٤١٤ - ٤١٥ .

(٢) زيد بن علي عنان : صنعاء حاراتها وآبارها وشوارعها (مجلة

الاكليل ، العدد ٢ ، ٣) ص ٤٨ .

(٣) منكث : مدينة باليمن تحيط بها ربوات كالسور - البكري : معجم

ما استعجم ج ٤ ص ١٧٢ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٧٩

ص ٤١٤٦ - ٤١٥

(٤) الهمداني : الاكليل ج ١ حاشية ص ٤١٤ - ٤١٥ .

(٥) بامخرمه : تاريخ ثغر عدن ج ٢ ص ٢١٤ .

فلما وصل الى هناك ورأى أهل البادية ، حزن لحالهم ، وعطف عليهم فطن
أنهم مساكين . فطلب من الذين معه أن يتصدقوا عليهم فقالوا له إِنَّ هَؤُلَاءِ
هم الرعية الذين يؤخذ منهم الخراج ، فقال : " ما ينبغي أن يؤخذ من هؤلاء
شيء " فرفع عنهم ما كان يؤخذ منهم " . (١)

لكن أهل اليمن بطروا على محمد بن برمك ، وأرادوا الخروج عليه ،
— وخصوصاً أهل تهامة الذين امتدَّت اليهم عدوى ثورة الهيصم بن عبد المجيد —
فأعلنوا التمرد والعصيان ، وخرجوا على طاعة الدولة العباسية . فكتب محمد
ابن خالد البرمكي إلى الرشيد ، يشكو أهل اليمن ، ويطلب من الرشيد أن
يستعفيه من ولايتها ، وذلك لأنه عجز عن القضاء على الثورات التي قامت في
عهد . وقد استجاب الرشيد لرغبة محمد بن برمك ، وبعث مولاة حماد البربري
(٢)

وقال له : " أسمعني أصوات أهل اليمن " . وهذه العبارة توضح لنا الصورة
الحقيقية لما كانت عليه الأوضاع الداخلية في اليمن في هذه الفترة ١٣٢ هـ —
١٩٨ هـ ، كما تبين لنا مدى اضطراب أوضاعه ، نتيجة لقيام حركات التمرد

(١) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ١٠٧ — والكيسي : اللطائف

السنية ورقة ٤ .

(٢) الجندى : السلوك في طبقات العلماء والعلوك ورقة ٥٨ — صابر

دياب : تطور الحالة السياسية في بلاد اليمن خلال القرنين ٣ ، ٤
من ١٥٠ - ١٦ هـ — محمد الحذاد : تاريخ اليمن السياسي ص ١٦٣ .

(٣) ابن الديبع : قرة العيون في أخبار اليمن السيمون ورقة ٩ .

(١)

والعصيان هناك ضد الولاة .

(٢)

قدم حماد البربري إلى صنعاء في سنة ١٨٤ هـ . وكان رجلاً

(٣)

حازماً ، قوى الشكيلة ، شديد البأس ، يمتاز بالعنف والقوة . وقد عامل أهل

صنعاء بالشدة والعنف ، فقتل جماعة من رؤسائهم ، وأسر جمعاً كبيراً ، وعاقب

العصاة في غير هوادة ، حتى دانوا له بالطاعة وأدوا ما عليهم من الخراج

(٤)

وأكثر .

ولكن سياسة العنف والشدة التي انتهجها حماد البربري مع أهل

اليمن ، كان لها نتائجها العكسية . فقد خالف عليه خلق كثير من أهل اليمن ،

بسبب ما نالهم من الجور والفساد . فالتفوا حول الهيصم بن عبد المجيد ،

وقاموا بثورة سنة ١٨٤ هـ . أدت إلى زعزعة سلطان الدولة العباسية كلياً فسي

(٥)

اليمن .

(١) عبد الرحمن عبد الله الحضرمي : صنعاء وموقعها في التاريخ

العام لليمن (مجلة الاكليل ، العدد ٢ ، ٣) ص ١٤٣ .

(٢) زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ج ١ ص ١٢٦ .

(٣) عبد الله الجبراني : المقتطف من تاريخ اليمن ص ٥٢ .

(٤) الخزرجي : المسجد المسبوك ورقة ٢٩ - ٣٠ .

(٥) صابر دياب : تطور الحالة السياسية في اليمن خلال القرنين

٢ — ثورة الهيصم بن عبد المجيد :

كان الهيصم قائداً قوياً ، استطاع أن يقوم بثورة زعزعت نفوذ الدولة العباسية في اليمن ، وأذاق جيوشها أشد ألوان النكال ، وكان من أهم العوامل التي أدت إلى القيام بالثورة :

أن سياسة العنف والجور والشدة التي اتبعها ولاية الدولة العباسية في بلاد اليمن ، أيقظت جذوة الحماس في الهيصم ، مستغلاً تغير قلوب اليمنيين . فقام بثورته منذ ولاية أحمد بن إسماعيل سنة ١٨١ هـ وطرد عمال الدولة العباسية ، كما استولى على جبل مسور (١) ، واتخذ مركزاً للهجوم والدفاع حيث تحصن به . وقد إلتف حوله الكثير من شيعته من أقبال حمير : كالضحاك المعمرى الهمداني ، وعمر بن أبي خالد الحميري ، والعباح ابن أبرهة الحميري ، وغيرهم . وامتدت ثورته إلى كثير من بقاع اليمن حتى انضوت تحت لوائه أكثر المدن فيها ، لدرجة اهتزت معها هبة الدولة العباسية . وقد تولى حماد الهبري — الوالي العباسي — مهمة القضاء على ثورة الهيصم . فوقعت بينه وبين الهيصم وأتباعه معارك دامية ، أبدى فيها الهيصم شجاعة فائقة في مقاومته لحماد الذي لم يكن أمامه إلا أن يستتجد

(١) جبل مسور : من جبال اليمن المباركة ويطل على بلاد حجة وتهامة

الهمداني : الاكلیل ج ٢ حاشية ص ٨٠ .

(١)

بالرشيد طالبا منه المدد والعون . حتى يتمكن من القضاء على هذه الثورة .

استجاب الرشيد لحماة البربري وأمدّه بجيش عليه عشرة قواد تحت

إمرة كل قائد عشرة آلاف مقاتل . وبهذا المدد تحول الموقف ، لصالح حمّاد

حيث استطاع أن يجعل الهيصم مدافعا لا مهاجما ، بل استطاع أن يحاصره

طويلا بمسور حتى بدأ اليأس من النصر يدب في صفوف أتباع الهيصم ومنهم

أخوه إبراهيم ، الذي راسل حمّادا سرا طالبا منه الأمان . فأمنه حمّاد .

وتسلل إبراهيم على حين غفلة ، حتى أتى حمّادا وأخذ يرشده الى نقاط

الضعف ، التي في الحصن الذي يقيم فيه الهيصم ، والتي تستطيع القووات

(٢)

العباسية من خلالها أن تتسلل منها لتصل إلى الهيصم وتقضي عليه .

فلما علم الهيصم بالأمر وشاع الخبر . انتشر الإضطراب بين صفوف

أتباعه ، وأخذ حمّاد يستدرجه بالمصالحة ، فرفض الهيصم الإستسلام وانسحب

تحت جناح الظلام وخرج من الحصن ومعه بعض من جنوده المخلصين . وأخذ

(٣)

يحارب حتى وصل الى بيش بتهامة . وهناك في بيش ألقى القبض على الهيصم

تحييم محمد بهر خاني الكرخ

(١) ابن الديبع : قرّة العيون في أخبار اليمن اليمون (محقق)

ص ١٣٢ - ١٣٣ حاشية ص ١٣٢ - ١٣٣ .

(٢) ابن الديبع : المصدر السابق حاشية ص ١٣٣ .

(٣) بيش : من مخاليف اليمن فيه عدة معادن وهي أطيب هوا وأعذب

ماء - ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٢٨٥ - المقدسي : أحسن

ص ٨٥ - ٨٦ التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٨٥ - ٨٦ .

بعد معارك دامية ، وأرسل إلى حمّاد ، الذي بعثه بدوره إلى الرشيد ، حيث
 لقي حتفه مع بعض أهله ، أما الباقر فنزح بهم الرشيد في السجون إلى أن أطلق
 (١)
 سراحهم في أيام العُثمون .

ويقال أن الذي دفع الهيصم إلى القيام بثورته ، هو أن الوالي
 العباسي على اليمن ، " حمّاد البهرى " استعمل عاملاً على بلدة لاعة فأخبر
 هذا العامل بأن عند أخت الهيصم جارية نفيسة ، فبعث اليها يريد شراءها ،
 فرفضت أخت الهيصم ، فتعجّل العامل وبعث من هجم عليها وأخذ الجارية .
 (٢)
 فلما علم الهيصم بذلك - وكان يقيم في جبل تيمس - انحدر مسرعاً إلى لاعة
 وضرب رقبة العامل ، وكتب إلى حمّاد بذلك . فكره حمّاد منالته ،
 (٣)
 ونشبت الحرب بينهما . وفي النهاية ظفر حمّاد بالهيصم ، وبعث به إلى العراق
 (٤)

- (١) ابن الديبع : قرّة العيون في أخبار اليمن العيون ، تحقيق محمد
 ابن علي الأكوع ، حاشية ٢ ص ١٣٣ - ١٣٤ .
- (٢) لاه : مدينة في جبل صبر من نواحي اليمن ، إلى جانبها قرية
 يقال لها عدن لاه ، وهي مقر القرامطة ، ومنها انتشرت دعوتهم
 انظر يا قوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٧ - الهمداني : صفحة
 جزيرة العرب تحقيق محمد بن علي الأكوع حاشية ٤ ص ١١١ .
- (٣) جبل تيمس : يقع غرب صنعاء ويسمى اليوم جبل حبش وفيه قرية
 المعويت مركز القضاء - انظر ابن الديبع : قرّة العيون في أخبار
 اليمن العيون ، تحقيق محمد بن علي الأكوع حاشية ٢ ص ١٣٢ -
 الهمداني : صفة جزيرة العرب تحقيق محمد بن علي الأكوع حاشية
 ١ ص ١١٠ .
- (٤) الهمداني : الاكلیل ج ٢ ص ٣٢٢ - ٣٢٣ .

ومعه بعض من أصحابه الذين أسرههم معه وفيهم الضحّاك بن كثير المعمرى ،
 وكان حمّاد قد دسّ إلى الهيصم من ينصحه ، ويقول له : إذا سألك أمير
 المؤمنين عن الذنب الذى علمته ، فأقرّ له به ، لكي يعفوك . فصدق الهيصم
 ذلك . فلما وصلوا الى بغداد ومثلوا بين يدى الخليفة هارون الرشيد
 ١٧٠هـ - ١٩٣هـ ، قال الرشيد للهيصم : " أنت الخارج على أمير
 المؤمنين وقاتل جنوده " ، قال الهيصم : نعم . وأقرّ له بذلك . فاستحلّ
 هارون قتله . ثم دعا الضحّاك بن كثير وذكر له مثل ما قاله الهيصم . فردّ عليه
 الضحّاك وقال له : بأنّ الذى فعل ذلك هو الوالى العباسي حمّاد البربري
 فسأله الرشيد عن كيفية ذلك ، فبيّن له الضحّاك ما يقوم به حمّاد من جور وعسف
 وظلم في اليمن . فعرف الرشيد بذلك حقيقة الأمر ، وندم على قتل الهيصم ،
 وأطلق سراح الضحّاك بن كثير ومن معه من أصحابه وأكرمهم وغضب الرشيد على
 حمّاد حتى مات .
 (١)

وَلْتَحَقَّ أَنْ حَكَمَ حَمَّادُ الْبَرْبَرِيُّ لِبِلَادِ الْيَمَنِ اتِّسَمَ بِالْعُسْفِ وَالشَّدَةِ
 مَا دَفَعَ أَهْلَ الْيَمَنِ إِلَى أَنْ يَسْتَجِيبُوا لِلْهَيْصَمِ ، فَالْتَفَوْا حَوْلَهُ سَعِيًّا لِلتَّخْلُصِ مِنْ
 (٢)
 ظَلَمِ الْوَالِي الْعَبَّاسِيِّ الَّذِي لَحِقَ بِهِمْ . وَتَعْتَبِرُ ثَوْرَةُ الْهَيْصَمِ بَدَايَةَ لَطَاهِرَةِ

(١) الهمداني : الاكلیل ج ٢ ص ٣٢٣ .

(٢) نهارى فهبي : الدولة الزيدية باليمن ص ٤٠ .

(١)

قيام الدويلات المستقلة ببلاد اليمن .

والغريب في الأمر ، أنه مع الشدة التي اتسم بها حكم حمَّاد
الهريري لليمن ، إلا أنه في ولايته رخصت الأسعار وعمرت البلاد ، وضرب
حمَّاد بيد من حديد على اللصوص وقطاع الطرق حتى أمنت الطرق ، وعمرت
اليمن ، وازدهرت الزراعة . حتى لقد كانت القوافل تأتي إلى اليمن وتخرج منه
محملة بالبضائع . فتسير في أمن وسلام دون أن يعترض طريقها قاطع طريق .
(٢)
الأمر الذي أدَّى إلى إنخفاض الأسعار وتوفر السلع في الأسواق .

ويقول يحيى بن الحسين لعل الحكمة من اقتران رخص الأسعار
بعهد حمَّاد الهريري أن أهل اليمن لما بطروا وخرجوا عن طاعة الوالي الذي
قبله وهو محمد بن برمك برغم ما اتصف به من عدل وشفقة ورحمة عاقبهم اللبس
بالفلاء وقلة الأمطار في عهده . ثم سلَّط الله عليهم من لا يرحمهم ، في الوقت
الذي يشر الله الخير في زمانه ، — رحمة منه وفضلا — لكي لا يجمع بين عشرين
(٣)
الفلاء وقلة الأمطار ، وتسليط أهل الجور .

ازدهرت صنعا في أيام ولاية حمَّاد الهريري — خلال فترة خلافة
هارون الرشيد — وأصبحت كثيرة الخيرات وزادت العمارات بها واتسعت وكثرت

(١) عبد الله بن عبد الوهاب الشاخي : اليمن الانسان والحضارة ص

٨٧ .

(٢) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٧٧ .

(٣) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن في تاريخ اليمن ورقة ٢٠ .

حتى بلغ عدد ها مائة وعشرين ألف دار . كما بُنيت في صنعاء مساجد كثيرة ،
وصل عدد ها الى عشرة آلاف مسجد ، منها مسجد الأخضر القريب من باب
(١)
شعوب ، ومسجد الأمير معاذ وغيرهما .

والحق أنَّ الفضل في إقامة هذه المنشآت العمرانية بصنعاء يرجع
إلى محمد بن خالد البرمكي ، الذي بذل جهداً كبيراً ، في سبيل إصلاح
شعوب هذه البلاد ، ورعاية مصالحها وبذلك يكون ابن برمك وضع ———
الإصلاح وبدأها ، ثم جاء حماد حماد فرعاها وأزال عنها كل ما يعيق نموها ———
(٢)
وازدهارها ، ليجني في النهاية ثمار كل ذلك أمناً وازدهاراً وسكينة وطمأنينة ،
ولعلَّ شدة حرصه على إقرار الأمور كانت هي الدافع الرئيسي وراء اشتداد
على الأهالي ، فيردع الخارجين ليكونوا عبرة لغيرهم . لكن حماد لم يقف
في هذا السبيل عند حد . فاشتط عليهم حتى فكروا في التخلص منه منتهزين
فرصة وجود الرشيد بمكة لأداء فريضة الحج سنة ١٩٢ هـ فشكوا اليه حماداً ،
وطلبوا منه أن يمنع عنهم ظلمه وجوره وقالوا له : " نعوذ بك يا أمير المؤمنين
إعزل عنا حماد البربري " . ولكن الرشيد لم يحقق لهم ما طلبوه خوفاً من
(٣)
عودتهم إلى التمرد والعصيان مرة أخرى .

(١) يحيى بن الحسين : غاية الأمان في أخبار القطر اليمني ج ١ ص ١٤ هـ

يحيى بن الحسين : أنباء الزمن في تاريخ اليمن ورقة ٢١ .

(٢) صابر دياب : تطور الحالة السياسية في بلاد اليمن خلال القرنين

٣ ، ٤ هـ ص ١٨ .

(٣) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٧٧ - ٧٨ .

ولمَّا وَلَّى مُحَمَّدُ الْأَمِينُ بْنُ هَارُونَ الرَّشِيدُ الْخِلَافَةَ ، بَعْدَ مَوْتِ وَالِدِهِ ،

(١)

سَنَةَ ١٩٣ هـ أَقْرَعَ حَمَادُ الْبُرَيْرِيُّ عَلَى عَمَلِهِ فِي الْيَمَنِ سَنَةً ثُمَّ عَزَلَهُ . مَا يُوحِي بِأَنَّ

حَمَادُ الْبُرَيْرِيُّ لَمْ يَعْزَلْ فِي خِلَافَةِ الرَّشِيدِ ، كَمَا يَذْكُرُ بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ ، وَإِنَّمَا

عَزَلُ فِي خِلَافَةِ ابْنِهِ الْأَمِينِ ١٩٣ هـ — ١٩٨ هـ . وَيُوَيِّدُ ذَلِكَ مَا أُورِدَهُ صَاحِبُ

كِتَابِ الْوُثَاقِ السِّيَاسِيَةِ وَهُوَ مُؤَرِّخٌ مَجْهُولٌ ، مِنْ أَنَّ شَكْوَى أَهْلِ صَنْعَاءَ مِنْ حَمَادِ

(٢)

الْبُرَيْرِيِّ إِلَى الْخَلِيفَةِ الْأَمِينِ جَاءَ فِيهَا : " كَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ دَمٍ حَرَامٍ قَدْ

سَفَا ، وَمِنْ مُحَرَّمٍ قَدْ انْتَهَكَ ، وَمِنْ حَقِّ اللَّهِ قَدْ تَرَكَ ، وَلَمْ نَزَلْ مِنْذُ مِنَ اللَّهِ

عَلَيْنَا بِخِلَافَتِكَ وَافْرَحْنَا بِوَلَايَتِكَ ، مُتَوَقِّعِينَ لَأَفْضَالِكَ ، مُتَبَاشِرِينَ بِأَحْسَانِكَ ،

بِمَنْزِلَةِ الْفَرَاخِ الْفَاغِرَةِ بِأَنْوَاعِهَا إِلَى مَنْ يَغِيثُهَا ، وَكَرَجَلِ جَيْعَانَ غَرْقَانَ فِي آخِرِ

رَمَقٍ مِنَ الْحَيَاةِ ، فِي أَرْضٍ قَفَرْنَا وَسَطَ فَلَاحٍ ، قَدْ أَشْرَفَ عَلَى الْعَطْبِ وَجْهٌ مِنْ

التَّعَبِ ، وَأَضْجَرَهُ الْكَرْبُ عَنِ الطَّلَبِ ، هُوَ فِي مَسْقَطٍ يَنْتَظِرُ فِيهِ وَفَاتِهِ ، أَوْ طَالَعَ

يَطْلُعُ عَلَيْهِ بِعَنْوَانٍ فِيهِ حَيَاتِهِ ، لَيْسَ لَهُ دُونُهُ أَحَدُهُمَا مَنْزِلٌ ، وَلَا عَنْ وَقْـوَعِ

أَحَدُهُمَا مَتَحَوَّلٌ . نَالَهُ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا سِتْدَ رَأْيِكَ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، قَدْ

أَنزَلَهَا الظَّالِمُونَ ، وَأَوْهَنَهَا الْمَجْرُمُونَ . فَأَصْبَحَ خِيَارُهَا ذَاهِبِينَ ، وَأَغْنِيَاؤُهَا

سَلُوبِينَ ، وَفَقْرَاؤُهَا مُحْرَمِينَ ، وَأَوْسَاطُهَا يَكُلُ فَحْ هَارِبِينَ ، فَإِنْ رَأَى أَمِيرُ

الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ يَتَدَارَكُنَا بِبَعْضِ الْمَشِيخَةِ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ وَلَدِ عَبْدِ سَنَافِ الطَّيِّبِيِّينَ ،

(١) الخزرجي : المسجد المسيوك ورقة ٣٠ .

(٢) المؤلف مجهول : الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الاسلام الى

سنة ٣٣٢ هـ تحقيق محمد بن علي الاكوع ص ٢١٩ .

فأنهم من عنصر يهدون بالحق وه يعدلون ، أو ببعض مشيخة العرب أهـ

(١)

الديانة والعفاف

وكتبوا كذلك الى الفضل بن الربيع وزير الأمين يطلبون منه التوسط

(٢)

لهم عند الخليفة محمد الأمين ، لكي يعزل عنهم حمادا . وكان ما جاءه فسي

رسالتهم " فإن رأيت — ألهما الله شكر النعم وأعاذك من نوازل النقم وأحلبا

والأذى

منازل أهل الكرم — أن ترحم ما بنا من الضعف والمسكنة ، وأكلاذ المسغبة

وتحتسب في أكبادنا الجائعة وأطفالنا الضائعة وأبداننا الهالكة ، حسن ثواب

الله في الآخرة ، بإيصال كتابنا الى الخليفة جعل الله أنفسنا فداً لنفسه ،

وصفاح خدودنا وقا نعله ، بتحويل فلان عنا أهلكه الله وبتعجيل وال شقيق

منتخب ، ذو حسب عتيق له مع الحسب دين ومع الديانة يقين ، يرتق ما فتق ،

وينعش ما أرهق ، ويغير ما صنع ، ويفرق ما جمع ، ويصل ما حرم ، وينصف من

كان ظلم ، ويقطع عوائد عماله الظلمة وأعوانه الفجرة ، فإنه لا غنى لنا عن ذلك ،

ولا راحة لنا دون استئصال أولئك ، ونتقرب إلى الله أن يكشف ما أصبحنا فيه

(٣)

من قبلنا من أهل الاسلام

لم يكن أمام الأمين إلا أن يعزل حماد البربري ، ويؤلى سنة ١٩٤ هـ

(١) المؤلف مجهول : الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الاسلام السي

ص ٢١٩ - ٢٢٠ سنة ٣٣٢ هـ تحقيق محمد بن علي الأكوخ ص ٢١٩ - ٢٢٠ .

(٢) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٧٨ .

(٣) المؤلف مجهول : الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الاسلام السي

بدلاً منه محمد بن عبد الله الخزاعي . وكان رئيساً عظيماً محترماً ، لـدى
 الخلفاء ، فقدم إلى اليمن حاملاً بين جنبيه الرحمة والعطف والعدل والإنصاف
 لذلك ، وبسجرد وصوله عمل على إرجاع الحقوق لأصحابها ، ورد الأمر إلى
 نصابه فأدخل روح الاستقرار والراحة لكل القلوب . كما صادر عمال حماد الهبري
 على أقاليم اليمن واستخرج منهم الأموال التي كسبوها ظلماً وعدواناً . وأرجعها
 إلى أربابها . وساس الناس بسياسة اللين . فكان محمد بن عبد الله بذلك ،
 خير خلف لشر سلف . فأحبه أهل اليمن وأحبهم واحترموه ، وآسى جراحهم
 (١)
 وقدروه ، وكسب ودهم ، وكان محمود السيرة ولكن مدة ولايته لم تكن طويلة .

ذلك أنه لم يمكث في اليمن غير سنة ثم عزل عنها وعين مكانه محمد

(٢)

ابن سعيد السرح الكناني الذي قدم إلى صنعاء في سنة ١٩٥ هـ ، وأقسام

(٣)

بها حتى ثارت الفتنة بين الأمن وأخيه المأمون . فأخذ يراقب أحداتها عن

قرب . وفي النهاية انحاز إلى جانب المأمون وخرج عن طاعة الأمن وهــو

(٤)

الخليفة الذي عينه على ولاية اليمن .

تحقيق محمد بن علي الألوخي

(١) ابن الديبع : قرة العين في أخبار اليمن الميمون (تحقيق)

ص ١٣٦ - ١٣٧

حاشية ص ١٣٦ - ١٣٧ .

(٢) الخزرجي : المسجد المسبوك ورقة ٣٠ .

(٣) ابن الديبع : بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ورقة ٤ .

(٤) صابر دياب : تطور الحالة السياسية في بلاد اليمن خلال القرنين

والحق أنَّ محمد بن سعيد بن السرح الكثاني ، لم يقدم على هذا العمل إلا بعد أنَّ تأكد من أن انتصار المأمون على أخيه الأمين صار أمراً لا شك فيه . خاصة بعد أن ضعف موقف الأمين وجنوده ، وتدهور أمام جيوش المأمون ، الذين كانوا بقيادة طاهر بن الحسين . فما إنَّ أحرز طاهر بن الحسين نصراً على الأمين وجنوده حتى أخذ يبعث كتبه للولايات الإسلامية ، متضمنة تعيين عمال جدد يدينون بالولاء والطاعة للخليفة المأمون وقائده ، وكان من بين هؤلاء العمال يزيد بن جريس بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسري (١) البجلي . وكان يزيد من القواد الذين انضموا تحت لواء طاهر بن الحسين الخزاعي في حرب الأمين وأبلى بلاءً حسناً في هذه الحرب . (٢)

وقد وصل يزيد بن جريس القسري إلى اليمن ، كوال لها في سنة ١٩٦ هـ ، ومنذ وصوله دعا أهل اليمن إلى خلع الأمين ، وببايعة المأمون وأخذ يحدّثهم عن سيرة المأمون فأجابوه إلى ما طلب ، وخلصوا الأمين وبايعوا المأمون بالخلافة . فكتب يزيد بذلك إلى كل من طاهر بن الحسين والخليفة المأمون . (٣)

وقد استبد يزيد بأهل اليمن وعاملهم بالشدة وسار فيهم سيرة سيئة وظهرت منه عصبية شديدة . فأجبر قوماً من الأبناء على أن يطلقوا نسائهم (٤)

(١) صابر دياب : تطور الحالة السياسية في بلاد اليمن خلال القرنين

٣ ، ٤ هـ ص ١٩ .

(٢) الهمداني : الأكليل ج ٢ حاشية ص ١٥٢ .

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٢٦٧ .

(٤) صابر دياب : المرجع السابق ص ١٩ .

(١)

العربيات إن رأى أنهم غير أكفا* لهم فلما علم المؤمن بذلك أمر بعزله .

ويقال أن سبب عزله هو أن رجلاً من أهل العراق يكنى أبا الصلت،

قدم على يزيد بن جرير طالباً منه بعض المال ، فلم يعطه يزيد شيئاً . فخرج

(٢)

أبو الصلت من عنده حتى وصل إلى ضمر ، حيث وجد عمر بن إبراهيم بن

محمد بن واقد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب - وكان مقيماً عند

أخواله - فأخذ يخبره بما حصل له مع يزيد فغضب عمر من تصرف يزيد فأعطى

أبا الصلت عشرين ديناراً . وخرج أبو الصلت من عند عمر بن إبراهيم ومكث وقتاً ،

ثم رجع إليه ومعه كتاب افتعله بولاية عمر على اليمن . فأرسل عمر ابنه محمداً إلى

صنعا* ، فدخلها في شهر صفر سنة ١٩٨ هـ وحبس يزيد بن جرير ، وصادر

أمواله . ثم قدم والده إلى صنعا* فأخرج يزيد من الحبس ميتاً ، وقيل مقتولاً .

ولكن عمر لم يستمر في ولايته على اليمن طويلاً إذ لم يلبث أن عزله المؤمن وعين

مكانه اسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن

(٤)

عباس* (٣) . وقدم اسحاق هذا إلى اليمن في شهر ذي القعدة سنة ١٩٨ هـ .

(١) يحيى بن الحسين : غاية الأمان في أخبار القطر اليمني ج ١ ص

١٤٧ - الواسعي : فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن

ص ١٥٨ .

(٢) ضمر أو ضمد : موضع بتهامة اليمن - تاج الدين عبد الباقي بن

عبد المجيد : بهجة الزمن في تاريخ اليمن حاشية ص ٢٣ .

(٣) الخزرجي : المسجد المسبوك ورقة ٣٠ - تاج الدين عبد الباقي

عمر بن ٢٢ - ٢٤

ابن عبد المجيد : بهجة الزمن في تاريخ اليمن ص ٢٣ - ٢٤ .

(٤) الخزرجي : الكفاية والاعلام ورقة ١٤ .

وعندما علم اسحاق بن موسى بظهور محمد بن ابراهيم — المعروف
بابن طباطبا — في الكوفة واستيلائه عليها ، ترك اليمن ، واستخلف مكانه
ابن عمه القاسم بن اسماعيل وتوجه إلى الحجاز وفي الطريق اليها وثب عليه
الأعراب فقاتلوه فرجع مرة أخرى الى صنعاء ومكث فيها حتى قدم عليه ابراهيم
(١)
ابن موسى العلوي .

هكذا كانت الأوضاع الداخلية في عهد ولاية اليمن — في العصر
العباسي الأول حتى نهاية القرن الثاني الهجري ١٣٢هـ — ١٩٨هـ —
حروب وفتن ودمار ، بسبب جور الولاة مستغلين بُعد اليمن عن مركز الخلافة
العباسية ، مما ساعد على عدم تمكن الدولة من أن تضرب بقوة على أيدي
الطغاة الخارجيين عن طاعتها . كما أدى الى تمزيق وحدته السياسية «
وعدم استقراره وجعلته يعيش في شبه عزلة . وبذلك عمّ الاضطراب هـــــــــــــ
(٢)
البلاد واقتصد الاستقرار والهدوء » .
(٣)

(١) تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد : بهجة الزمن في تاريخ

اليمن ص ٢٤ .

(٢) ابن الديبع : قرة العيون في أخبار اليمن الميمون (محقق)
حاشية ص ١١٦ .

(٣) نعامي فهمي : الدولة الزيدية باليمن ص ٦١ .

(الباب الثاني)

الفرق الدينية في بلاد اليمن في العصر العباسي الأول^{المذهبي}
وموقفها من الخلافة العباسية

=====

أولاً : أهم الفرق الدينية في بلاد اليمن في العصر العباسي الأول^{المذهبي}

١ - الخوارج الإباضية :

أ (نبذة عن الخوارج الإباضية

ب (حركة الخوارج الإباضية في بلاد اليمن أثناء

ولاية معن بن زائدة الشيباني

ج (مقتل معن بن زائدة الشيباني على أيدي

الخوارج الإباضية

٢ - الشيعة :

أ (نبذة عن الشيعة وأسباب انتشار مذهبهم في

بلاد اليمن

ب (حركة إبراهيم بن موسى العلوي في بلاد اليمن

ج (حركة عبد الرحمن بن أحمد العلوي

ثانياً : موقف هذه الفرق من الخلافة العباسية وأثرها في بلاد اليمن :

أ (موقف الخوارج من الخلافة العباسية

ب (موقف الشيعة من الخلافة العباسية

ج (أثر هذه الحركات الخارجية والشيعة على بلاد اليمن

(الباب الثاني)

الفرق ^{المزح} الكينية في بلاد اليمن في العصر العباسي
الأول وموقفها من الخلافة العباسية

أولا : أهم الفرق ^{المذهبية} الكينية في بلاد اليمن في العصر العباسي
الأول

(١) الخوارج الإباضية

١ - نبذة عن الخوارج الإباضية :

سبق وأن عرفنا الخوارج - في التمهيد - وذكرنا كيف
أنهم تفرقوا واختلفوا وأصبحوا عشرين فرقة ، كل منها تخالف
الأخرى في تعاليمها ، كلها أو بعضها . ومن أشهر هذه الفرق
(١)
الفرقة الإباضية ، أتباع عبد الله بن إباح التميمي . إذ يقولون
(٢)
بأن مخالفتهم من المسلمين كفار غير مشركين ، فهم - فسي
تقديرهم - ليسوا مؤمنين ولا مشركين ولكنهم كفار . وقالوا بأن
(٣)
مناكحتهم جائزة وموارثتهم حلال وغنيمة أموالهم من السلاح والخيول
عند الحرب حلال ، وما سواه حرام ، ويحرمون قتال غير الخوارج

-
- (١) البغدادى : الفرق بين الفرق ص ١٢ - ١٨ .
(٢) الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ١٨١ .
(٣) البغدادى : المصدر السابق ص ١٠٣ .

(١)

غيلة ولا سبيهم إلا بعد الدعوة وإقامة الحجة وإعلان القتال ، فإذا قاتلوهـم
وغنموا أموالهم لم يستحلوا منها غير السلاح والخيـل ، أما الذهب والفضة

(٢)

أو غيرهما فإنهم يردونه إلى أصحابه عند الغنـيمة ، وقالوا إن دار مخالفـيهم من
أهل الاسلام دار توحيد إلا معسكر السلطان فإنه دار بغـي ، وأجازوا شهادة
مخالفـيهم على أوليائهم وقالوا في مرتكبي الكبائر أنهم موحدون لا مؤمنين ، وقالوا
بأن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى إحداثاً وإبداعاً ، ومكتسبة للعبد حقيقة
لا مجازاً ، ولا يسمون إمامهم أمير المؤمنين ولا أنفسهم مهاجرين ، وأجمعوا
على أن من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر ، كفر النعمة لا كفر الملة ، وتوقفوا فـسي
أطفال المشركين وجوزوا تعذيبهم على سبيل الانتقام . ثم اختلفوا في النفاق
أيـسمى شركاً ؟ أم لا ؟ . . وقالوا إن المنافقين في عهد الرسول صلى اللهـ
عليه وسلم كانوا موحدين ، إلا أنهم ارتكبوا الكبائر فكفروا بالكـبيرة لا بالشـرك
وقالوا كل شيء أمر الله تعالى به فهو عام ليس خاصاً ، وقد أمر به المؤمن والكافر
وليس في القرآن خصوص ، وقالوا لا يخلق الله تعالى شيئاً دليلاً على وحدانيته
ولا بد أن يدل به واحد ، وقال قوم منهم يجوز أن يخلق الله تعالى رسـولاً
بلا دليل ويكلف العباد بما يوحي اليه ولا يجب عليه إظهار المعجزة ولا يجب
على الله تعالى ذلك إلا أن يظهر دليلاً ويخلق معجزة ، وهم جماعة متفرقون في

ص ١٨٠ : ١٨١

(١) الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ١٨٠ - ١٨١ .

(٢) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٠٣ .

(١)

مذاهبهم .

وقد أكثر الخوارج من حركات التمرد وأبوا الدخول فيما
دخل فيه عموم المسلمين ، وكان لهم أثر كبير في اضطراب حبل
الأمن خصوصاً في العراق وفي البلاد التي استولوا عليها كحضر موت
(٢)
وعُمان ، اللتين أسسوا لهم بها دولة .

حركة الخوارج الإباضية في بلاد اليمن أثناء ولاية معن بن زائدة
=====

ب -

الشييباني :
=====

وكان من أبرز حركات الخوارج الإباضية في بلاد اليمن
وحضر موت - في عهد الدولة الأموية - الحركة التي تزعمها عبد
(٣)
الله بن يحيى وأبو حمزة المختار بن عوف . فلما قامت الدولة
العباسية انتفضت بلاد حضر موت ، وذلك في أثناء ولاية معن بن
(٤)
زائدة الشيباني في خلافة أبي جعفر المنصور ، وقد تزعم هذه
(٥)
الثورة بقية الخوارج الإباضية . فسار معن إلى حضر موت وأوقع

ص ١٨١ - ١٨٢

-
- (١) الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ١٨١ - ١٨٢ .
(٢) محمد بن أحمد الشاطري : أذوار التاريخ الحضري ج ١ ص ١٢٤
(٣) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٦٥ .
(٤) ابن الديبع : قرّة العيون في أخبار اليمن الميمون ورقة ٩ .
(٥) محمود كامل : اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقاته الدولية ص ١٤٤ .

(١)

بأهلها عدة وقعت حتى بلغ عدد قتلهم نحو خمسة عشر ألفاً ، كما أمر بقطع

(٢)

أشجارهم ، وسد مياه العينين بالرصاص ، وألبسهم السواد ، وكتب معن بذلك

الى الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور فاستصوب فعله . لأنهم بقية الخوارج

(٣)

الاباضية الذين قتلوا أهل المدينة في معركة قديد .

وقد مدحه الشعراء بما صنع بأهل حضرموت . فمن ذلك قول مروان بن

أبي حفصه :

لقد أصبحت في كلِّ مشرقٍ ومغربٍ بسيفك أعناق المربين خضعاً

وطئت خدود الحضرميين وطأةً لها هدّ ركناً عزّهم فتضعضاً

فأقعوا على الأذناب إقعا معشر يرون لزوم السّلم أبقي وأودعاً

(٤)

فلو مدّت الأيدي إلى الحرب كلّها لكفّوا وما مدّوا إلى الحرب إصبعاً

ولكن الناس عظم عليهم ذلك وتحدّثوا به حتى قال رجل من قريش

للمنصور " ألا ترى يا أمير المؤمنين إلى ما فعل معن بأهل حضرموت كعاد أن

يأتي عليهم ، فقال له المنصور يا ابن أخي أخبرني عن قوم نساك من قومك ومن

الأنصار كنت أعرفهم بملازمة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد

(١) الخزرجي : الكفاية والاعلام ورقة ١٢ .

(٢) محمد بن احمد الشاطري : أنوار التاريخ الحضرمي ، ج ١ ص ١٤١

— ١٤٢ .

(٣) تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد : بهجة الزمن في تاريخ اليمن
ص ٢٠

(٤) ديوان مروان بن أبي حفصه ص ص : ٦٣ - ٦٥ .

اصفرت ألوانهم من العبادة ، قال قتلهم الخوارج يوم قديد ، قال فأخبرني
عن الرجل الصالح الذي كان يلزم السارية الفلانية قال قتل يوم قديد ، قال
فأخبرني عن أهل البيت الصالح بني فلان ما فعل الدهر بهم ، قال قُتلوا يوم
قديد فجعل المنصور يسأله عن قتل يوم قديد من المهاجرين ، والأنصار من
وجوه أهل المدينة وعبادهم ونساکهم وساداتهم . وهو يقول قتلوا يوم قديد ،
فقال له المنصور يا ابن أخي أفتعيب على معن في قتل أهل حضرموت وقد أخذ
(١)
بثأركم ، فسكت عن ذلك القرشي .

جـ - مقتل معن بن زائدة الشيباني على أيدي الخوارج الإباضية :

=====

(٢)

لم يفلت معن من نعمة الخوارج الإباضية . فقد صمم
الحضرميون على اغتياله بأية وسيلة كانت . ان لم تكن لديهم القوة
الكافية لمقاومة الدولة والانتقام من معن بن زائدة وأنصاره بحرب
علنية ، فما زالوا حتى غامروا بالرحيل اليه في سـجستان ، وكان
الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور قد استعمله عليها بعد عزله
(٤)
من اليمن ، وكان قاتل معن بن زائدة هو محمد بن عمرو بن

(١) الخزرجي : المسجد المسبوك ورقة ٢٦ .

(٢) سالم بن حمود السيابي : الحقيقة والمجاز في تاريخ الإباضية

باليمن والحجاز ص ٥٣ .

(٣) صالح الحامد : تاريخ حضرموت ج ١ ص ٢١٦ .

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٦٠٦ .

عبد الله بن يزيد الحضرمي ، وكان أبوه ملكاً على حضرموت وقد قتله
معن حين غزا حضرموت ، فلما كبر محمد بن عمرو صمَّ على الانتقام
من معن فركب الأخطار هو وأخ له واعتسقا المشاق ، حتى وصلا
اليمن في سجستان . فأقاما عند بعض اليمانية وتحبباً للوصول إلى
معن بكل حيلة وقد تمَّ لهما ذلك عندما كان معن يبني داراً فدخل
مع بعض العمال فأقاما سنة وتمكنا من قتل معن ثم اختفيا في بئر
قد أعدت لهما عند ذلك اليماني الذي كانا عنده ومكثا وقتاً حتى
هدأ الطلب وخفَّ البحث ، فخرجوا وقصدا الشام ثم بعد ذلك ذهبا
إلى مصر ، ثم إلى عدن فلما وصلا إليها التفت حولهما وجوه أهل
اليمن وأشرفاه ودخلا عدن وسط موجة من السرور والفرح ، ثم توجهوا
(١)
محمدداً ملكاً على حضرموت وقيل في ذلك أشماراً كثيرة منها قول شاعر

معن - مروان بن أبي حفصه -

فلو أن أم الحضرمي تلمعت بثوبين في جنح من الليل داس

لغالتك إن شئت كما غالتك ابنها وقد يُقتل المغرور أضعف لاس (٢)

وهكذا تمكَّن الرجلان من قتل معن بن زائدة أخذاً منها

(٣)

بشأر من قتل من الاباضية في حضرموت .

(١) الهمداني : الاكليل ج ٢ حاشية ١ ص ٣٧٣ - ٣٧٤ .

(٢) ديوان مروان بن أبي حفصه : ص ٦٥ ، وانظر أيضاً محمد الشاطري

: أدوار التاريخ الحضرمي ج ١ ص ١٤٠ .

(٣) محمد يحيى الحداد : تاريخ اليمن السياسي ص ١٦٢ .

(٢) الشيعة

أ - نبذة عن الشيعة وأسباب انتشار مذهبهم في بلاد اليمن
=====

الشيعة لغة هم الصحب والأُتباع ^(١) ، وهم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه " وقالوا بأمامته وخلافته " ^(٢) فهم يرون أن أهل البيت أحق بالقيام بالأمر بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن الخلافة لهم دون سواهم من ^(٣)
قريب ش .

وترى الشيعة أن النبي صلى الله عليه وسلم نصّ على ولاية علي بن أبي طالب علانية وأمام الملأ عند غدير خم ^(٤) . فكان ذلك هو بداية تنصيبه للولاية ، وقصة الغدير هي أن النبي صلى الله عليه وسلم ذهب إلى مكة حاجاً وبعد انتهاء نسكه رجع إلى المدينة وفي الطريق إليها نزل بغدير خم فأنزل الله تعالى عليه آية " بلغ ما أنزل إليك من ربك " فجمع النبي صلى الله عليه وسلم الناس ليخبرهم بالأمر فخطبهم بقوله " أولست أولى بكم من أنفسكم " قالوا : بلى

-
- (١) ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ص ١٩٦ .
(٢) الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ١٩٥ .
(٣) عبد الملك بن حسين العصامي : سبط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ج ٣ ص ٢٣٤ .
(٤) غدير خم : يقع بين مكة والمدينة وحوله شجر كبير وقد اتخذته الشيعة عيداً يبدأ يوم ١٨ من ذي الحجة . ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ١٨٨ - المقرئ : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ج ١ ص : ٣٨٨ - ٣٨٩ .
(٥) سورة المائدة آية ٦٧ .

(١) فرفع اصبع علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال : " من كنت مولاه فعلي مولاه " .
 وقد أصبح هذا النص هو الأساس الذي ارتكز عليه مبدأ التشيع واتخذته الشيعة دليلاً على خلافة علي ، وعلى أحقيته في هذا المنصب ، فانحاز عدد كبير إلى علي رضي الله عنه وأحبوه ولا زموه منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ومن بعده ، وكان منهم عدد من الصحابة من رأوا أن علياً أفضل أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم على الإطلاق . (٢)

وتتلخص آراء الشيعة في الخلافة في أنها ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة وتعين القائم بها باختيارهم ، بل هي ركن الدين ، وقاعدة الاسلام فلا يجوز تفويضها إلى الأمة بل يجب تعيين الإمام لهم ، وبما أن علياً رضي الله عنه هو الذي عينه الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيجب أن تكون الخلافة في سلالة علي بن أبي طالب رضي الله عنه . (٣)

وقد بدأ التشيع فكرة بسيطة محدودة المبادئ واضحة الأفكار ، فكل من وافق الشيعة في أن علياً رضي الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحقهم بالخلافة وولده من بعده فهو شيعي ، وكل من خالفهم في ذلك فهو ليس شيعياً ، ولكن هذه المبادئ الشيعية ما لبثت أن

(١) فضيلة الشامي : تاريخ الفرقة الزيدية بين القرنين ٢ ، ٣ هـ ص ١٥٥

(٢) ابن حجر العسقلاني : الاصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٥٠٩ .

(٣) فضيلة الشامي : المرجع نفسه ص ١٧ .

(٤) ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ص ١٩٦ — ١٩٧ .

تطورت بمرور الزمن ، وتغير الظروف السياسية ، وظهور الفرق الدينيّة —
والسياسية ، حتى ظهرت في أواخر الدولة الأموية في صورة تكاد تخالف تماماً
(١)
ما كانت عليه في دولة الخلفاء الراشدين وفي صدر الدولة الأموية .

(٢)
وانقسمت الشيعة على نفسها الى عدة فرق ، من أشهرها السبئية ،
(٣) (٤) (٥)
والكيسانية والزيدية والامامية ، وهذه الفرق اختلفت في التفاصيل ، ولكنّها

ص ٦٢ : ٦٤ -

- (١) علي حسني الخربوطلي : الاسلام والخلافة ص ٦٣ - ٦٤ .
(٢) السبئية : هم أتباع عبد الله بن سبأ ، الذي قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أنت الاله ، وقد كان من اليهود ، وقد زعم أن علياً لم يقتل وأنه حي لم يميت ، وأنه سوف ينزل الى الأرض بعد حين .
(انظر المقرئى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ج ٢ ص ٣٥٢) .
(٣) الكيسانية : هم أتباع كيسان مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقيل أن كيسان اسم المختار بن عبيد الثقفي ، وقد زعموا بأن الامام بعد علي بن أبي طالب هو ابنه محمد بن الحنفية ، ثم اختلفوا في الامام الذي يتولى الأمر بعد ابن الحنفية ، فبعضهم أرجع الأمر الى أولاد الحسن والحسين ، والبعض الآخر أرجعه الى أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ، وقد زعموا بأن ابن الحنفية حي لم يميت وهو الامام المنتظر . (انظر المقرئى : المصدر السابق ج ٢ ص ٣٥٢) .

- (٤) الزيدية : هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم القائلون بامامته . (انظر المقرئى : المصدر السابق ج ٢ ص ٣٥٢) والزيدية لا يتبرأون من الشيخين — أبو بكر وعمر رضي الله عنهما — مع قولهم بأن علياً أفضل منهما ، فهم يجوزون امامة المفضل مع وجود الأفضل . (انظر ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ص ١٩٧) .
(٥) الامامية : وهم الذين يتبرأون من الشيخين حيث لم يقدم علياً =

كانت متفقة جميعاً على أن علياً أحق المسلمين بالخلافة والقيام بالأمر فـي
(١)
الأُمة .

وقد كان لعلي بن أبي طالب " رضي الله عنه " مريدون ومحبون من
الصحابة في عهد الرسول " صلى الله عليه وسلم " . ولكن هؤلاء المحبين
والمريدين لم يقتصر وجودهم على المدينة المنورة وحدها ، بل أخذ عدد هم

وبياعاه بالخلافة ، وقد ساقوا الخلافة في أولاد فاطمة رضي
الله عنها بالنص عليهم واحد بعد واحد نسبة الى عقالتهم
باشترائط معرفة الامام وتعيينه ، وقد ساقوا الامامة من علي
الرضا الى ابنه الحسن بالوصية ، ثم الى أخيه الحسين
ثم الى ابنه علي زين العابدين ثم الى ابنه محمد الباقر
ثم الى ابنه جعفر الصادق ، ومن هنا افترقوا فرقتين ،
فرقة ساقوها الى ولده اسماعيل وهم الاسماعيلية وفرقة
ساقوها الى ابنه موسى الكاظم ، وهم الاثنا عشرية
لوقوفهم عند الثاني عشر من الأئمة وقولهم بغيبته الى آخر
الزمان ، أما الاسماعيلية فقالوا بامامة اسماعيل بالنص من أبيه
جعفر ثم انتقلت الامامة الى ابنه محمد المكنوم ، ثم الى
ابنه جعفر الصادق ومن بعده الى محمد الحبيب ثم الى
عبد الله المهدي (انظر ابن خلدون : مقدمته ص ١٩٧ / ٢٠١) .

(١) علي حسني الخربوطلي : الاسلام والخلافة ص ٦٤ .



يزداد كلما اتسعت رقعة الدولة الاسلامية وزاد عدد المسلمين فيها ، وخاصة
بلاد اليمن حيث حظيت هذه البلاد بزيارة علي لها ثلاث مرات ، في عهد
(١)
رسول الله " صلى الله عليه وسلم " .

فيذكر ابن هشام أن النبي " صلى الله عليه وسلم " بعث علياً بن أبي
طالب الى أهل نجران ، كي يجمع صدقتهم ويقدم عليه بجزيته ، وذلك في
(٢)

السنة التاسعة للهجرة . وقال علي " رضي الله عنه " : " بعثني رسول الله
صلى الله عليه وسلم " الى اليمن . فقلت يا رسول الله تبعثني الى قوم أسنُّ مني
وأنا حديث السن لا أبصر القضاء " . قال فوضع يده الشريفة على صدرى وقال

اللهم ثبت لسانه واهد قلبه . وقال يا علي اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض
(٣) (٤)

بينهما حتى تسمع من الآخر " . فما شاء علي في قضاء بين اثنين بعد ذلك .
كما بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم مرة أخرى الى بلاد اليمن ،

فخرجت اليه قبائل همدان فاجتمع معهم وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فأسلمت همدان في ذلك اليوم ، فكتب علي " رضي الله عنه " الى

(١) حسين الهمداني وحسن سليمان محمود : الصليحيون والحركسة

ص ١٣ - ١٤
الفاطمية في اليمن ص ١٣ - ١٤ .

(٢) ابن هشام : سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ج ٤ ص ٢٧ .

(٣) محمد بن علي الأهدل : نثر الدر المكنون في فضائل اليمن العيون

ص ٧٣ - ابن كثير : البداية والنهاية ج ٥ ص ١٠٧ .

(٤) عمر بن علي بن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ١٥ .

الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك ، فلما قرأ رسول الله الكتاب خَرَّ ساجداً لله
(١)

تعالى ، ثم رفع رأسه وقال السلام على همدان السلام على همدان ، كما دخل
(٢)

علي بن ابين ، وخطب فيها على منبرها خطبة بليغة .

وما لا شك فيه أن عدد المتشيعين لعلي بن أبي طالب قد كثر في
(٣)

اليمن بعد هذه الزيارات التي تركت في نفوس أهل اليمن أثراً طيباً ، كما عرف

اليمنيون فضل علي ، ورأوا علمه ، وعدالته . فتشيع الكثيرون منهم لعلي ، كما

أن علياً رضي الله عنه * كان يشعر بمحبة وتقدير همدان له ، حتى أنه قال

لهم في معركة صفين * يا معشر همدان أنتم دوعي ورمحي ، والله لو كنت بواباً

على باب الجنة لأدخلتكم قبل جميع الناس ، وما نصرتم إلا الله تعالى ومسا

(٤)

أحببتم غيره * .

وقد تعرض شيعة علي بن أبي طالب في اليمن للإضطهاد ، وذلك

عندما أرسل معاوية بن أبي سفيان ، بسر بن أبي أرطاة إلى بلاد اليمن فسي

ثلاثة آلاف مقاتل من أهل الشام ، وأمره أن يشدد على شيعة علي هناك .

(٥)

فأخذ بشر يقتلهم أينما وجدهم حتى وصل إلى صنعاء . وكان بها عبيد الله بن

(١) ابن كثير : السيرة النبوية ج ٤ ص ٢٠٣ .

(٢) عمر بن علي بن سمره : طبقات فقهاء اليمن ص ١٦ .

(٣) نصارى فهيم محمد غزال : الدولة الزيدية باليمن ص ٦٤ .

(٤) الهمداني : الإكليل ج ١ ص ١٤٠ .

(٥) حسين بن أحمد العرشي : بلوغ المرام في شرح مسك الختام ص ٩/٨ .

العباس بن عبد المطلب - عامل علي بن أبي طالب على اليمن - وعندما علم
 يقدر وم يسر هرب من صنعاء ، وذهب الى علي بن أبي طالب في الكوفة
 فاستخلف علي رضي الله عنه على اليمن وعبد الله بن عبد المطلب الحارثي ، فأثناء
 بسر فقتله وقتل ابنه وأخذ ابنين لعبيد الله بن عباس صغيرين وهما : عبد الرحمن
 وقثم فقتلهم ، وتم دفن هذين الطفلين وبني عليهما مسجدا ، ومشهور باسم
 مسجد الشهيدين . وقد ظل هذا المسجد رمزا أمام أهبار التشيعيين لعلي
 (٢)
 وعاملا فعلا في اثارتهم ، وشجعا لهم على القيام بثورات في وجه الأمويين .
 ظل التشيع منتشرا في بلاد اليمن ولكن قوة الأمويين جعلته مستترا
 مدة من الزمن ، وأخذ أنصاره يحطون في الخفاء على نشر مبادئهم . وعند ما
 سمحت لهم الفرصة بالظهور أعلنوا دعوتهم ، ولكن ذلك لم يحدث الا في عهد
 الدولة العباسية ، وخاصة في عصر المأمون ١٩٨ هـ - ٢١٨ هـ إذ ظهرت حركة
 الشيعة قوية ، وذلك لأنها وجدت لها أنصارا أيدوها وحملوا دعوتها في الاتفاق
 وقد لعب تجار الفرس الذين يقدون الى عدن للتجارة دورا هاما في نشر مبادئ
 وآراء الشيعة في أنحاء اليمن . ان كان لدى هؤلاء التجار " الفرس " وأحفاد
 الفرس الأبناء الموجودين في اليمن ، حماس شديد للدعوة الشيعية فسي
 هذه البلاد ، وبذلك أصبح اليمن مركزا للتشيع وأنصاره ، وكان
 مما سهل لهم هذه المهمة ، أنه كان لهؤلاء الفرس

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٨٣ .

(٢) حسين الهمداني وحسن سليمان محمود : الصليحيون والحركة الفاطمية

وجود في اليمن قبل الاسلام بعده . بل لقد كانت بلاد اليمن ولاية فارسية خاضعة للنفوذ الفارسي قبل الاسلام ، واستمر هذا الأثر الفارسي في اليمن بعد الاسلام ، فقد استجاب يازان عامل كسرى على اليمن للدعوة الاسلامية ودخل هو وجنوده في الدين الاسلامي (١) .

هذا فضلا عن أن الفكرة الشيعية من أكثر الأفكار ملائمة لعقـول الفرس وأشدّها انسجاما مع طبيعة تكوينهم (٢) . كما أن والده علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم كانت فارسية ، وهي ابنة يزيد جرد آخر ملوك فارس . ولذلك كان الفرس يعتقدون أن العلويين حقا في الطك ، لأنهم من سلالة النبي صلى الله عليه وسلم وآل ساسان . ولعل هذا يفسر لنا سبب ميل الفرس إلى العلويين (٣) (٤) (٥) .

وجد الشيعة في بعد اليمن عن مركز الخلافة العباسية في بغداد ، بالإضافة إلى طبيعة بلاد اليمن الجغرافية المعقدة وعمورة الطريق وسيلة لتنفيذ مشروعاتهم . فقد كان الشيعة في اليمن يلجأون إلى المناطق الجبلية والحصون النائية العالية ، يحتصون بها وينشرون دعوتهم ومذاهبهم ، في

- (١) نصارى فهيم محمد غزال : الدولة الزيدية باليمن ص ٦٤ - ٦٦ .
- (٢) محمد ضياء الدين الريس : النظريات السياسية الاسلامية ص ٥٦ - ٥٧ .
- (٣) والده علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم هــي سلافة بنت يزيد جرد آخر ملوك فارس ، وهي عمة أم يزيد بن الوليد الأموي - انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٦٢ .
- (٤) زاهية قدوره : الشعبية وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الاسلامية في العصر العباسي الأول ص ٦٨ .
- (٥) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ج ١ ص ٩٢ .
- (٦) حسين الهمداني وحسن سليمان محمود : الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص ٢٩ .

(١)

الخفاء ، ويعيدا عن المخاطر ، كما كانوا يلجأون في نشر مبادئهم ودعوتهم إلى

الاستتار والبعد قدر الامكان عن أعداء الدعوة ، وذلك عن طريق اتخاذه

مبدأً لا ينتشر . (٢)

الأقطار البعيدة لسهولة لا تضلج هذه المبادئ .

على الدواعي السياسية

وقد أصبح اليمن ميداناً خصباً لنشاط الخارجيين الذين يناوئون

البيت العباسي من آل علي ، والذي ساعدهم على ذلك أنهم وجدوا فيه مرتعاً

خصباً ومعقلاً حصيناً لنشاطهم وأفكارهم . وما زالت مقالة عبد الله بن عباس

للحسين بن علي رضي الله عنه يتردد صداها في آذان من خلفه من أهـل

البيت ، وذلك عندما رآه مصمماً على الخروج إلى الكوفة ، ومحاربة يزيد بن معاوية

اذ قال له : ان كنت مصراً على الخروج فاذهب إلى اليمن ، فان بها حصوناً

(٣)

وشعاباً ومعاقل وأودية ولأبيك فيها شيعة .

على أنه وإذا كان الامام الحسين بن علي رضي الله عنه لم يستجب

لفكرة ابن عباس ولم يتجه إلى بلاد اليمن ، الا أن كثيراً من الهاشميين كانوا

يرون في بلاد اليمن ملاذاً وملجأً لهم كلما نزلت بهم النوازل . لذلك صـ

(٤)

اليمن دائماً هو المكان المناسب للدعوة الشيعية . فقد هاجر إليها من العراق

(١) محمد عبد العال أحمد : الأيوبيون في اليمن ص ٢٥ .

(٢) حسين الهمداني وحسن سليمان محمود : الصليحيون والحركسة

الفاطمية في اليمن ص ٢٩ .

تحقيقه على الأثر

(٣) ابن الديبع : قرة العيون في أخبار اليمن الميمون (محقق) حاشية ٢

ص ١١٦ .

(٤) أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ج ٢ ص ١٠٠

والحجاز جماعات من أولاد الحسن والحسين عليهما السلام ، فراراً من
اضطهاد وظلم العباسيين وانتشرت ذريتهما في السهل والجبل حتى كان
(١)
منهم الفقهاء والعلماء المشهورون .

هكذا كانت بلاد اليمن بمثابة الملاذ والنجاة الذي لجأ اليه
العلويون خوفاً من بطش الخلفاء العباسيين بهم . وهذا يفسر لنا ظهور دول
تدين بالتشيع فيما بعد ونجاحها في بلاد اليمن كدعوة العبيديين ، ونجاح
الإمام أبي القاسم يحيى بن الحسين الرسي في نشر دعوته ومذهبه الزيدى
في اليمن . حيث وجد هناك أرضاً خصبة صالحة مسعدة لتقبل دعوته ، بل إنه
ذهب الى اليمن بناءً على دعوة وصلتته من أهل اليمن أنفسهم فلبى هذه الدعوة
(٢)
لما في اليمن من أساس مكن لحب علي بن أبي طالب وأولاده .

وقد أخذ اليمنيون ينضمون الى الدعوة الشيعية بحماس منقطع النظير
(٣)
وضَّحوا في سبيل نجاح ثورات الشيعة بأرواحهم وأموالهم . كما انضم اليهم

(١) محمد بن علي الأهدل : نشر الدرر المكنون في فضائل اليمـ
الميمون ص ١٦ - ١٧ .

(٢) نصارى فهمي محمد غزال : الدولة الزيدية باليمـ
ص ٦٥ - ٦٦ .

(٣) عمام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٧٩ .

(١)

الإمام محمد بن إدريس الشافعي . عندما قدم الى بلاد اليمن في أيام

(٣)

(٢)

الرشيد ، وانحاز سرّاً للإمام يحيى بن عبد الله الزيدى . لقد كان الشافعي

شديد الحب لآل البيت . فيروى أنه حضر ذات يوم مجلساً فيه بعض الطالبين

فقال : " انني لا أتكلم في مجلس يحضره أحد هم ، فهم أحق بالكلام ولهم

(٤)

الرياسة والفضل " .

وعندما شعر حماد البربري والي اليمن من قبل الدولة العباسية

بميلول الشافعي الى العلويين وانضمامه الى حركاتهم ، كتب الى الرشيد يخوفه

من العلويين . ويذكر له أن من بين هؤلاء العلويين يوجد رجل يقال له محمد

ابن إدريس الشافعي وهو يعمل بلسانه مالا يقدر عليه المقاتل بسيفه ، فكتب

الرشيد الى حماد رسالة يأمره فيها بأن يرسل اليه هؤلاء العلويين الذين

(٥)

أرادوا الخروج على الدولة ومعهم الإمام الشافعي ، لأن العباسيين كانوا

(١) محمد بن إدريس الشافعي : هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس

ابن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن

هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه

وسلم ولد في سنة ١٥٠ هـ عبد الله بن حجازي : التحفة البهية فسي

طبقات الشافعية ورقة ٣ .

(٢) يحيى بن الحسين : غاية الأمان في أخبار القطر اليمني ج ١ ص ١٤٤ .

(٣) محمود كامل : اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقاته الدولية ص ١٤٤ .

(٤) ابن النديم : الفهرست ص ٢٩٥ .

(٥) أبو عبد الله بن محمد بن عمر الرازي : مناقب الإمام الشافعي ورقة ٧ / ٨ .

يرون أن خصومهم الأقويا هم العلويون لأنهم يحملون مثل نسبهم ولهم من رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس لهم . وإذا كانت الدولة العباسية قد قامت على النسب ، فإن العلويين يحملون مثله ، وهم أقرب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، لذلك كان العباسيون إذا رأوا دعوة علوية قضاها عليها وهي في مهادها ، كما كانوا يقتلون على الشبهة لا على الجزم واليقين ، إن يرون أن قتل برى يستقيم به الأمر لهم ، أفضل من ترك متهم ربما يفسد الأمن عليهم وتضطرب به أمور الدولة .

(١)

لهذا أرسل الإمام محمد بن إدريس الشافعي مقيداً بالحديد إلى

(٢)

بغداد ومعه بعض الطالبين ، فدخلوا على الخليفة العباسي هارون الرشيد ، وقد مضى أكثر الليل ، فأخذ يحاكم كل واحد من العلويين ثم يأمر بقتله .

(٣)

شهد الإمام الشافعي مصارع الرجال — العلويين — تتساقط رؤوسهم

واحداً إثر الآخر ، ولكن هذا الموقف لم يجعله يفقد اتزانه ورباطة جأش —

وبلاغته التي أنعم الله بها عليه ، فهذا ليس غريباً عليه ، إنه هو رجل أمضى عمره

كله في دراسة وتدريس علوم القرآن والسنة ، كما أنه كان من أكثر الناس علماً

(٤)

وقدرة على البيان .

(١) محمد أبو زهرة : الشافعي ص ٢١ - ٢٢ .

(٢) الأصفهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج ٩ ص ٨٥ .

(٣) أحمد بن الحسين البيهقي : مناقب الشافعي ج ١ ص ١١٢ .

(٤) عبد الحلیم الجندي : الإمام الشافعي ص ١٨ - ١٩ .

لذلك عندما أتى الدور عليه لم يقتله الرشيد بسبب دفاع العلماء المقربين إلى الخليفة العباسي — هارون الرشيد — عنه ، وقوة حجته حيث قال للرشيد : " يا أمير المؤمنين ما تقول في رجلين أحدهما يراني أخاه والآخر يراني عبده ، أيهما أحب إليّ ، قال الذي يراك أخاه . قال : فذاك أنت يا أمير المؤمنين ، انكم ولد العباس وهم ولد علي ، ونحن بنو المطلب ، فأنتم ولد العباس ترونا اخوتكم ، وهم يرونا عبيدهم " . (١)

وتناظر الامام محمد بن ادريس الشافعي هو ومحمد بن الحسن بين يدي الخليفة العباسي هارون الرشيد . فتبين للرشيد فضل الامام الشافعي وعفته وعلمه فعفا عنه ، ومحبته ألفي دينار ، وقيل خمسة آلاف دينار ، ورجع الشافعي إلى مكة ، ووزع كل ما حصل عليه من الأموال على أهله وأقاربه ثم عاد إلى العراق . (٢)

وفي رواية أخرى أن الإمام الشافعي عندما قدم إلى اليمن تولى قضاء نجران ، وكان بها بنو الحارث وموالي ثقيف ، وكان الوالي اذا أتاهم صانعوه فأرادوا الإمام الشافعي على نحو ذلك ، ولكنه رفض وأخذ يسوس الناس بالعدل

-
- (١) محمد أبوزهره : الامام الشافعي ص ١١٢ .
 (٢) ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ٢٥٢ .
 (٣) الأصبهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج ٩ ص ٨١ .
 (٤) ابن كثير : المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٥٢ .
 (٥) عمر بن علي بن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ١٣٨ .

(١)

ويحكم بينهم بالكتاب والسنة ، ولم يرض بظلم الحكام وتعرض للوالي بالنقـد
الشديد واستنكر المظالم التي ألحقها بأهل اليمن ونصحه بأن يقيم العدل بين
الناس ، فرأى الوالي أن بقا* الشافعي في اليمن سوف يحرك الناس ضده ، ويغير
قلوبهم عليه . لا سيما وأن الشافعي قد بين لأهل اليمن انحرافات هذا الوالي

(٢)

فصمم الوالي العباسي على أن يتخلص من الإمام الشافعي ، فكتب إلى الخليفة
العباسي هارون الرشيد يقول له " إنك ان كنت تريد بقا* الطاعة في اليمن—
(٣)
أرسلتم للشافعي فانه من دعاة الطالبين " .

-
- (١) احمد بن الحسين البيهقي : مناقب الشافعي ج ١ ص ١٠٦ .
(٢) عمام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٣١٦ .
(٣) يحيى بن الحسين : غاية الأمان في أخبار القطر اليمني ج ١ ص ١٤٥

ب - حركة ابراهيم بن موسى العلوي

=====

لم تهدأ حركات العلويين ، بل وجدوا في الخلاف الذي وقع بين

الأمين والعموم فرصة مناسبة لإظهار نشاطهم ، فأخذوا يرسلون دعواتهم فسي

(١)

البلاد . ففي سنة ١٩٩ هـ خرج بالكوفة محمد بن إبراهيم بن اسماعيل —

إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب * المعروف بابن طباطبا *

(٢)

يدعو إلى الرضا من آل محمد والعمل بالكتاب والسنة ، وكان القائم بأمره فسي

(٣)

الحرب هو أبو السرايا السري بن منصور الشيباني . وقد استطاع أبو السرايا أن

يستولي على الكوفة ودان له أهلها بالطاعة ، وأقام ابن طباطبا بالكوفة وأخذ

الناس يفدون إليه من نواحيها المختلفة . ولكنه لم يستمر طويلا ، إذ لم يلبث

أن توفي فجأة ، ويقال إن أبا السرايا سمّه وأقام مكانه غلاما يقال له محمد بن

(٤)

محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

أخذ أبو السرايا ينفذ الأمور . وضرب الداهم والدنانير في الكوفة ونقش

عليها قوله الله تعالى * ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان

(٥)

مرصوص وبعث جيوشه إلى البصرة وواسط والمدائن ، فهزموا من فيها من نواب الدولة

(١) عصام الدين الفقي : اليمين في ظل الاسلام ص ٢٩ .

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ٢٤٤ .

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٣٠٢ .

ص ٢٢٧ - ٢٢٨

(٤) محمد بن جرير الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ١٠ ص ٢٢٢ - ٢٢٨ .

(٥) سورة الصف آية ٤ .

العباسية ، واستطاعوا أن يدخلوها قهراً ، كما أرسل أبو السرايا الى مكة
 حسين بن حسن الأفطس ، وكان واليها في ذلك الوقت داود بن عيسى بن —
 (١)
 موسى بن علي بن عبد الله بن عباس .

شجعت هذه الحركة العلوية إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد
 (٢)
 ابن علي بن الحسين بن أبي طالب " رضي الله عنهم " ، على الثورة ، حيث
 عهد اليه ابن طباطبا — قبل موته — بولاية اليمن وضربها الى الثورة العلوية ،
 (٣)
 في الكوفة والحجاز والأمار الإسلامية ، ونفذ إبراهيم بن موسى العلوي ما عهد
 (٤)
 اليه به ، فقدم الى اليمن في سنة ٢٠٠ هـ .

وعند ما علم والي اليمن من قبل الدولة العباسية — اسحاق بن موسى
 ابن عيسى — بقدم إبراهيم بن موسى العلوي الى اليمن ، تركها وانصرف عنها
 مقلداً عمه داود بن عيسى والي مكة ، مما سهل على إبراهيم بن موسى أن يسيطر
 (٥)
 على بلاد اليمن دون مشقة . فاستولى عليها وأخذ يقتل كل من يمترضه حتى

-
- (١) ابن كثير: البداية والنهاية ج ١٠ ص ٢٤٤ — ٢٤٥ .
 (٢) أحمد بن محمد بن مسكويه : تجارب الأمم ج ٦ ص ٤٢٤ — عمام
 الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٢٩ .
 (٣) عمام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٢٩ — ٨٠ .
 (٤) ابن الديبع : قرة العيون في أخبار اليمن الميعون (محقق) حاشية ٢
 ص ١٤٥ .
 (٥) محمد الخضري : تاريخ الأمم الإسلامية ص ١٢٨ .

سَمَّى * بِالْجَزَارِ * لِإِسْرَافِهِ فِي سَفْكَ الدَّمَا* الْهَرِيثَةِ وَارَاقَتِهَا دُونَ مَبَرِّ سَوَى حَبِّ
(١)

الانتقام من بني عمومه العباسيين ، الذين هم مصدر شقائهم وتعيبهم . ووضع

إبراهيم بن موسى العلوي السيف في أهالي اليمن وفي جنود العباسيين حتى
(٢)

قتل الكثير منهم ، وكان المبرر لقتلهم في نظره أنهم يكرهون أهل البيت ، وصَبَّ

حممه على الأبرياء* الوادعين وعلى من لا ذنب له . وكان يظن أنه بذلك التصرف

الجائر قد شفى غلته وبرد غلته من أعدائه العباسيين ، وما يرى أنه بذلك

ساق نفسه الى عذاب الهون فقتل ما شاء* هوأه أن يقتل ، ونهب الأموال وسبى

النساء ، وارتكب أعمالا في منتهى القسوة والشدة ، أبانت عن نفس شريرة حاكمة
(٣)

وأخاف السبيل . ولم يتوقف عند السلب والنهب وسفك الدماء ، بل تجاوز أذاه

وشره حد المنطق والعقل إذ امتدَّ إلى الآثار السبئية والحِميرية ، فما وجد أثراً
(٤) (٥) (٦)

أوسداً إلا نسفه . فخرَّب مدينة صعدة ، وهدم سد الخائق العظيم الذى

تَحْقِيقُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ

(١) ابن الديبع : قرة العيون في اخبار اليمن الميمون (محقق) حاشية ص ١٤٤

ص ٣٠٩ - ٣١٠

(٢) الهمداني : الاكليل ج ١ حاشية ص ٣٠٩ - ٣١٠

ص ١٤٥ - ١٤٦

(٣) ابن الديبع : المصدر السابق حاشية ص ١٤٥ - ١٤٦

(٤) عبد الله بن عبد الوهاب الشماخي : اليمن الانسان والحضارة ص ٨٨

(٥) صعده : مدينة كبيرة باليمن بينها وبين صنعاء ١٨٠ ميلاً وبها مجمع

الأموال والتجارة - محمد بن عبد المنعم الحميري : الروض المعطار في

ص ٣٦٠ - ٣٦١

خبر الأقطار ص ٣٦ - ٣٦١ - الزبيدي : تاج العروس ج ١٨ ص ٢٨٢

(٦) سد الخائق : يقع هذا السد عند مضيق المنارة على بعد ٤ كيلومترات

جنوب صعده - انظر حسين الويسي : اليمن الكبرى ص ٢٥٨ - وهو

الذى بناه نوال بن عتيك على عهد سيف بن ذى يزن - انظر الهمداني

: الاكليل ج ٨ ص ١١٥

(١)

أبقتة معاول الأولين ، وكان عليه من الحظائر والبساتين مالا حصر لها .

(٢)

وقد ناصر إبراهيم بن موسى العلوى بنو فطيمة ، وقاموا معه بتخريب

(٣)

مدينة صعدة ، كما ساعده في حركته الشيعة بعد أن كثر عدد هم في بسلا

(٤)

اليمن ، ومنهم الأبناء الذين استوطن معظمهم في مدينة صنعاء ومار ، وقد

كان معظم دعاة الشيعة ومريديهم من هؤلاء الأبناء ، ومنهم العلامة عبد الملك

ابن عبد الرحمن الأبنواى ، الذى عينه إبراهيم بن موسى قاضياً لبلا اليمن في

عهد . وهؤلاء الأبناء التفوا مع بقية الشيعة حول إبراهيم بن موسى العلوى ،

وساعدوه في حركته فتغلب بهم ، واستقر بمخلاف صعده بعد أن خربها ودمرها

وأعلن أن كل خارج عليه أو معارض للدعوة ، أو خارج عن قاعدتها ، لا حرمة

(٥)

لدمه ولا ماله ، ولذلك فقد أسرف في قتل كل معارض للدعوة .

ثم توجه إبراهيم بن موسى العلوى الى نجران ، وقتل من أهلها

تحقيق محمد بن عبد الوكيل
(١) ابن الديبع : قرة العيون في أخبار اليمن السيون (محقق) حاشية ٢

ص ص ١٤٥ - ١٤٦ .

(٢) بنو فطيمة : هي إحدى قبائل صعده - انظر يحيى بن الحسين :

غاية الأمانى في أخبار القطر اليماني ج ١ ص ١٦٨ .

(٣) الهمداني : الاكليل ج ١ ص ٣٢٨ .

(٤) زمار : مدينة باليمن تقع جنوب صنعاء - راجع : حسين بن عيسى

الويسى : اليمن الكبرى ص ١٦٨ .

(٥) عبد الله بن عبد الوهاب الشماخي : اليمن الإنسان والحضارة ص

(١)

حوالي ثمانمائة شخص ، وكان إبراهيم بن موسى أول طالبي أقام الحج ، وأول

طالبي ظهر على مسرح التاريخ في اليمن بهذه الصورة الفظيعة الحاقدة التي

(٢)

شوهت تاريخه وسودت بيته الشريف ، وهذه الحركة جعلت من اليمن مسرحاً

(٣)

للفوضى والدمار والخراب .

عندما أدرك الخليفة العباسي المأمون خطورة الموقف ، وخاف من

خروج بلاد اليمن عن دولته ، ولما كان التمرد والعصيان على الدولة العباسية

قد كثر في بلاد اليمن في محاولة للإستقلال عن الدولة العباسية ، لذلك فإن

الخليفة العباسي المأمون جهز جيشاً بقيادة محمد بن علي بن عيسى بن ماهان

(٤)

وأرسله الى بلاد اليمن .

لكن ابن ماهان لم يستطع أن يسيطر على أمور اليمن ، وذلك بسبب

رسوخ قدم إبراهيم بن موسى العلوي في هذه البلاد ، ما دفع المأمون الى

الاعتراف بولايته على بلاد اليمن وعزل محمد بن علي بن عيسى بن ماهان في

(٥)

سنة ٢٠٠ هـ . ومن المحتمل أن الخليفة العباسي المأمون قد اضطر الى مجارة

(١) يحيى بن الحسين : غاية الأمان في أخبار القطر اليمني ج ١ ص

٤١٩ .

(٢) ابن الديبع : قرة العيون في أخبار اليمن الميمون (محقق) حاشية ١

ص ١٤٤ .

(٣) الهمداني : الاكليل ج ١ حاشية ص ٣١٠ .

(٤) محمد يحيى الحداد : تاريخ اليمن السياسي ص ١٦٤ .

(٥) صابر دياب : تطور الحالة السياسية في بلاد اليمن خلال القرنين ٣ ، ٤ هـ

ص ص ٢١ - ٢٢ .

إبراهيم بن موسى واصطناعه رغبة منه في الاحتفاظ بالنفوذ العباسي في تلك البلاد . وهذا دليل على مدى الفوضى والاضطراب الذي شمل هذه الولاية في تلك الفترة ، لكن ابن ماهر لم يمثل للخليفة العباسي المأمون ورفض تنفيذ أمره ، وأخذ يستعد لملاقاة إبراهيم بن موسى العلوي ، فقامت بينهما حروب كثيرة ، كانت آخرها معركة حاسمة بين ابن ماهر وإبراهيم بن موسى عند قرية جدر بالضاحية الغربية الجنوبية لعنما* ، انهزم فيها إبراهيم بن موسى ، ولم يستقم له أمر بعد ذلك في بلاد اليمن .

ومما ساعد على فشل حركة إبراهيم بن موسى ، مقتل أبي السرايا وذلك لأن الحسن بن سهل ، عندما رأى انتصارات أبي السرايا أرسل إلى هرثة بن أعين يستدعيه لمحاربة أبي السرايا ، وعهد إليه بإخماد هذه الفتنة والقضاء عليها ، فامتثل هرثة لأمر الحسن بن سهل ، بعد امتناع ، وحقق انتصاراً على أصحاب أبي السرايا ، واستطاع هرثة أن يحاصره في الكوفة ، ولكن في سنة ٢٠٠ هـ تمكن أبو السرايا ومن معه من العلويين أن يخرجوا من الكوفة ، وأخذوا ينتقلون من بلد إلى آخر ، حتى تم القبض عليه في جلولا* ،

(١) صابر دياب : تطور الحالة السياسية في بلاد اليمن خلال القرنين

من ٩١٥ - ٩٢٩ هـ ص ٢١ - ٢٢ .

(٢) الخزرجي : طراز الزمن في طبقات اعيان اليمن ورقة ٥٩ .

(٣) محمد يحيى الحداد : تاريخ اليمن السياسي ص ١٦٤ .

(٤) جلولا* : من أقاليم السواد تقع في طريق خراسان - ياقوت : معجم

البلدان ج ٢ ص ١٥٦ .

(١)

ثم أرسل الى الحسن بن سهل بالنهرवान ، فأمر بقتله وبعث برأسه الى المأمون وأسر محمد بن محمد بن زيد ، فمقتل أبو السرايا ، وتفرق أصحابه جميعاً — إبراهيم بن موسى العلوي يرى أنه من الصعب عليه أن يحقق أطماعه في بلاد اليمن أو أن يستقر فيها . لذلك أخذ يطلب الأمان من الخليفة العباسي المأمون فأثبته ، وقيل أن أخاه علي الرضا تشفع له عند المأمون ، فاستقر في

(٢)

بغداد وقضى فيها ما تبقى له من عمر ، حتى توفي في سنة ٢١٠ هـ .

ويلاحظ أن هذه الحركة أصابت أحوال اليمن بالاضطراب وفتحت

(٤)

(٣)

الباب لتقسيم هذه البلاد ، فأصبح اليمن مسرحاً للفوضى والدمار والخراب ، كما

(٥)

تركت هذه الحركة بمدينة صعدة اتجاهات زبدية بقيت قوياً وواضحاً بعد ذلك .

ص ٣٠٦ - ٣٠٩

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٣٠٦ - ٣٠٩ - محمد

جمال الدين سرور : الحياة السياسية في الدولة المبرية الإسلامية ص ٢٠٥ .

(٢) عبد الله بن عبد الكريم الجرافي : المقتطف من تاريخ اليمن ص ٥٣ -

عصام الدين النقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٨١ .

(٣) أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ج ٧ ص ١٠٠

٣٩٩ - ٤٠٠ .

ص ٣٠٤ - ٣١٠

(٤) الهمداني : الاكلیل ج ١ حاشية ص ٣٠٩ - ٣١٠ .

(٥) أحمد شلبي : المرجع السابق ج ٧ ص ٤٣٧ - ٤٣٨ .

ص ٤٣٧ - ٤٣٨

جـ — حركة عبد الرحمن بن أحمد العلوى

=====

لم تكن حركة إبراهيم بن موسى العلوى هي آخر حركات العلويين

في بلاد اليمن في العصر العباسي الأول ، فقد قامت حركات أخرى ، خاصة

(١)

في عصر المأمون إن ظهرت حركة الشيعة قوية في عهده ، لأن سياسته نحو

(٢)

العلويين كانت تتطوى على كثير من العطف والتسامح ، فقد أرسل المأمون

قائده الجلودي الى المدينة وطلب منه أن يبحث أفراد البيت العلوى على الرحيل

معه الى مرو عاصمة خراسان ، فامتثل الجلودي لأوامر الخليفة ونفذ ما أمر به .

فلما قدم العلويون الى مرو استقبلهم المأمون في مقره واحتفل بهم ، وأحاط علي

الرضا برعايته وعطفه وكرمه ، وأحسن وفادته ، وجمع رجال دولته وأخبرهم بأنسه

نظر في أولاد العباس وأولاد علي بن أبي طالب ، فلم يجد أحداً أفضل ، ولا

أحسن ، ولا أحق بالخلافة من بعده من علي بن موسى . فوَلَّاهُ الخلافة — من

(٣)

بعده ، ولقبه " الرضا من آل محمد " ، وأمر المأمون بترك السواد شـعـار

(٤)

العباسيين وليس الأخضر شعار العلويين .

عند ما رأت زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله العباس ذلك ،

(١) نصارى فهمي محمد غزال : الدولة الزيدية باليمن ص ٦٥ .

(٢) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ج ٢ ص ١٩١ .

(٣) حسن ابراهيم حسن : المأمون وعلي الرضا (مجلة كلية الآداب ،

جامعة القاهرة ج ١ ، السنة ١٩٣٣ م) ص ٨٥ - ٨٦ .

(٤) السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٢٨٥ .

اجتمعت بالمؤمن وأخذت تناقشه في أمر نقل الخلافة الى بيت علي بن أبي طالب " رضي الله عنه " فقال لها : " يا عمة إنني رأيت علياً حين ولي الخلافة أحسن الى بني العباس فولى عبيد الله بن العباس البصرة ، وعبد الله اليمن ، وقثم سمرقند ، وما رأيت أحداً من أهل بيتي حين أفضى الأمر اليهم كافأه على فعله في ولده فأحببت أن أكافئه على إحسانه ، فقالت له : يا أمير المؤمنين انك على بر بني علي والأمر فيك أقدر منك على برهم والأمر فيهم " .
(١)

وليس أدل على حُبِّ المؤمن لأولاد علي بن أبي طالب " رضي الله عنهم " من هذه الوصية التي أوصى بها أخاه المعتمد قبل وفاته ، فقد قال له : " هؤلاء بنوعك من ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب " رضي الله عنهم " فأحسن صحبتهم ، وتجاوز عن سيئهم ، واقبل من حسنهم ، وصلاتهم فلا تغفلها في كل سنة عند محلها ، فإنَّ حقوقهم تجب من وجوه شتى " .
(٢)

هذه السياسة التي اتبعها المؤمن مع العلويين شجعتهم على الظهور والانتشار ، فكثرت خروجهم على الدولة متخذين من المناطق البعيدة النائية مركزاً لهم لإظهار دعوتهم والقيام بحركتهم والمناذرة بأحقيتهم بالخلافة وكان من أكثر المناطق ملامة لهم بلاد اليمن .
(٣)

-
- (١) ابن طباطبا : الفخرى في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية ص ٢١
ص ١٣٠ - ١٣١
- (٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٤٣٠ - ٤٣١ - حسن إبراهيم
ص ١٩١ - ١٩٢
- حسن : تاريخ الإسلام ج ٢ ص ١٩١ - ١٩٢ .
- (٣) نماري فهمي محمد غزال : الدولة الزيدية باليمن ص ٥٧ .

ففي سنة ٢٠٧ هـ قام عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن

(١)

عمر بن علي بن أبي طالب بحركة في بلاد اليمن يدعو إلى الرضا من آل محمد ،

وقد أيده اليمنيون الذين رأوا فيه سخلما ونقدا لهم من ظلم ويطش السـولة

(٢)

العباسيين .

وعند ط علم المأمون بحركة عبد الرحمن بن أحمد العلوي بعث إليه

(٣)

دينار بن عبد الله في جيش كثيف ، وأمره أن ينتج عبد الرحمن بن أحمد العلوي

(٤)

الأمان إذا كفَّ عن العصيان والتمرد ودخل في طاعة المأمون . توجه دينار بن

(٥)

عبد الله إلى اليمن بعد أن أدى فريضة الحج ، وعند ط رأى العلوي الثائرة

لا يستطيع مواجهة جند المأمون ، قبل الأمان وجنح إلى الموادة والسلم ووضع

(٦)

يده في يد دينار ، ثم توجه دينار بن عبد الله وسعه عبد الرحمن بن أحمد إلى

بغداد فعفا عنه المأمون ، وبعد هذه الحركة منع الخليفة العباسي المأمون

(٧)

العلويين من الدخول عليه وأمرهم بلبس السواد الذي هو شعار الدولة العباسية .

ص ٢٦٤ - ٢٦٥

(١) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ج ١٠ ص ٢٦٤ - ٢٦٥ .

(٢) يحيى بن الحسين : غاية الأمان في أخبار القطر اليمني ج ١ ص ١٥١ .

(٣) يحيى بن الحسين : المصدر نفسه ج ١ ص ١٥١ - ١٥٢ .

(٤) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٨١ .

(٥) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ج ١٠ ص ٢٦٤ - ٢٦٥ .

(٦) ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ٢٦٠ - عصام الدين الفقي :

المرجع السابق ص ٨١ - ٨٢ .

(٧) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٣٨١ .

ثانياً — موقف هذه الفرق من الخلافة العباسية وأثرها في

بسلامد اليمــــن

(أ) موقف الخوارج من الخلافة العباسية

=====

لقد نظر الخوارج الى خلفاء بني العباس نظرتهم الى خلفاء بني أمية من قبل ، إذ أنهم جميعاً لا يصلحون للخلافة ولم يختار أحد منهم اختياراً حراً صريحاً ، ولم يستوف أي منهم الشروط التي يجب توافرها في الإمام . ولذلك يجب الخروج عليه ومقاتلته وعزله بل قتله إن أمكن ، فظلت نظرتهم الى العهد العباسي كما كانت بالنسبة للعهد الأموي . إلا أن قوتهم في هذا العهد لم تكن كما كانت في العهد الأموي ، لأن الأمويين وولاتهم فتكوا بهم فتكا ذريعاً ، وإن كان انتصار الأمويين أضعف من قوتهم ولكنهم مع هذا حاربوا (١) العباسيين في صلابة وقوة .

وقد أكثر الخوارج من حركات التمرد وأبوا الدخول فيما دخل فيه عموم المسلمين وكان لهم أثر كبير في اضطراب حبل الأمن خصوصاً في العراق وفي البلاد التي استولوا عليها كحضرموت وعمان ، اللتين أسسوا لهم بهمساً (٢) دولــــة .

(١) أحمد أمين : ضحى الاسلام ج ٣ ص ٣٣٧ .

(٢) محمد بن احمد الشاطري : أدوار التاريخ الحضرمي ج ١ ص ١٢٤ .

وقد عرفنا في — التمهيد — كيف تمكنَّ عبد الله بن يحيى — * طالب الحق — من أن يقوم بثورة في حضرموت وكان الهدف منها القضاء على الدولة الأموية ولكن هذه الحركة فشلت وتمكنت الدولة الأموية من أن تقضي عليها .

وقد كان لهذه الحركة أثر في عُمان فقد تحرك الخوارج الإباضية هناك بقيادة الجلندي بن مسعود سنة ١٣٤ هـ ، ولم يكن الجلندي بعيداً عن الأحداث التي قامت في حضرموت حينذاك ، فقد كان ممن حضر بيعة عبد الله ابن يحيى . وعندما قامت الدولة العباسية تعدت لهذه الحركة وجاهدت لاستعادة عمان ، ووقعت حروب ضارية بين الجيوش العباسية وعلى رأسها خازم ابن خزيمة ، وبين الإمام الجلندي بن مسعود وجيوشه ، وانتهت المعركة بقتل الجلندي وأصحابه .

(١)

على أن هذه الحركة وإن أنهت التمرد الخارجي في عمان إلا أنها لم تنه الوجود الخارجي فيها ، فقد استمر الإباضية هناك على مذهبهم وعلى اختيار إمام منهم فيما بعد وقبل الولاة العباسيون ذلك ، وهذا يعود إلى أن طريق التجارة العالمي بين البصرة والهند كان يمر ببحراً بخليج عمان . ولما كان العمانيون بحارة متازين ، كان لا بد من ضمان الهدوء في بحرهم حتى تستقر التجارة ويأمن الطريق .

(٢)

-
- (١) سيدة إسماعيل كاشف : عُمان في فجر الإسلام ص ٢٦ - ٢٧ .
ص ٢٧ - ٢٨
- (٢) شاكر مصطفى : دولة بني العباس ج ١ ص ٢٢٩ - ٢٣٠ .

كما ثار خوارج اليمن وكانوا بقية الخوارج الذين قتلوا أهل المدينة في

معركة قديد ، فتوجه اليهم معن بن زائدة الشيباني وأوقع بهم عدة وقعات
(١)
حتى بلغ قتلهم نحو خمسة عشر ألف .

هذه الحركة شجعت الخليفة العباسي أبا جعفر المنصور على أن

يسند ولاية سجستان الى معن بن زائدة الشيباني ، لكي يقضي على حركات
الخوارج هناك وأقام معن في سجستان وقتل من الخوارج خلقا عظيما . ولكنـه
(٢)
(٣)

لم يفلت من نعمتهم فقد صمم الخوارج على قتل معن بن زائدة الشيباني بأية
وسيلة كانت ، إذ لم تكن لديهم القوة الكافية لمقاومة الدولة والإنتقام من معن
وأنصاره بحرب علنية فما زالوا حتى غامروا بالرحيل اليه في سجستان لقتله حتى
(٤)
تم لهم ذلك .

وبلاحظ أن مقتل معن بن زائدة الشيباني شجع خوارج سجستان
(٥)

على متابعة الحركة الثورية متابعة فعالة . ففي سنة ١٦٠ هـ ثار يوسف بن
إبراهيم البرم فتوجه اليه يزيد بن مزيد الشيباني ، واقتتلا قتالا شديداً ،

(١) تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد : بهجة الزمن في تاريخ

ص ١٩٠ - ٢٠٠

اليمن ص ١٩ - ٢٠

ص ٢٣٥ - ٢٣٦

(٢) شاکر مصطفى : دولة بني العباس ج ١ ص ٢٣٤ - ٢٣٥

(٣) سالم بن حمود السيابي : الحقيقة والمجاز في تاريخ الابطاحية باليمن

والحجاز ص ٥٣ .

(٤) صالح الحامد : تاريخ حضرموت ج ١ ص ٢١٦

(٥) شاکر مصطفى : المرجع السابق ج ١ ص ٢٣٢

واستطاع يزيد أن يهزم يوسف ويأسره ، ثم أرسله الى الخليفة العباسي المهدي
(١)
هو وأصحابه فأمر المهدي بقتلهم وصلبهم .

كما ثار حمزة بن أترك السجستاني في سنة ١٢٩ هـ ، وقد كانت

ثورته من أطول ما عرف التاريخ العباسي من الثورات الخارجية ، كما أن الثائر
(٢)

الذي قام بها يعتبر من أشد ما لقي العباسيون من المناوئين . وقد انتشر
(٣) (٤)

نفوذ حمزة بن أترك في بوشنج وهراء ، فخرج إليه عامل هراء عمرو بن يزيد

الأزدى في ستة آلاف فارس فهزمهم حمزة وقتل جماعة منهم ومات عمرو بن يزيد .

ولما ولي علي بن عيسى على خراسان ، بعث ابنه الحسن في عشرة آلاف مقاتل ،

ولكنه لم يحارب حمزة بن أترك . فبعث علي بن عيسى ابنه الثاني عيسى ، ولكنه

هزم أمام حمزة بن أترك فأمدّه والده بالمعسكر ، فاستطاع أن يهزم حمزة بن أترك

وقتل كثيراً من الخوارج وقصد القرى التي كان أهلها يساعدون حمزة فأحرقها
(٥)

وقتل من فيها ، أما حمزة بن أترك فقد خرج في القرى يقتل وينهب ويحرق .

(١) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ج ٩ ص ٣٣١ .

(٢) شاکر مصطفى : دولة بني العباس ج ١ ص ٦٨٥ - ٦٨٦ .

(٣) بوشنج : بلدة من نواحي هراء - ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٥٠٨ .

(٤) هراء : مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان فيها بستين

كثيرة وسياة عزيرة وخيرات كثيرة - ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٣٩٦ .

(٥) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ج ٣ ص ٢٢١ .

وفي هذه الأثناء كان طاهر بن الحسين والياً على بوشنج ، فخرج

(١)

الى قرية كان أهلها من الخوارج فقتلهم وأخذ أموالهم . ثم إنَّ المأمون

استدعى طاهر بن الحسين من خراسان ، فطعم حمزة فيها وأقبل بجيشه اليها

فخرج اليه عبد الرحمن النيسابوري في عشرين ألف مقاتل ، فهزموا حمزة وقتلوا

(٢)

كثيرا من أصحابه ، كما قتل حمزة في هذه المعركة .

والحق أن حركات الخوارج انتشرت في أنحاء الدولة العباسية فضلاً

عن بلاد اليمن ، ولكن فشلهم المتكرر وقلة أنصارهم كل ذلك دفعهم بعيداً عن

مركز الحكم ، لعلمهم بأنهم اليد القوية للسلطة ، فيستطيعوا أن يكونوا دولا

لهم ، وإذا كانت بلاد اليمن وحضرموت وعمان أو حتى سجستان ما تزال قريبة

الموقع من العراق ، فقد كان من حسن الاختيار والتفكير بالنسبة اليهم انشاء

مراكز لهم في افريقية وهناك استطاعوا أن يكونوا لهم دولاً عندما فشلوا فمسي

(٣)

إقامتها في بلاد اليمن وحضرموت .

ففي سنة ١٤٠ هـ استطاع الخوارج أن يستولوا على القيروان ، وبذلك

انقطع المغرب لفترة ما عن الخلافة العباسية في المشرق واستولى الخوارج عليه ،

وقد عاشوا في تلك الفترة عصرهم الذهبي في افريقية مستغلين إنصراف العباسيين

(١) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ج ٣ ص ٢٢١ .

(٢) البغدادى : الفرق بين الفرق ص ٧٩ .

(٣) شاكر مصطفى : دولة بني العباس ج ١ ص ٢٣٨ .

للمشرق واهتمامهم بمشاكله وما فيه من فتن . كما أنَّ الخوارج في المغرب
 وأفريقية استطاعوا أن ينالوا تأييد البربر وقد استكملوا أسباب السيطرة على
 المغرب كله بمقتل حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب الفهري على يد الخوارج
 الصفرية سنة ١٤٠ هـ وانقراض الأسرة الفهرية التي كانت تسيطر على ولاية المغرب
 للأمويين ثم لحسابها ، ولكن تصادم الخوارج الإباضية والصفرية أحدهما مع
 الأخرى دثر السلطة الخارجية الناشئة . فقد توجهت الإباضية من طرابلس
 لمحاربة الصفرية الذين احتلوا القيروان بحجة استنكار ما سفكوا من الدماء وما
 ارتكبوا من المعاصي ، واستطاع أبو الخطاب عبد الأعلى أن يهزم الصفرية عند
 القيروان ، ودخلها سنة ١٤١ هـ وعيّن عليها والياً هو عبد الرحمن بن رستم
 (١)
 الفارسي .

اضطرب أمر الصفرية في المغرب الأقصى بعد أن تغلب أبو الخطاب
 عبد الأعلى على أفريقية ، فاجتمع الخوارج الصفرية مع أبي القاسم بن سمفون
 ابن واسول الكناسي في الموضع الذي قامت عليه سجلماسه وشرعوا في بناء هذه
 المدينة ثم بايعوا عيسى بن يزيد الأسود وهو أحد موالى العرب ، ولكن ما لبثوا
 أن عزلوه وولوه عليهم أبا القاسم بن سمفون ، فلم يزل والياً عليهم حتى سنة

من ٢٣٩ - ٢٤٠

(١) شاعر مصطفى : دولة بني العباس ج ٢ ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٢) سجلماسه : مدينة في جنوب المغرب بينها وبين فاس عشرة أيام -

ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ١٩٢ .

١٦٨ هـ وهو جد بني المدرار أصحاب سجلماسة ، وهكذا استطاع الخوارج

(١)

الصفريّة أن يؤسّسوا لهم دولة واتخذوا من مدينة سجلماسة عاصمة لهم .

وفي سنة ١٤٤ هـ وجه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور محمد بن

الأشعث والياً على إفريقية ، فخرج إليها في أربعين ألف مقاتل ، وتقابل مع

أبي الخطاب واقتتلوا قتالاً شديداً واستطاع محمد بن الأشعث أن يقتله وقضى

(٢)

على جيشه واستطاع أن يدخل القيروان .

في هذه الفترة استطاع عبد الرحمن بن رستم أن يهرب من القيروان

إلى المغرب الأوسط ، وهناك اجتمعت حوله طوائف البربر الإباضية وبايعته

(٣)

بالإمامة واستطاع أن يبني مدينة تاهرت لتكون مركزاً لدولته ، وبذلك استطاع

(٤)

عبد الرحمن بن رستم أن يؤسّس دولة للخوارج الإباضية في المغرب .

هكذا كانت ثورات الخوارج في حضرموت واليمن وعمان وخراسان

(١) السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ج ٢ ص ٣٤٢ . ص ٧٢١-٧٢٣

(٢) ابن عذاري : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج ١ ص ٧٢/٧٣

(٣) تاهرت : اسم لمدينتين متقابلتين في أقصى المغرب يقال لأحدهما

تاهرت القديمة وللأخرى تاهرت الحديثة وهي على بعد خمسة أميال

من تاهرت القديمة ويقال أنهم لما كانوا بينون تاهرت القديمة بالنهار

فإذا أتى الليل وجدوا بنيانهم قد تهدم فبنوا حينئذٍ تاهرت الحديثة

وهي مدينة جليلة وكانت قد يماً تسمى عراق المغرب وهي سورة ولها

أربعة أبواب شديدة البرد كثيرة الغيوم والثلج وكان بها كثير من

ص ٧٢١-٧٢٨

حفاظ الحديث . (انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٧ - ٨) .

(٤) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ج ٦ ص ١١٢ .

(١)
 وبلاد المغرب وقد كانت الهزائم التي مُني بها الخوارج سبباً في ضعف أمرهم .
 فموقفهم من الخلفاء العباسيين لم يختلف عنه إزاء الخلفاء الأمويين ، فكلهم
 لا يصلح للخلافة ولم يختار اختياراً حراً صريحاً ، ولم يستوف الشروط التي يجنب
 توفرها في الإمام وكلهم يجب الخروج عليه ومقاتلته وعزله ان أمكن وقته ، وقد
 ظلوا يعملون حتى أسسوا الدولة الرسمية في تاهرت ودولة بني مدرار في
 سجلماسة . (٢)

ب) موقف الشيعة من الخلافة العباسية

منذ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وحتى آخر العصر العباسي الأول
 وما بعده وشيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه تطالب بالخلافة له ولنسله ،
 وترى أنهم أحق بها من غيرهم . وكان الخلفاء يحذرونهم ويراقبونهم في السر
 والعلن ويعدونهم تعذيباً شديداً ، ومع ذلك لم يرجع الشيعة عن مطلبهم
 الذي ينادون به ، ولم يغير الخلفاء سياستهم ، وكان العلويون إما شوارباً ان
 (٣)
 ظهوروا ، أو متأمرين على قلب الدولة إن اختفوا .

والجد ير بالذكر أن العلويين لعبوا دوراً كبيراً في إسقاط الدولة

-
- (١) أحمد أمين : ضحى الإسلام ج ٣ ص ٣٤٠ .
 (٢) شاكر مصطفى : دولة بني العباس ج ١ ص ٢٢٦ .
 (٣) أحمد أمين : ضحى الإسلام ج ٣ ص ٢٧٧ - ٢٧٨ .
 ص ٢٧٧ - ٢٧٨

الأُموية ، واقامة الدولة العباسية وحتى أوائل سنة ١٣٢ هـ لم يكن هناك تمييز واضح بين العلويين والعباسيين . كما لم يكن هناك فرق بين بني علي وبني العباس ، فكلهم من آل البيت النبوي الشريف ، يعطون من أجل غاية واحدة ، وهي القضاء على الدولة الأُموية ، كما أنَّ العباسيين لم يظهروا أى نشاط أو حركة تميزهم عن العلويين . فكلهم كانوا يجاهدون معاً ، حتى أخذ العباسيون يرتفعون باسم العلويين في الوقت الذي كان فيه العلويون ساهين عن أمرهم . كما حاول دعاة العباسيين — لما ظهروا للوجود — أن يجعلوا الشيعة السـيـ جانبهم ، مُعلِّلين لهم غايتهم وهي القضاء على الدولة الأُموية . فانخدع العلويون بهم ، فقد كانوا يقولون للناس بأنهم يدعون الى أبناء علي ، باعتبارهم أقرب الى القلوب من العباسيين ، وأعظم شأنًا لدى المسلمين . وقد خدعوا العلويين بأن دعوتهم تهدف الى إعادة الحق المفتصب لهم من الأُمويين ، والرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم . وبذلك قوى مركز العباسيين على أيدي العلويين حتى إذا ما أصبحت السيادة في أيديهم تنكروا للعلويين وشيعتهم ، فأخذت دعوتهم لآل البيت تقتصر على العباسيين وبدأ منهم ما بدا في حق بني علي ، فهذا العمل ولد بغض العلويين لهم ، ومن هنا واجه العباسيون مشاكل خطيرة ، كما قامت حركات وثورات علوية تسعى للخلاص من الحكم العباسي .

والجدير بالذكر أنَّ العلويين وجدوا في بُعد اليمن عن مركز الخلافة

العباسية في بغداد وسيلة لتففيذ مشروعاتهم .^(١) بالإضافة الى طبيعة بلاد اليمن الوعرة ، وصعوبة الانتقال بين أجزائها المختلفة ، فقد كان الشيعة يلجأون الى المناطق الجبلية يعتصمون بها وينشرون دعوتهم ومذهبهم في الخفاء بعيداً عن المخاطر . حتى أن محمد النفس الزكية خرج الى بلاد اليمن (٢) عند ما امتنع عن مبايعة أبي العباس السفاح بالخلافة ، كما تخلف هو وأخوه ابراهيم عن مقابلة أبي جعفر المنصور بالمدينة ، حين قدم الى الحجاز لأخذ البيعة لأخيه .^(٣) (٤)

وعند ما تولى أبو جعفر المنصور الخلافة سنة ١٣٦هـ ، لم يكن همّه إلا محمد بن عبد الله فاجتهد بكل الطرق للقبض عليه . فقد أَمَنَ محمد بن عبد الله وأخوه ابراهيم في التخفي والاستتار وعند ما حَجَّ المنصور في سنة ١٤٤هـ سأل والدهما عنهما فأجاب بأنه لا يعلم عنهما شيئاً فغضب المنصور منه . فحبسه ومن

-
- (١) حسين الهمداني وحسن سليمان محمود : الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص ٢٩ .
- (٢) محمد عبد المال أحمد : الأيوبيون في اليمن ص ٢٥ .
- (٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٥١٧ .
- (٤) محمد جمال الدين سرور : الحياة السياسية في الدولة العريية ص ١٩٤-١٩٥ .
- (٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٥١٤ .
- (٦) ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ٨١ .
- (٧) ابن الأثير : المصدر السابق ج ٥ ص ٥١٨ .

معه من آل الحسن ، وشدّد عليهم وأمر بنقلهم الى العراق ، وزاد في تعذيبهم

(١)

وقتل كثير منهم . عندما علم محمد بن عبد الله بذلك اضطر أن يخرج في سنة

(٢)

١٤٥ هـ ، بعد أن ضاق به الحال . فدعا الناس الى مبايعته ، وتوجّه الى السجن

وكسر بابه وأخرج من فيه من السجونيين ، واستولى على المدينة وعزل واليها

وعيّن والياً آخر بدلاً من واليها العباسي وتبعه الناس ، ولم يتخلف عنه إلا

(٣)

نفر قليل .

عندما علم أبو جعفر المنصور بخروج محمد بن عبد الله سار الى الكوفة

وأمر بإغلاق أبوابها حتى لا يخرج منها أحد لمساعدة محمد بن عبد الله لأن

أغلب أهل الكوفة شيعة لأهل البيت ، فكان المنصور يخاف أن يساعدوا محمد

(٤)

ابن عبد الله في حركته هذه ، ثم أرسل جيشاً كبيراً بقيادة ابن أخيه عيسى بن

موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وأمره بأن يتوجه الى المدينة

لقتال محمد بن عبد الله ، فامتلأ عيسى بن موسى لأمر المنصور وتوجّه الى

المدينة وقام بحفر خندق وطلب من محمد بن عبد الله التسليم فرفض ، فدارت

(٥)

بينهما معركة عنيفة قاتل فيها محمد بن عبد الله قتالاً عظيماً حتى قتل .

(١) الأصفهاني : مقاتل الطالبين ص ١٧٨ .

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ٨٣ .

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٥٣٠ - ٥٣٢ .

(٤) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ج ٣ ص ١٩١ .

(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٥٤٣ - ٥٤٩ .

ص ٥٤٣ - ٥٤٩

لم تنته حركات العلويين بمقتل محمد بن عبد الله ، اذ لم يلبث أن

خرج أخوه إبراهيم بن عبد الله وزحف الى البصرة ، وهناك قام بحركته وكثرت
(١)

جموعه وانضم اليه كثير من الزيدية والمعتزلة ، وقد استطاع أن يستولي على
البصرة وعلى البلاد المجاورة لها ثم زحف من البصرة شمالاً بجيش قوى قاصداً
(٢)

الكوفة . وكان الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور في ذلك الوقت في الكوفة

ومعه عسكر قليل ، فكتب الى عيسى بن موسى يأمره بالعودة من مكة مسرعاً فوصله
(٣) (٤)

الكتاب وقد أحرم للعمرة فتركها وعاد . وقامت المعركة بين الفريقين في باخرى

واقتتلوا قتالاً شديداً وحلَّت الهزيمة بالجيش العباسي في أول الأمر ثم تجدد

القتال مرة أخرى وهزم إبراهيم بن عبد الله وقتل وحُمل رأسه الى المنصور ، وكان
(٥)

قطه في ذي القعدة سنة ١٤٥ هـ .

لم يغير العلويون موقفهم من الخلافة العباسية فقد استمروا فـي

حركاتهم ، ففي بلاد اليمن قامت حركة إبراهيم بن موسى العلوى ، وكان إبراهيم

(١) أحمد أمين : ضحى الاسلام ج ٣ ص ٢٨٨ .

(٢) محمد جمال الدين سرور : الحياة السياسية في الدولة العباسية
الاسلامية ص ٢٠٠ .

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٥٦٥ .

(٤) باخرى : موضع بين الكوفة وواسط وهو الى الكوفة أقرب وفيه قـسـر

إبراهيم بن عبد الله — انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٣١٦ .

(٥) ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ٩٤ — ٩٥
ص ٩٤ — ٩٥

مرسلاً من قبل ابن طباطبا فقد عهد اليه قبل موته بولاية اليمن وضّمها الي
(١)
الثورة العلوية في الكوفة والحجاز والأصهار الإسلامية .

ففي سنة ١٩٩ هـ خرج بالكوفة محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن
إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، يدعو الى الرضا من آل
محمد ، وهو الذى يقال له ابن طباطبا . وكان القائم بأمره في الحرب هو
(٢)

أبو السرايا السرى بن منصور الشيباني . وقد استطاع أبو السرايا أن يستولي
على الكوفة ودان له أهلها بالطاعة وأقام ابن طباطبا بالكوفة ، ولكنه لم يستمر
طويلاً ، إذ لم يلبث أن توفي فجأة . فأقام أبو السرايا مكانه غلاماً يقال له محمد
ابن محمد بن زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب وكان الذى ينفذ
الأمر أبو السرايا . فولى على البصرة العباس بن محمد بن عيسى بن محمد

الجعفرى ، وأسند ولاية مكة الى الحسين بن الحسن بن علي بن الأقطس ، كما
ولّى إبراهيم بن موسى العلوى على اليمن ، وولى على الأهواز زيد بن موسى بن
(٤)

جعفر ، ووجه أبو السرايا محمد بن سليمان بن داود بن الحسن الى المدائن .

عندما رأى الحسن بن سهل انتصارات أبي السرايا أرسل الى هرثة

ابن أعين يستدعيه لمحاربة أبي السرايا ، وعهد اليه بإخماد تلك الفتنة والقضاء

(١) عصام الدين الفقى : اليمن في ظل الاسلام ص ٢٩ - ٨٠ .

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ٢٤٤ .

(٣) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ج ١٠ ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٣٠٥ .

عليها . فامتثل هرثة لأمر الحسن بن سهل بعد إمتناع ، وحقق إنتصاراً على أصحاب أبي السرايا . واستطاع هرثة أن يحاصره في الكوفة ، ولكن أبا السرايا تمكّن في سنة ٢٠٠ هـ ومن معه من العلويين أن يخرجوا من الكوفة ، وأخذوا ينتقلون من بلد إلى آخر . حتى تمّ القبض عليه في جلولا ثم أرسل إلى الحسن (١) ابن سهل بالنهروان فأمر بقتله .

هذه الحركة العلوية شجعت إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن أبي طالب رضي الله عنهم على الثورة . فعندما بلغه خبر أبي السرايا ، وما كان منه سار إلى اليمن وكان بها اسحاق بن موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس - عامل الدولة العباسية - (٢) فعندما علم بقرب إبراهيم بن موسى العلوي من صنعاء خرج منها وتوجه إلى مكة .

وفي هذه الأثناء كان الحسين بن الحسن الأفطس في مكة وعند ما بلغه قتل أبي السرايا السرى ورأى تغير الناس لسوء سيرته ، أتى هو وأصحابه إلى محمد بن جعفر بن علي وأرادوا مبايعته بالخلافة ، فامتنع محمد بن جعفر عن ذلك ، فلم يزل به ابنه علي والحسين بن الأفطس حتى رضي فبايعوه

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٣٠٦ - ٣٠٩ - محمد جمال الدين سرور : الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص ٢٠٥ .

(٢) أحمد بن محمد بن مسكويه : تجارب الأمم ج ٦ ص ٤٢٤ - عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٧٩ .

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٣١٠ .

بالخلافة وسموه أمير المؤمنين ، وبقي شهوراً ليس له من الأمر شيء ، وكان ابنه علي والحسين بن الأفطس وأصحابهم أسوأ سيرة ، وبينما هم على هذه الحال قدم إسحاق بن موسى من اليمن ، فنزل المشاس وقاتل العلويين ، ولكنه ما لبث أن عدل عن قتالهم وسار نحو المراق ، فلقية الجند الذين أرسلهم هرثمة بن أعين إلى مكة ومعهم عيسى بن يزيد الجلودى وورقا بن جميل ، فرجع معهم إسحاق وقاتلوا العلويين حتى هزموهم ، فأرسل محمد بن جعفر يطلب الأمان (١) فأمنوه ودخل العباسيون مكة .

والجدير بالذكر أن خروج إسحاق بن موسى — عامل العباسيين على بلاد اليمن — ساعد إبراهيم بن موسى العلوى على أن يستولي عليها دون عناء ، (٢) فاستطاع أن يسيطر على بلاد اليمن ، وأخذ يقتل كل من يعترضه حتى سُمِّي بالجزار لإسرافه في سفك الدماء البريئة واراقتها دون مبرر سوى حب الانتقام (٣) من بني عمومه العباسيين الذين هم مصدر شقاظهم وتعيبهم .

عندما أدرك الخليفة العباسي المأمون خطر الموقف وخاف من خروج اليمن عن دولته في محاولة للإستقلال بها ، أرسل جيشاً بقيادة محمد بن علي ابن عيسى بن ماهان إلى بلاد اليمن ، وقامت عدة معارك بينه وبين إبراهيم

من ص ٣١١ - ٣١٣

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٣١١ - ٣١٣ .

(٢) عصام الدين الغقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٨٠ .

(٣) ابن الديبع : قرّة العيون في أخبار اليمن الميمون (محقق) حاشية ٢

ابن موسى وكانت آخر معركة حاسمة بينهما عند قرية جدر بالضاحية الغربية الجنوبية لصنعاء ، انهزم فيها إبراهيم بن موسى ولم يستقم له أمر بعد ذلك في بلاد اليمن . (١)

لم يتخل العلويون عن اعتقادهم الراسخ بأحقيتهم في الخلافة ، فقد انتشرت حركاتهم خارج بلاد اليمن مطالبين بها ، ففي سنة ٢١٨ هـ خرج محمد ابن القاسم العلوي في الكوفة ثم تَوَجَّه الى الطاقان بخراسان يدعو الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم والتفت حوله كثير من أهلها ، وازداد نفوذه وأخذ يحارب جيوش الخليفة العباسي الممتصم حتى تمكن عبد الله بن طاهر من القبض عليه وأرسل الى الممتصم فحبسه في سامراء سنة ٢١٩ هـ لكنه ما لبث أن هرب . وقد اختلف الناس في نهاية حياته . فمنهم من قال أنه قتل بالسم ، ومنهم من يقول أن بعض أتباعه أخرجوه من مكانه وذهبوا به الى موضع مجهول ولم يعرف له خبر . (٢)

هكذا كان حال الدولة الاسلامية منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم الى آخر القرن الثاني الهجري ، فلا الشيعة عدلوا عن مطالبهم وتنفيذ خططهم ولا الأمويون ولا العباسيون من بعدهم استسلموا لمطالبهم ، وقد بذل كل فريق منهم كثيراً من الجهد في سبيل تحقيق مطامعه وتغليب آرائه ، ولو

(١) محمد يحيى الحداد : تاريخ اليمن السياسي ص ١٦٤ .

(٢) محمد جمال الدين سرور : الحياة السياسية في الدولة العربية

وجهت جهودهم جميعاً الى الفتح والتوسع لا تنتشر نفوذ الدولة الإسلامية وتوطدت أركانها .

ومما لا شك فيه أنَّ العلويين لا قوا في سبيل الوصول الى الحكم الشيعة الكثير من عسف وتكيل الأمويين والعباسيين ، لكن ذلك لم يضعف من عزيمتهم بل ظلّوا يعطون حتى نجحوا أول الأمر في إقامة خلافة علوية في بلاد المغرب الأقصى ، ثم واصلوا كفاحهم ضد العباسيين منتهزين فرصة ضعفهم واضطراب الأمور في بلادهم واستطاعوا بالتجائهم الى الولايات البعيدة عن مركز الخلافة العباسية أن يقيموا خلافة شيعية فاطمية في افريقية .

(ج) أثر هذه الحركات الخارجية والشيعية على بلاد اليمن

=====

وقد كان لهذه الحركات أثر سعى على بلاد حضرموت ، فقد انتشرت الفتن والحروب نتيجة حركات الخوارج ، ولم يستطع الشعب الحضرمي أن يندمج مع إخوانه من أبناء الشعوب العربية والإسلامية الأخرى ، وقد أصبحت بلاد حضرموت محوراً تدور عليه رحى الحروب ولم يعرف أهلها الاستقرار . كما انتشرت الأمية التي ضربت الإباضية بينها وبين التعليم والاتصال بالعالم

(١) محمد جمال الدين سرور : الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية

الإسلامية ص ٢٠٨ .

١٥٢ - ١٥١ : ١٥٢/١٥١

(٢) محمد بن أحمد الشاطري : أدوار التاريخ الحضرمي ج ١ ص ١٥١/١٥٢

الخارجي سياجاً من التعصب والجمود ، بالرغم من اعتدال المذهب الإباضي بين سائر مذاهب الخوارج الأمر الذي أدى الى تأخر بلاد حضرموت في هذه الفترة .
(١)

كما كان لهذه الحركات أثر سيء على وحدة اليمن السياسية ، فقد انقسمت أهواء الناس تبعاً لذلك . فمنهم المتعاطف مع العلويين المؤيد لهم ، ومنهم المعارض . مما أدى الى قيام الحروب بين القبائل اليمنية ، وأصبح القتال بين القوم في اليمن ظاهرة سائدة أفلقت الدولة العباسية ، كما كان لهذه الحركات أثرها السيء على حركة العمران وحالة الأمن في اليمن حيث أحالت هذه البلاد مسرحاً للفوضى والخراب والدمار والتفكك .
(٢)

وإن كانت الجيوش العباسية قد استطاعت أن تقضي على هذه الثورات العلوية ، إلا أنها لم تقض على آثارها ونتائجها التي بقيت فيه ، نظراً لطبيعة اليمن الجغرافية المعقدة وبعده عن بغداد مركز الخلافة العباسية . كما تركت حركة إبراهيم بن موسى — في مدينة صنعاء — اتجاهًا زيدياً بقي قوياً وواضحاً بعد ذلك .
(٤)

-
- (١) صالح الحامد : تاريخ حضرموت ج ١ ص ٢٤٥ .
(٢) نصارى فهمي محمد غزال : الدولة الزيدانية باليمن ص ٥٧ .
(٣) نصارى فهمي محمد غزال : الدولة الزيدانية باليمن ص ٦٧ .
(٤) احمد شلبي : موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الإسلامية ج ٧

(الباب الثالث)

بلاد اليمن من نهاية القرن الثاني حتى بداية القرن

الثالث الهجرى ١٩٨ هـ - ٢٤٥ هـ

أ (العوامل التي ساعدت على قيام الإمارة الزيدية)

١ - نسب محمد بن زيد

٢ - ولاية محمد الزيدى لبلاد اليمن

٣ - دولة العباسيين لصُعَاو

ب (تحول الولاية الزيدية إلى إمارة مستقلة)

١ - الأوضاع الإدارية للإمارة الزيدية

٢ - موقف الأمير محمد الزيدى من الخلافة

العباسية

(الباب الثالث)

بداية
 بلاد اليمن من مستهل القرن الثاني الهجري حتى نهضة
 القرن الثالث الهجري
 العصر العباسي الأول * ١٩٨ هـ - ٢٤٥ هـ *

أ (العوامل التي ساعدت على قيام الإمارة الزيدية)

لقد تغلغل نفوذ الشيعة في أنحاء اليمن ورسخ في كثير من نواحيها
 كما تأثر الناس بحبائشها ، بل أصبحت من العناصر المؤثرة في حياة أهل اليمن
 لذلك كان الهدف الأساسي في تولية ابن زياد أمر اليمن من قبل الخليفة
 العباسي المأمون ، هو محاربة الدعوة العلوية في اليمن والقضاء عليها ، بعد
 أن استفحل خطرهما على الخلافة العباسية ، وتتفق هذه التولية مع نزعة هذا
 (١)
 الأمير الزيدى من منطق العداء الشديد للبيت العلوى .

وعلى الرغم من أن الجيوش العباسية استطاعت أن تقضي على الثورات
 العلوية ، إلا أن آثارها ونتائجها بقيت في اليمن ، نظراً للظروف الجغرافية
 المعقدة لبلاد اليمن ، ويُعدها عن بغداد مركز الخلافة . وقد تنبه الخليفة
 العباسي المأمون إلى نشاط العلويين المتزايد في اليمن ، واتضح له مدى
 خطورة دعوتهم في تلك المنطقة النائية ، كما رأى ضرورة تدعيم الحكم العباسي

(١) نصارى فهمي محمد غزال : الدولة الزيدية باليمن ص ٩٩ .

في اليمن ، بشخصية يُعولُ عليها في هذا ، فوق الاختيار على شخص من آل زياد بل واختار معه وزيراً ذا شخصية أموية صميعة هو سليمان بن هشام بن عبد الملك . وكان الذي دفع المأمون لهذا التصرف ، هو اختلال الأمن في أنحاء اليمن ورسوخ التشيع في أرجائه وثورات العلويين المتكررة المستمرة ، التي زاد خطرهما بشكل واضح . لذلك قرّر المأمون أن يعيّن رجلاً يضمن للخلافة العباسية السيطرة على إقليم اليمن ، ويحول دون قيام حركة علوية تطمع في تلك المنطقة البعيدة النائية ، وتجعلها مركز قلق للدولة العباسية .

(١)

وما أشبه فعل المأمون بما فعله من قبله الرشيد عندما ولى إبراهيم ابن الأغلب افريقية ، ليكون حاجزاً بين الخلافة العباسية وبين دولة الأدراسة العلوية ١٧٢هـ - ٣٧٥هـ التي استقلت بالمغرب الأقصى ، واتخذت مدينة " فاس " مقر لها . وإذا حاولنا عمل مقارنة بسيطة بين الدولتين نجد أن الدولة الزيادية تشبه في نشأتها في اليمن وظروف قيامها إلى حد كبير نشأة دولة الأغلبة في افريقية وظروف قيامها . ذلك أن الرشيد ولّاها إبراهيم بن الأغلب خوفاً من دولة الأدراسة العلوية . فعظم شأن إبراهيم بن الأغلب ، وأصبح كملك مستقل ، إلا أنه كان يخطب للعباسيين . كذلك قامت دولة بني زياد لتقف في وجه تيار الثورات العلوية في اليمن ، فالدولتان الزيادية في اليمن ودولة الأغلبة في افريقية تعدّان من أوائل الدول المستقلة في أطراف الدولة

العباسية ، وكان الأساس في تكوينهما هو الخوف من العلويين وامتداد نفوذهم

ذلك أن مؤامرات العلويين في اليمن جعلت الخليفة العباسي المأمون يعمد
(١)

بأمر هذه البلاد الى رجل من أسرة بني زياد المعروفة بعداثتها للبيت العلوي .

(٢) . (٣) (٤)

تمردت قبائل الأشاعر وعك في تهامة . فقد كانت القبيلة في بلاد

ص ٦٧ - ٦٤

(١) نصارى فهيم محمد غزال : الدولة الزيدانية باليمن ص ٦٢ - ٦٩ .

(٢) الأشاعر : قبيلة يمنية قوية الشكينة تنسب الى الأشعر بن أدد بن

زيد بن عمرو بن زيد بن كهلان بن سبأ - انظر الهمداني : صفة

جزيرة العرب حاشية ص ٧٣ - وكانت يارهم ما بين البحر غرباً الى

الجبال شرقاً ومن شمير جنوباً - وهي مخلاف باليمن يسمى اليوم

باسم مقبنة - الى بيت الفقيه شمالاً ومن مدنهم زبيد وحيس - انظر

عمارة اليمني : المفيد في أخبار صنعاء وزبيد حاشية ص ٤٥ - .

الهمداني : صفة جزيرة العرب حاشية ص ١٣٠ .

(٣) عك : قبيلة باليمن اختلفوا في نسبها فقال بعضهم بأنها تنسب الى

عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزد بن الفوث بن قحطان . وقال

آخرون هو عك بن عدنان بن أدد أخو معد بن عدنان . وهي

قبيلة مشهورة باليمن وساكنهم ما بين البحر غرباً الى الجبال شرقاً .

وكان من مدنهم المهجم والكدر* ، وهي مدينة عظيمة باليمن تقع

ص ١٤١ - ١٤٣

على وادي سهام - انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ١٤٢ -

١٤٣ - عمارة اليمني : المفيد في أخبار صنعاء وزبيد حاشية ص ٤٥

نشوان الحميري : منتخبات في أخبار اليمن ص ٧٤ - الهمداني :

صفة جزيرة العرب حاشية ص ٧٤ .

ص ٤٣ - ٤٤

(٤) عمارة اليمني : المفيد في أخبار صنعاء وزبيد ص ٤٣ - ٤٤ .

اليمن تمثل الوحدة الاجتماعية الأساسية لشعب اليمن . وهذه الوحدة الاجتماعية التي تمثلها القبيلة كانت تقوم على روابط اجتماعية خاصة بها تجعل الفرد اليمني فيها شديد التمسك بما تألفت عليه القبيلة . فقد كانت القبيلة في اليمن تحرص كل الحرص على استقلالها الذاتي ، وبمعداتها عن سلطان ونفوذ الولاة . وكان ما شجّع على استمرار الحياة القبلية ونموها في بلاد اليمن طبيعتها الجغرافية التي لا تسمح بالتجمع البشري في منطقة واحدة ، ومن ثم نجد أنَّ الحياة القبلية التي عاشها الانسان اليمني أثّرت في توجيه السياسة العامة للدولة ، حتى تسير طبيعة الوحدة الاجتماعية وهي القبيلة .

(١)
كما أن طبيعة النظام القبلي التمسك بالاستقلال الذاتي والرفض الشديد لأي تدخل خارجي ، مما جعل قبائل اليمن دائماً في حالة تمرد وعصيان ضد الولاة العباسيين . فلما تنبّه الخليفة العباسي المأمون إلى ذلك بعث ابن زياد والياً على تهامة اليمن ، وأوصاه بأن يختط مدينة زيد وعمل حركة إنشاء وتعمير يجمع حولها الشعب وتذوب فيها العصبية القبلية .

(٢)
فكانت مهمة محمد بن زياد الأساسية في اليمن تتطرق من العمل على إبقاء هذا القطر موالياً للخلافة العباسية . لذلك عمل على إنهاء التمرد القبلي الذي قامت به قبيلتا عك والأشاعر من ناحية ثم إخماد ثورة العلويين الذين علوا

(١) نصارى فهمي محمد غزال : الدولة الزيدية باليمن ص ١٠٠ .

(٢) نصارى فهمي محمد غزال : الدولة الزيدية باليمن ص ٧٢ .

على إضعاف سلطان العباسيين في بلاد اليمن منذ سنة ٢٠٠ هـ من ناحية

(١)

أخرى .

وقد ساعد بُعد اليمن عن بغداد مركز الخلافة على اضطراب أحواله

وزيادة الفتن الداخلية فيه ، كما شجّع الحركات المناهضة للخلافة على ممارسة

نشاطها وتنفيذ أغراضها . وكذلك كانت الطبيعة الجغرافية المعقدة لبلاد

اليمن من أهم العوامل التي حالت بين العباسيين وبين إرسال الجيوش التي

(٢)

هذه البلاد لإخضاعها خضوعاً تاماً والقضاء على الاضطراب والفتن بها .

تنافس أمراء الأقاليم على تقلد الولاية في تلك البلاد ، وكثرت

الحروب بين القبائل اليمنية ، أو بين الطوائف الدينية الموجودة باليمن في ذلك

الحين ، كما لم تكن هناك وحدة سياسية تجمع شمل الولايات اليمنية مما أدى

(٣)

إلى عدم استقرار الأمور في بلاد اليمن في بداية القرن الثالث الهجري .

وفي الحقيقة أن الفترة التي امتدت من حكم الخليفة العباسي هارون

الرشيد ، إلى آخر أيام الخليفة المأمون ١٢٠ هـ — ٢١٨ هـ تميزت باستقلال

بعض الولايات وقيام بعض الحركات المناهضة لسلطة الخلافة العباسية . فقد أدى

إتساع سلطان الخلافة العباسية وانشغال الخلفاء بضبط أمور دولتهم الداخلية

(١) صابر دياب : تطور الحالة السياسية في بلاد اليمن خلال القرنين

٣ ، ٤ هـ ص ٢٦ .

(٢) نصارى فهمي محمد غزال : الدولة الزيدية باليمن ص ٦١ .

(٣) صابر دياب : المرجع المصطفى ص ٢٣ .

في مستهل القرن الثالث الهجري ، إلى جنوح بعض الولاة إلى الاستقلال
(١)
عن الدولة العباسية ، مع الإحتفاظ بالسيادة الاسمية للخلفاء .

١ - نسب محمد بن زياد :

(٢)

يصل نسب ابن زياد - فيما يبدو - إلى عبيد الله بن زياد ،
الذى قدام بدور رئيسي في مقتل الإمام الحسين بن علي بن أبي
طالب رضي الله عنهما وهو جد مؤسس الإمارة الزيدية في اليمن .
وزياد فيما عُرِف عنه ابن لأبي سفيان وأخ لمعاوية ، وقد اقترن مولده
بما يشير الشبهة حول حقه في ادعاء هذا النسب حتى اشتهر باسم
زياد بن أبيه ، وعندما أقر معاوية باخوته لم يكن اقراره هذا عن
اقتناع منه بحقه في النسب بقدر ما كان ذريعة أراد بها تأليف
(٣)
جناح هذا الرجل الخطير الطوح .

حضر زياد يوماً مجلس عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيه أكاثر
الصحابة ومعهم أبو سفيان ، فخطب خطبةً بليغةً لم يسمعوا بمثليها فأعجب به

(١) صابر دياب : تطور الحالة السياسية في بلاد اليمن خلال القرنين ٣ ،

٤ هـ ص ٢٥ .

(٢) محمد بن زياد هو محمد بن عبيد الله - أو ابراهيم - بن زياد بن

محمود بن منصور بن عبد الله بن زياد الأموي ، انظر ابن المجاور :
تاريخ ابن المجاور ورقة ٥٤ .

(٣) حسن سليمان محمود : تاريخ اليمن السياسي في العصر الاسلامي

ص ١١٨ .

عمرو بن العاص وقال لو كان هذا الغلام أبوه من قريش لساق العرب بمصاهه ،
عندئذ قال أبو سفيان والله إنِّي لأعرف من أباه وهنا أمر علي بن أبي طالب أبا
(١)
سفيان بأن يسكت ، لأن عمر رضي الله عنه لو سمع ما قاله أبو سفيان لعاقبه .

وعند ما آلت الخلافة إلى علي بن أبي طالب ٣٥ هـ - ٤١ هـ استعمل
(٢)
زياداً على فارس فضبطها وأحسن إدارتها ، واشتهرت كفاؤه . فلما علم معاوية
بذلك ساءه أن يكون من أصحاب علي رجل مثل زياد فأخذ يتقرب منه ، ولكن
زياداً لم يلتفت إليه ، ولما أُستشهد علي رضي الله عنه سنة ٤١ هـ أخذ معاوية
يتقرب من زياد حتى استلحقه بأبي سفيان . ولم يكن زياد هذا يعرف فـي
الجاهلية بأبي سفيان ولم يكن منسوباً إلا إلى عبيد ، فكان يقال زياد بن عبيد .
ثم صار زياد من رجال معاوية فولاه البصرة وخراسان وسجستان ، وأضاف إليه
الهند والبحرين وعمان ، وكتب زياد على كتبه " من زياد بن أبي سفيان " .
وكانوا قبل ذلك يقولون له زياد بن عبيد ، وأحياناً " زياد بن سميه " . وفي
الحقيقة هو زياد بن أبيه ، وهو أحد الدهاة كان قوى الهية ، شهماً فظناً
(٣)
بليغاً .

(١) محمد بن علي بن طباطبا : الفخرى في الآداب السلطانية والدول
الإسلامية ص ١٠٩ .

(٢) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ٩٣ .

(٣) محمد بن علي بن طباطبا : المصدر السابق ص ١٠٩ - ١١١ .
ص ١٠٩ - ١١١

وفي سنة ١٦٠ هـ أمر الخليفة العباسي المهدي برد نسب آل زياد إلى عبید واخراجهم من قريش . وما دفع المهدي إلى ذلك أن رجلاً من آل زياد دخل على المهدي ، فقال له المهدي : من أنت ؟ فقال الرجل : ابن عمك فقال المهدي : أي بني عمي أنت ؟ فأخذ الرجل يذكر نسبه فقال له المهدي : يا ابن سمية متى كنت ابن عمي ؟ وغضب منه وكتب إلى عامل البصرة بأخراج آل زياد من قريش وردّهم إلى ثقيف ، وكتب في ذلك كتاباً ذكر فيه استحقاق زياد ومخالفته حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه .

(١)

هكذا نرى اختلافاً في نسب زياد نفسه وأنه لم يتحقق بصفة قاطعة ولهذا لم ينقل لنا المؤرخون صحة نسب مؤسس دولة بني زياد في اليمن أو حتى شيئاً عن حياة هذا الرجل ونشأته . وذلك راجع إلى تفرق الأمويين في البلاد بعد قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ ، وتستر بني أمية تحت أسماء مستعارة مع إخفاء شخصياتهم وأسمائهم الحقيقية خوفاً من بطش العباسيين . ثم مع تقدم الزمن ، وعند ما استقرت الأمور للعباسيين ولم يعد هناك خوف على الدولة ، وعند ما خفت حدة البحث عن الأمويين ، بدأوا في الظهور بعد اطمئنانهم على حياتهم .

(٢)

ص ٤٧ - ٤٨

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٤٧ - ٤٨ .

(٢) نصارى فهمي محمد غزال : الدولة الزيدية باليمن ص ٢٣ - ٢٧ .

ص ٧٣ - ٧٧

عندما اختل الأمن في تهامة اليمن واضطربت أحوالها وعجز والسي

(١)

اليمن عن إقرار الأمور فيها ، عندئذ أبلغ الخليفة العباسي المأمون بذلك .

فلما علم المأمون بالأمر طلب من وزيره الفضل بن سهل بأن يختار

له رجلاً يستطيع أن يقضي على الفتن والاضطرابات التي قامت في تهامة ، فأتى

الفضل بن سهل بثلاثة رجال ، كان المأمون قد وشى اليه بهم وصمم على قتلهم

(٢)

لكنه عفا عنهم بعد ذلك وتركهم لدى وزيره الفضل بن سهل وعندما اضطربت

الأحوال في تهامة اليمن أشار الفضل بن سهل على الخليفة العباسي المأمون

(١) محمد يحيى الحداد : تاريخ اليمن السياسي ص ١٦٤ .

(٢) ويان هذا أنهم عندما حضروا مجلسه في سنة ١٩٩ هـ سأل المأمون

كل واحد منهم عن اسمه ونسبه فانتسب أحدهم الى عبید الله بن

زياد بن أمية ، والآخر الى سليمان بن هشام بن عبد الملك ،

والثالث الى تغلب واسمه محمد بن هارون — من بني تغلب مسن

نسل ربيعة بن نزار ، انظر صابر دياب : تطور الحالة السياسية

في بلاد اليمن خلال القرنين ٣ و ٤ هـ ، حاشية ص ٢٤ — وهنا بكسى

المأمون وتذكر أخاه محمد بن هارون الرشيد ، فقرر أن يقتل

الأمويين وعفا عن التغلبي برأ لا سم أخيه ، فقال ابن زياد —

أكذب الناس يا أمير المؤمنين . فقال له المأمون لماذا ؟ فقال ابن

زياد : يا أمير المؤمنين يزعمون أنك حلیم كثير العفو متورع عن سفك

الدماء ، فان كنت تقتلنا على دنوينا فلم نخرج عن طاعتك ، ولم نفارق

رأى الجماعة ، وان كنت تقتلنا على جنايات بني أمية فيكم فالله —

بأن يبعث ابن زياد ، وابن هشام بن عبد الملك الأموي ، ومحمد بن هارون التغلبي الى بلاد اليمن وأثنى عليهم عند المأمون وأخذ يمدحهم بأنهم من أعيان الرجال ، فاستجاب المأمون لما قاله الفضل بن سهل ، وبعث ابن زياد أميراً على تهامة باليمن ، وابن هشام وزيراً ، ومحمد بن هارون التغلبي قاضياً لليمن ، فخرج ابن زياد ومعه أصحابه مع الجيش الذي أعدّه المأمون الى بغداد لمحاربة إبراهيم بن المهدي بن المنصور ، ثم توجهوا الى مكة وأدّوا فريضة الحج ، ثم ساروا الى اليمن ، وتمكّن ابن زياد من أن يستولى علي تهامة بعد حروب قامت بينه وبين سكانها من العرب في سنة ٢٠٣ هـ .

(١)

ويقول ابن الجاور أن محمد بن زياد عندما وصل الى تهامة فـي اليمن وجد قوماً يقتتلون كل يوم ، فأصلح بينهم وبني قصرًا وسكن فيه ، واشترى ألف عبد . ويقال أنه أحضر معه عساكر عظيمة من العراق ودبر مؤامرة للتخلص من مشايخ البلاد وكبار القبائل من الأشاعر . وأسند هذه المهمة الى أولئك العساكر ، فدعا ابن زياد المشايخ وكبار القبائل الى طعام قد جُهِزَ لهم وبينما هم يأكلون دخل عليهم هؤلاء العساكر وقضوا عليهم ، ولم ينج منهم أحد . ثم أخذ ابن زياد يثبت أقدامه في تهامة ، وأخذ الناس يدخلون في طاعته حتى استقرت الأوضاع وانتشر الأمن فيها .

(٢)

تعالى يقول ولا تزر وازرة وزر أخرى ، وقد أعجب المأمون بما قاله ابن زياد فعفا عنهم - انظر الجندی : السلوك ورقة ٦٠ - ٦١ ، الخزرجي : المسجد المسبوك ورقة ١٠٣ .

(١) عبد الرحمن بن محمد الوصابي : الاعتبار في التواريخ والآثار ورقة ١٠٨

(٢) ابن الجاور : تاريخ ابن الجاور ورقة ٥٤ - ٥٥ .

(ب) تحول الولاية الزيادية الى امارة مستقلة

- (٢) (١)
عظم أمر ابن زياد وامتد سلطانه الى حضرموت ، ودياركنده ،
(٦) (٥) (٤) (٣)
والشحر ، ومرباط ، وأبين وعدن ، ولحج ، والتهاميم الى حلى ابن يعقوب .
(٨) (٧)
وملك من الجبال الجند ، ومخلاف المعافر ، ومخلاف جعفر ، ونجـران

- (١) حضرموت : ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر ، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحفاف . راجع ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٢٧٠ .
(٢) دياركنده : هي من جبال اليمن ما يلي حضرموت - راجع ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ٢٢٥ .
(٣) الشحر : مدينة تقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن وهي بين عدن وعمان - راجع ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٣٢٧ - وتسمى هذه البلاد أيضا بلاد مهرة - راجع ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ٢٢٦ .
(٤) مرباط : هي مدينة بين حضرموت وعمان على ساحل البحر ، راجع ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٩٧ .
(٥) أبين : يقال لها بين وهي مخلاف باليمن به عدن - راجع صفسي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق : مرصد الاطلاع ج ١ ص ٢٢ .
(٦) لحج : مخلاف باليمن ينسب الى لحج بن وائل بن الفوث بن قطن ابن قحطان - راجع ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ١٤ .
(٧) مخلاف المعافر : هو ما يسمى اليوم بالحجرية وهو من أفخم المخاليف وأشهرها ، يقع جنوب تعز واليه تنسب الثياب المعافرية - راجع الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٠٧ .
(٨) مخلاف جعفر : يشمل مخلاف جعفر مدينة إب وجبله والمذيخرة . أما مدينة إب فتقع في الجنوب الغربي من صنعاء في رأس ربـودة -

()

وبيحان . وقلد مولا جعفر أمر الجبال . فاخستط بها مدينة المديغرة .

(٢)

متصلة بمساقط جبال بعدان ، من الجهة الغربية قائمة بين بلد ين
مشهورين ذى جبلة في الجهة الجنوبية الغربية والمخادر في الجهة
الشمالية منها وهي من قرى ذى جبلة - راجع عمر بن علي بن سمرة :
طبقات فقهاء اليمن ص ٣٠٦ - أما مدينة جبلة فهي من مدن اليمن
وتقع جنوب مدينة إب - راجع حسين الويسي : اليمن الكـبرى
ص ١٦٥ - والجدير بالذكر أن مخلاف جعفر سي بهذا الاسم نسبة
إلى جعفر مولى ابن زياد . غير أن بعض المصادر ومنها الجندى
في كتابه السلوك ينسبه إلى جعفر بن إبراهيم بن محمد ذى المثلث
المناهي الذي استولى على جبل ثومان في أيام الخليفة العباسي
المأمون ، ويؤيد الجندى في ذلك الخزرجي في طراز الزمن فـسي
طبقات أعيان اليمن . بينما ابن مجاور في تاريخه نسب هذا المخلاف
إلى جعفر مولى ابن زياد وكذلك ابن الديبع في بغية المستفيد أنظر
الجندى : السلوك ورقة ٦٠ - الخزرجي : طراز الزمن في طبقات
أعيان اليمن ورقة ٥٨ - ابن المجاور : تاريخ ابن المجاور ورقة ٥٤ -
ابن الديبع : بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ورقة ٥٥ .

(١) بيحان : مخلاف في اليمن يقع شرقي مأرب - انظر الهمداني : صفة جزيرة العرب ^{تحت مخرم الاوحد} احاشية ص ٢٠٥ .

(٢) المذيخرة : قلعة حصينة في رأس جبل صبر وهي قرية من عدن - انظر

يقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٩٠ والجدير بالذكر أن جعفرًا مولى ابن زياد هو الذى اختط المذيخرة غير أن بعض المصادر ومنها الهداني في كتابه الاكليل يذكر بأن المذيخرة كانت مقرًا لجعفر بن إبراهيم المناخي وقد مكث فيها قرابة خمسين سنة - " انظر الهداني : ص ٩٣ - ٩٤
الاكليل ج ٢ ص ٩٣ - ٩٤ " - فهي مقر المناخيين ملوك الكلاع من حمير في الجاهلية والإسلام وهي قديمة الاختطاط فالذى اختطها هو

(١)

وكانت البلاد التي يدبر شؤونها تُسمى بمخلاف جعفر .

(٢)

قوى نفوذ ابن زياد حتى أصبح في مقام الملوك المستقلين ، إذ لم

يلبث هذا الوالي أن انفصل عن الدولة العباسية وأسس الدولة الزيادية ،

(٣)

وكانت هذه الدولة التي أنشأها أول دولة مستقلة في بلاد اليمن .

ويرجع الفضل في النجاح الذي وصل إليه ابن زياد إلى وزيره جعفر

(٤)

حيث كان على جانب كبير من الدهاء والحنكة حتى قيل في المثل زياد بجعفره .

وبذلك استطاع ابن زياد أن يمتد لنفسه في المناطق التي سيطر

عليها ، كما استطاع أن يقضي على الاضطرابات والفتن الموجودة فيها ، ودان

له بالولاة الزعماء المحليون خوفاً من جبروته وبطشه ، وهاجعه سادة حصون

= جعفر بن إبراهيم بن ذى المثلث المناخي - انظر عمارة اليماني :

المفيد في أخبار صنعاء وزبيد حاشية ص ٤٨ - بينما ابن المجاور

في تاريخه يذكر بأن الذي اختط المذيخرة هو جعفر مولى ابن زياد

وينسبها إليه وكذلك الوصافي في الاعتبار في التواريخ والآثار - انظر

ابن المجاور : تاريخ ابن المجاور ورقة ٥٤ - عبد الرحمن بن محمد

الوصافي : الاعتبار في التواريخ والآثار ورقة ١٠٨ .

(١) ابن المجاور : تاريخ ابن المجاور ورقة ٥٣ - ٥٤ .

(٢) محمد جمال الدين سرور : سياسة الفاطميين الخارجية ص ٦٧ .

(٣) عبد الله الجرافي : المقتطف من تاريخ اليمن ص ٥٣ .

(٤) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ج ٢ ص ٢٥ - عبد الله الشور :

هذه هي اليمن ص ٢٦٨ .

(٢)

(١)

الهضاب والزعماء ورؤساء الأسر والقبائل ، وخطب له في صعدة ونجران وبيحان .

ويرجع ذلك الى ما يتمتع به ابن زياد من شخصية حازمة قوية استطاعت

أن تعيد الاستقرار والأمن إلى المناطق التي خضعت له ، وقد استمر حكمه مدة

(٣)

طويلة ، مكنته من العمل لنهضة إمارته وتأسيسها حتى توفي سنة ٢٤٥ هـ .

وهناك حقيقة يجب أن نوضحها وهي أن المأمون عندما أسند ولاية

اليمن إلى ابن زياد لم يسند له أمر اليمن بأسره ، وإنما ولاه على تهامة اليمن

وما يستطيع أن يضمه من الجبال ، وبقيت صنعاء لولاة العباسيين المرسلين من

(٤)

حتى سنة ٢٢٢ هـ

بغداد^١ . ونوضح هذه الحقيقة لأن بعض المؤرخين تحدث عن حدود الإمارة

الزيادية ، فذكر أنها تشمل قلب الهضاب وصنعاء ، بل غالى بعضهم فذكر

(٥)

أن ابن زياد قد ملك اليمن بأسره .

وقد قسّم اليمن في العصر الإسلامي إدارياً إلى ثلاثة مخاليف :

١ - مخلاف الجند ويضم مخلاف جعفر وتهامة بما فيها عدن ولحج وابين .

(١) نصارى فهمي محمد غزال : الدولة الزيادية باليمن ص ٨٠ .

(٢) تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد : بهجة الزمن في تاريخ

اليمن ص ٢٧ .

(٣) نصارى فهمي محمد غزال : المرجع السابق ص ٩١ .

(٤) ابن المجاور : تاريخ ابن المجاور ورقة ٥٣ - ٥٤ - عمارة بن علمي

اليمني : العفيد في أخبار صنعاء وزيد ص ٤٧ - أحمد بن يوسف

ابن أحمد الدمشقي : أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ص ٢٤٧ .

(٥) نصارى فهمي محمد غزال : المرجع السابق ص ٨١ .

(١) (٢)

٢ - مخلاف صنعاء وهو المخلاف الأوسط ويضم بيحان ، ويحصب ، ووصاب

ونذمار ، وغرب صنعاء .

٣ - مخلاف حضرموت .

وفي سنة ٢٠٠ هـ - وبعد مقتل الخليفة العباسي الأمين بن هارون

الرشيد - كان اليمن تتنازعه عدة قوى . فكانت قوة العلويين الذين تحركوا في

محاولة لإرجاع الخلافة إليهم ، يقودهم في اليمن إبراهيم بن موسى العلوي .

وقوة ولاية العباسيين وكان يمثلهم الولاة المرسلون من بغداد . ثم قوة القبائل

اليمنية وزعماء الأسر . وعند ما فشل إبراهيم بن موسى العلوي وقضي على حركته

وثبتت اقدام العباسيين بقدم ابن زياد وتوليت تهامة وضم إليه ما أمكن من

الجهال ، وقد بقي مخلاف صنعاء محتفظاً بنفسه لولاة العباسيين المرسلين من

(٣)

بغداد .

وفي الحقيقة أن المأمون لم يكن يقصد بتعيينه محمد بن زياد أن

يحلّه محل ولاية اليمن الذين كانوا يتخذون من صنعاء مقراً لحكمهم في تلك

البلا ، بل لقد ظلّ ولاية الخلفاء العباسيين يفدون على صنعاء متقلدين رسم

(١) يحصب : مخلاف باليمن بينه وبين نذمار ثمانية فراسخ - انظر ياقوت :

معجم البلدان ج ٥ ص ٤٣١ .

(٢) وصاب : اسم جبل يحاذي زبيد باليمن فيه عدة بلاد وقرى وحصون -

انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٣٧٨ .

(٣) عبارة يعني : المفيد في أخبار صنعاء وزبيد حاشية ص ٤٧ .

الولاية من بني العباس واحداً إثر آخر ، حتى بعد قيام الإمارة الزيدية فسي

(١)

زيد باليمن بوقت طويل .

ولاية العباسية لصنعاء .

فبعد أن تم القضاء على حركة إبراهيم بن موسى العلوي عين الخليفة

(٢)

العباسي المأمون على صنعاء عيسى بن يزيد الجلودي . وقد كان الجلودي من

(٣)

أمهر قواد المأمون الذين استعان بهم في إخماد كثير من الثورات ، فوصل

(٤)

إلى صنعاء في سنة ٢٠٥ هـ . ولكن محمد بن ماهان لم يعترف بولايته ، وجمع

له عشرة آلاف مقاتل يقودهم ابنه — عبد الله بن محمد بن ماهان — وقامست

بينهم عدة وقائع انتهت بهزيمة عبد الله بن ماهان وانتصار عيسى بن يزيد

الجلودي ، الذي توجه إلى صنعاء ودخلها منتصراً وتم له القبض على محمد بن

(٥)

ماهان وحبس ، أما ولده عبد الله فقد توجه إلى مكة .

وعندما استقر الجلودي في صنعاء أخذ ينظم أمور الولاية وفرق عماله

على المخاليف ، ثم توجه إلى العراق بعد أن استخلف على صنعاء رجلاً يقال له

(١) صابر دياب : تطور الحالة السياسية في بلاد اليمن خلال القرنين

٣ ، ٤ هـ ص ٢٥ .

(٢) محمد يحيى الحداد : تاريخ اليمن السياسي ص ١٦٣ .

(٣) ابن الديبع : قرة العيون في أخبار اليمن الميمون (محقق) حاشية >

ص ١٤٧ .

(٤) الكبسي : اللطائف السنية ورقة هـ

(٥) تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد : بهجة الزمن في تاريخ

اليمن ص ٢٥ .

(١)

حصن بن مهال . لكن حصناً لم يستمر في إدارة أعمال صنعاء طويلاً ، ان لم يلبث أن عيّن عليها إبراهيم الاقريقي ، وهو رجل من شيان ، ثم لم يلبث أن عزل وتولّى بدلاً منه نعيم بن الوضاح الأزدي ، والمظفر بن يحيى الكنسدي سنة ٢٠٦ هـ واشتركا في العمل ، فسار المظفر الى الجند ومكث بها مدة يجبي مخاليفها ، ثم عاد إلى صنعاء . وبعد عدة أيام من رجوعه من الجند توفي المظفر فأصبح الأمر كله بيد نعيم بن الوضاح الأزدي ، فاستمر يدبر شؤون صنعاء حتى عزل وعين الخليفة المباسي المأمون بدلاً منه محمد بن عبد الله (٢)

ابن محرز .

قدم محمد بن محرز إلى صنعاء سنة ٢٠٨ هـ فأرسل ولده إلى الجند كي يجبي مخاليفها فأساء السيرة فيها فخرج عن طاعته أهل الجند ، وكان في ولايته ضعف فلم يلبث أن خرج نحو الحجاز واستخلف على صنعاء عبّاد بن (٣)

الغمر الشهابي .

تولّى عبّاد إدارة شؤون صنعاء فترة من الزمن ثم عزل عنها وعين بدلاً (٤)

منه إسحاق بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، وكان قدومه إلى

(١) الخزرجي : المسجد السبوك ورقة ٣١ - ٣٢ .

(٢) الخزرجي : الكفاية والاعلام ورقة ١٥ .

(٣) الخزرجي : المسجد السبوك ورقة ٣٢ .

(٤) الخزرجي : الكفاية والاعلام ورقة ١٥ .

صنعا في سنة تسع ومائتين فأساء السيرة وظلم الناس وظهرت منه أفعال منكرة وأذل الحميريين كثيراً ، وكان لا يسأل أحداً منهم عن نسبه فينتسب اليهم إلا قتله ، كما أمر بقطع الخوخ الحميري كراهية لاسمه .
(١)

ولم يزل كذلك حتى توفي سنة ٢١٦ هـ وقبل موته استخلف على علمه ولده يعقوب ، ولكن الأمور لم تستقر له بعد موت أبيه فقد حصل بينه وبين أهل صنعا قتال انتهى بهزيمة يعقوب بن إسحاق الذي انسحب إلى نمار فعزلوه المأمون وعين بدلاً منه عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس . الذي قدم إلى صنعا سنة ٢١٧ هـ ، ولم يزل بها إلى أن توفي الخليفة العباسي المأمون سنة ٢١٨ هـ فتوجه إلى المراق واستخلف مكانه عباد الشهابي الذي استمر في إدارة أعمال صنعا لمدة سنتين ، ثم عزل وعين عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي الهاشمي . الذي قدم إلى صنعا في آخر محرم سنة إحدى وعشرين ومائتين فأقام فيها مدة من الزمن حصل في أثناءها حرب بينه وبين
(٢)
(٣)
(٤)

(١) ابن الديبع : قرّة العيون في أخبار اليمن الميمون ورقة ١٠ - يحى

ابن الحسين : غاية الأمان في أخبار القطر اليمني ج ١ - ص -

١٥٢ .

(٢) الخزرجي : المسجد المسبوك ورقة ٣٢ .

(٣) الخزرجي : الكفاية والاعلام ورقة ١٥ .

(٤) تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد : بهجة الزمن في تاريخ

اليمن ص ٣٣ .

(١)
يعفر بن عبد الرحيم الحوالي ، وتمكّن يعفر من أن يأسر ابن عبد الرحيم
واسمه جعفر ورفض أن يطلق سراحه إلا بشرط أن يسلمه عباد بن الفهمر
الشهابي وأولاده — فقد كان بين يعفر وعباد خصومه — فلجّي عبد الرحيم بسن
جعفر هذا الشرط وسلم عباد بن الفهمر الشهابي وأولاده إلى يعفر بسن
عبد الرحيم الحوالي فسجنهم ومكثوا وقتاً طويلاً فيه حتى مات عباد بن الفهمر
(٢)

الشهابي في السجن .

استمر عبد الرحيم بن جعفر في إدارة أعمال صنماء إلى سنة ٢٢٥ هـ
ثم عزل وعيّن مكانه جعفر بن دينار . (٣)
يعتبر جعفر هذا من شاهير القواد ،
وكان الخليفة العباسي يوليه في موسم الحج لمراقبة الطريق والأحداث ، كما
ولاه على صنماء ، ولكن جعفر بن دينار لم يباشر أمور صنماء بنفسه ، بل أرسل
خليفة يقال له منصور بن عبد الرحمن التنوخي الذي قدم إلى صنماء في سنة

(١) يعفر بن عبد الرحيم : أو ابن عبد الرحمن — الحوالي كان رجلاً
شجاعاً وهو من أمراء اليمن كانت إقامته في قرية شبام ومن ههنا
القرية حارب يعفر الحوالي قواد الخليفة العباسي المعتصم والواشق
والمتوكل وهم منصور التنوخي وإيتاخ التركي وجعفر بن دينار وحمير
ابن الحارث . واستطاع يعفر أن يهزمهم — انظر الهداني : الاكلیل

ج ٢ ص ١٨١ ، ج ١٠ حاشية ص ٥١ .

ص ٢٧٦ - ٢٧٧

(٢) الهداني : الاكلیل ج ١ ص ٢٧٦ - ٢٧٧ .

(٣) الخزرجي : المسجد المسبوك ورقة ٣٣

(٤) الهداني : الاكلیل ج ١ حاشية ص ٢٤٤ .

٢٢٥ هـ فضبط البلاد ، ووجه عماله إلى المخاليف ، كما قدم عليه عبد الله بن محمد بن علي بن عيسى بن ماهان . واشترك مع منصور التنوخي في إدارة شؤون صنعاء وأقام معه وقتاً . ثم عزل جعفر بن دينار وعين بدلاً منه إيتاخ التركي وهو مولى الخليفة العباسي المعتصم .

(١)

أقر إيتاخ التركي كلاً من النائبين منصور التنوخي وعبد الله بن محمد ابن ماهان على عظمهما فلم يزالا على عظمهما إلى أن مات الخليفة العباسي المعتصم سنة سبع وعشرين ومائتين ولما تولى الخلافة من بعده ولده الواثق ٢٢٧ هـ - ٢٣٢ هـ ، أقر إيتاخاً على إدارة أعمال صنعاء . فعزل إيتاخ

(٢)

النائبين السابقين وولى بدلاً منهما أبا العلا أحمد بن العلا العامري . فلما وصل إلى صنعاء - وقبل دخوله صنعاء - أرسل الأمير يعفر بن عبد الرحيم الحوالي جيشاً بقيادة غلامه طريف بن ثابت وتوجه به نحو صنعاء ، وذلك رغبة منه في الاستيلاء عليها قبل أن يصل أبا العلا العامري . ولكن نائب اليمن السابق منصور التنوخي ، استطاع هو وأهل صنعاء أن يهزموا جيش يعفر الحوالي ، وقتلوا منه نحو ألف رجل وأسروا عدداً كبيراً . وبعد تلك المعركة استقر أبو العلا العامري في صنعاء حتى توفي وقد خلفه أخوه عمرو العامري الذي لم يستمر طويلاً في إدارة شؤون صنعاء إذ لم يلبث أن عزل وعين بدلاً منه

(١) الخزرجي : المسجد المسبوك ورقة ٣٣ .

(٢) الكبسي : اللطائف السنوية ورقة ٦ .

هرشة بن البشير . الذى قدم إلى صنعاء في سنة ٢٣٠ هـ ومكث فيها أياماً ثم
 خرج لمحاربة يعفر بن عبد الرحيم الحوالي بشبام وحاربه أياماً ثم عاد إلى
 صنعاء . (١)

في هذه الفترة نشطت الأسر القوية في تثبيت وتكوين إقطاعيات لها
 بحسب قوة ونفوذ كل منها ، وكان على رأس هذه الأسر أسرة الحوليين التي
 بدأ نفوذ وأطماع رئيسها الأمير يعفر الحوالي في الظهور . (٢)

لذلك عندما علم الخليفة العباسي الواثق بحركة الأمير يعفر الحوالي
 الرامية إلى الاستقلال باليمن عن الحكم العباسي عين على صنعاء مولاة جعفر
 ابن دينار وأمره بالسير إلى اليمن لقتال آل يعفر . (٣)

وصل جعفر بن دينار إلى صنعاء سنة ٢٣١ هـ وحارب الأمير يعفر
 الحوالي لكنه أدرك بأنه لا يستطيع مواجهة يعفر الحوالي بسبب ضعف النفوذ
 العباسي في اليمن في ذلك الوقت فحصل الصلح بين الطرفين ، وعندما توفي
 الخليفة العباسي الواثق سنة ٢٣٢ هـ وتولى الخلافة بعده المتوكل
 ٢٣٢ هـ - ٢٤٧ هـ أقر جعفر بن دينار على إدارة شؤون صنعاء فترة ، ثم

(١) الخزرجي : المسجد المسبوك ورقة ٣٣ .

(٢) محمد بن أحمد العقيلي : تاريخ المخلاف السليماني ج ١ ص ١٢٩ .

(٣) محمد يحيى الحداد : تاريخ اليمن السياسي ص ١٦٥ .

(٤) زاباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ج ١ ص ١٧٧ .

()

عزله وعين مكانه حمير بن الحارث سنة ٢٣٢ هـ ، لكن حميرا لم يستطع أن يسيطر

على أمور صنعا. بسبب قوة جانب الأمير يعفر ، لذلك اضطر أن يرجع إلى العراق

(۲)

واستطاع الأمير يعفر الحوالي أن يستولي على صنعاء وسيطر عليها .

لكن الخنزرجي يذكر بأنَّ جعفر بن دينار استمر في إدارة أعمال صنعاء

ولم يعزله الخليفة المباسي المتوكل لكنه لم يلبث أن غادر اليمن وتوجه إلى

العراق بعد أن استخلف ابنه محمد ، فلم يزل بها حتى قتل التوكل سنة

٢٤٧هـ ، فلما تولى الخلافة بعده ولده المنتصر ٢٤٧هـ - ٢٤٨هـ أقـر

(५)

محمد بن جعفر على عمه ، فأقام في صنعاء إلى أن مات المنتصر .

والخلاصة أن مركز العباسيين في اليمن كان قد ضعف منذ عهد المتوكل

العباسي وان نفوذ آل يعفر ينجذ اليهم قوى منذ ذلك الحين ، وان الأُمير

محمد بن يعفر أصبح أميراً معترفاً به لدى الدولة العباسية منذ عهد الخليفة-

(३)

المعتمد الذي خلف المتوكل . ولكنهم لم يتمكنوا من السيطرة على تهامة التي كانت

(5)

حينذاك تابعة للأمير محمد بن زياد مؤسس الامارة الزيدية .

(١) الجندی : السلوك ورقة ٦٠ - زاجاور : معجم الأنساب والأسماء

الحاكمه ج ١ ص ١٧٧ .

(٢) الخزرجي : الكفاية والأعلام ورقة ١٦ .

(٣) الخرزجي : المسجد النبوي ورقة ٣٣ .

(٤) عصام الدين الفتى : اليمن فى ظل الاسلام ص ٨٤ .

(٥) صابر دياب : تطور الحالة السياسية في بلاد اليمن خلال القرنين

١ - الأوضاع الإدارية للإمارة الزيادية

كانت الأوضاع الإدارية والسياسية للإمارة الزيادية أقرب إلى العصر الأموي منها إلى العصر العباسي ، وذلك لأن مؤسسها الأول ينحدر إلى من أحقه معاوية بنسبه ، ووزيره أموي صميم . وإذا نظرنا إلى الفرض الأساسي من تولية ابن زياد أمر اليمن من قبل الخليفة العباسي المأمون ، وهو محاربة الدعوة العلوية والقضاء عليها في اليمن يتضح لنا أن اختيار الخليفة له يتفق (١) ونزعة هذا الأمير .

على أنه ليست لدينا المصادر الكافية لدراسة الأحوال العامة فسي عهد تلك الإمارة ووضعها الإداري والسياسي ونسق إدارتها ، كما يلاحظ أن المؤسس الأول للإمارة الزيادية كان مقلداً لسياسة جده الأول زياد ، مع الفارق بالطبع لمقتضيات سياسة الوقت والزمان والمكان . (٢)

كما خضع اليمن في نظامه الإداري لمعايير ونظم وتقليد راسخ كان سائداً فيه قبل ذلك ، فالإنسان اليمني كان — كما أوضحنا — يقدس القبيلة ويتمسك بعبادتها التي تعارف عليها . كما كان يقدس الأسر الحاكمة . وظل هذا التقليد ثابتاً في اليمن على مر الأجيال . وكان لرعاية الأسر وحكومتها

(١) محمد بن أحمد العقيلي : تاريخ المخلاف السليماني ج ١ ص ١١٤ .

(٢) محمد بن أحمد العقيلي : المرجع السابق ج ١ ص ١١٤ .

سلطان قوى ونفوذ عظيم . وقد كان والي العباسي في صنعاء يكتفي من تلك الأسرى بما تظهره من الولاء الاسمي للخلافة ومثلها لديهم مع دفع الخراج ، مما يوضح لنا الصراع الدائم في اليمن من أجل الحكم والسلطة . وقد استمر هذا الصراع طويلاً إلى أن قدم ابن زياد ، فتولى أمر تهامة وسط هذه الاضطرابات فسار في سياسته الادارية على المنهج الأول ، وهو المنهج الأموي . فكانت امارته أشبه بمشيخة القبائل منها بالامارة المنظمة . إذ كانت مخاليف اليمن ومقاطعاته تحكم من قبل الدولة الزيدية بواسطة رؤساء العشائر الذين دانوا بالولاء والطاعة لابن زياد . وكان ابن زياد — في الواقع — مقلداً لسياسة جده الأول زياد بن أبي سفيان . فقد كان فيها شيء من الشدة والعنف اتبعه ابن زياد مع احتكاره للسلطة ، وما يروى عنه أنه منع أهل تهامة من اقتناء الخيل .

والحق أن الأمير الزيدى لم يقض نهائياً على نفوذ وسلطة الأسر الحاكمة ، وإن كان قد أخفت أصواتها ، وحد من سلطتها ، فدان له رؤساء العشائر والأسر بالطاعة والولاء .

(٢)

٢ — موقف الأمير محمد الزياتى من الخلافة العباسية

كان ابن زياد يخطب لبني العباس ويحمل الأموال والهدايا اليهم

(١)

هو وينوه من بعده ، وفي سنة ٢٠٥ هـ وجّه ابن زياد مولاة جعفر الى الخليفة

العباسي المأمون ومعه هدايا جليلة وأموال عظيمة^(٢) ، وعندما وصل جعفر الى

مكة المكرمة أدّى فريضة الحج ، ثم توجه الى بغداد حيث قابل المأمون ووصل

ما عنده من الأموال والهدايا والتحف ، فسّر المأمون بذلك سروراً كبيراً^(٣) .

وفي سنة ٢٠٦ هـ غادر جعفر بغداد متجها الى اليمن ، وذلك

بعد أن زوّده الخليفة العباسي المأمون بتسعمائة فارس من مسودة خراسان^(٤)

حتى يستطيع ابن زياد أن يقوى مركزه في بلاد اليمن^(٥) ، كما واصل ابن زياد

اقامة الخطبة للخلفاء العباسيين وحمل الأموال والهدايا السنوية اليهم — و

وأولاده من بعده^(٦) .

وهكذا نجد أن الامارة الزياتية احتفظت بولائها للخليفة العباسي

مثلاً في ذكر اسمه في الخطبة ونقشه على السكة سواء في زبيد حاضرة الإسمارة

(١) عبد الرحمن بن محمد الوصابي : الاعتبار في التواريخ والآثار ورقة ١٠٨

(٢) ابن الديبع : بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ورقة ٥٠ .

(٣) بامخرمه : تاريخ ثغر عدن ج ٢ ص ٢١٦ .

(٤) المسودة : هم جنود خراسانيون يلبسون السواد ، دلالة على التبعية

لبني العباس الذين كان شعارهم السواد — راجع صابر دياب : تطور

الحالة السياسية في بلاد اليمن خلال القرنين ٣ ، ٤ هـ حاشية ص ٢٨ .

(٥) الخزرجي : المسجد المصبوك ورقة ١٠٥ .

(٦) ابن المجاور : تاريخ ابن المجاور ورقة ٥٤ .

(١)

الزيادية أو في صنعاء مقر ولاية العباسيين .

وعندما استقرت الأمور لابن زياد ، واستتب له الأمن في المناطق التي

استولى عليها ، قام — عملاً بوصية المأمون — باختطاط مدينة زبيد بـ—————

(٢)

الأشاعرة ، في سنة ٢٠٤ هـ .

وزبيد اسم واد باليمن للأشعرين ، واليه تنسب هذه المدينة فيقال

(٣)

لها مدينة زبيد لأنها من أراضيها . ولقد راعى محمد بن زياد — عند ما اختط

(٤)

المدينة — أن تكون مدورة الشكل ، وهي لا تزال تعرف بهذا الاسم .

وهناك عدة روايات مختلفة حول تسمية المدينة باسم زبيد منها :

١ — أنه حكم اليمن ملك من التبابعة يسمى الزبا ف قيل أن رجلاً سأل رجلاً

آخر وقال له ما فعل الله بالزبا ؟ فقال له " بيد " أى هلك فسمى

البلد " زبيد " .

٢ — وقال آخرون إنما سميت زبيد بهذا الاسم لأنها تقع في وادى يسمى

زبيد فسميت باسم الوادى .

٣ — وقيل بأن امرأة كانت تسكن في وادى زبيد وكان اسمها زبيدة ويقول

ابن المجاور ما أظنها إلا زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور

(١) صابر دياب : تطور الحالة السياسية في بلاد اليمن خلال القرنين

٣ ، ٤ هـ ص ٣٣ .

(٢) نصارى فهمي محمد غزال : الدولة الزيادية باليمن ص ٨٣ .

(٣) الجندى : السلوك ورقة ٦١ .

(٤) ابن الديبع : هففة المستفيد في أخبار مدينة زبيد ورقة ٥ — نصارى

فهمي : الدولة الزيادية باليمن ص ٨٤ .

فإن محمد بن زياد بنى لها دارا يقع بين وادى زيد ورمح فنسبة

(١)

المدينة إليها .

(٢)

والراجح أن المدينة سميت باسم وادى زيد الذى تقع فيه .

(٣)

أصبحت مدينة زيد قصبة تهامة ومستقر ملوك اليمن . وقد وصفها

ابن الديبع في بغية المستفيد في أخبار زيد فقال " هي بلاد العلم والعلماء ،

والفقه والفقهاء ، والدين والصلاح ، والخير والفلاح ، ولم يعلم مدينة من

مدائن اليمن ظهر فيها ما ظهر في مدينة زيد من العلم والعلماء قد اختلطت

في موضع طيب أصلا ومحلا ، فهي مدينة مدورة الشكل عجيبة الوضع ، على النصف

فيما بين البحر والجبل ، ومن جنوبها وادىها السعى بزيد المبارك المشهور ،

(٤)

المخصوص بالبركة بدعا النبي صلى الله عليه وسلم ، وبركته ظاهرة مشهورة ليس

في اليمن وادياً أبرك منه ، ومن شمالها وادى رمح وقد شطته البركة أيضا بدعا

رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهي مدينة مباركة بين واديين مباركين . ومن

(١) ابن الجاور : تاريخ ابن الجاور ورقة ٥٦ .

(٢) نصارى فهى محمد غزال : الدولة الزيادية باليمن ص ٨٦ .

(٣) نصارى فهى محمد غزال : المرجع السابق ص ٨٨ .

(٤) وذلك عندما قال للأشعرين حين قدموا عليه من اليمن من أين جئتم؟

قالوا من زيد ، قال : بارك الله في زيد ، قالوا : وفي رمح ، قال

بارك الله في زيد ، قالوا وفي رمح ، قال : بارك الله في زيد ،

قالوا وفي رمح ، قال وفي رمح قالها ثلاثاً في زيد ورمح في رمح ،

فالبركة في زيد ظاهرة لا شك فيها وذلك لدعا النبي عليه الصلاة

والسلام لها - المسجد المصبوك ورقه ٤ - ٥ .

شرقها على مسافة نصف يوم الجبال الشامخة ، والحصون الباذخة والمعاقـلـ
المنبعة ، ومن غربها على مسافة نصف يوم البحر ، وهي أعظم مدن اليمن بينها
وبين صنعاء أربعون فرسخا ، ولا يوجد في اليمن أغنى من أهلها ، فهي
واسعة البساتين ، كثيرة المياه والفواكه ، وبها عين جارية غزيرة الماء تأتي
من شرقها في سرب تحت الأرض حتى تقرب من المدينة ثم تظهر فتسقي جميع
اليساتين . (١)

(٢)

وقد اشتهرت زبيد بصناعة الثياب ، وكثرة المحاصيل الزراعية بسبب
ما امتازت به تربتها من خصوبة ، فواديتها الخصب يتدفق بالخيرات ، وبأعظم
المحاصيل من الحبوب والفواكه والثمار . هكذا كانت زبيد حاضرة الامارة الزيدانية
في عهد ابن زياد ومن بعده . (٣)

-
- (١) ابن الديبع : بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ورقة ٤ - ٥ .
(٢) عبد الواسع بن يحيى الواسعي : فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ
اليمن ص ٤٥ .
(٣) نصارى فهمي محمد غزال : الدولة الزيدانية باليمن ص ٩١
وتوفي ابن زياد سنة ٢٤٥ هـ وقام بعده ولده ابراهيم بن محمد بن زياد
ولم يزل ملكا حتى توفي سنة ٢٨٩ هـ فقام بالأمر من بعده ولده زياد بن
ابراهيم بن محمد بن زياد ولكنه لم يستمر طويلا فما لبث أن توفي سنة
٢٩١ هـ وخلفه بعد وفاته أخوه اسحق بن ابراهيم الملقب بأبي الجيش
الذي امتدت فترة حكمه نحو ٨٠ سنة وكانت وفاة الأمير أبو الجيش اسحق
ابن ابراهيم سنة ٣٧١ هـ ومن بعده استأثر بالسلطة موالى بني زياد
حتى سنة ٤٠٢ هـ وقيل ٤٠٤ هـ ، أنظر ابن الديبع : بغية المستفيد
في أخبار مدينة زبيد ورقة ٥ - الخزرجي : المسجد المسبوك في من
تولى اليمن من الملوك ورقة ١٠٥ - ١٠٦ .

(الباب الرابع)

العلاقات بين بلاد اليمن والحجاز في العصر العباسي الأول
١٢١ - ٥٢٣٢
=====

١ - العلاقات السياسية

٢ - العلاقات الاقتصادية

٣ - العلاقات الثقافية

أ (رحلة الإمام أحمد بن حنبل إلى بلاد اليمن

ب (رحلة الإمام محمد بن إدريس الشافعي إلى

بلاد اليمن

(الباب الرابع)

العلاقات بين بلاد اليمن والحجاز في العصر العباسي الأول

١٣٤ - ٢٢٤ هـ

١ - العلاقات السياسية

كانت العلاقات السياسية بين بلاد اليمن والحجاز ^{طبي}تتطور على الصداقة والصلة وحسين الجوار ، طوال العصر العباسي الأول ، لكنها توترت في عهد الخليفة العباسي المأمون بين البلدين . وذلك عندما قام محمد ابن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب " رضي الله عنه " بالكوفة يدعو إلى " الرضا من آل محمد " (صلى الله عليه وسلم) سنة ١٩٩ هـ ، وساعده في نشر دعوته أبو السرايا السري بن منصور الشيباني ، وكان سبب خروجه أنه نقم على المأمون لسوء تصرفه ولتطك الفضل بن سهل وأخيه الحسن من دون بني هاشم .

وعندما توفي محمد بن إبراهيم - الذي كان يعرف بابن طباطبا - ولي أبو السرايا بدلا منه محمد بن محمد بن زيد بن علي ، وكان الذي ينفذ الأمور أبو السرايا ، وقد تمكن من السيطرة على الكوفة وضرب الدراهم بها

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٣٠٢ .

(٢) محمود شاكر : التاريخ الاسلامي ج ١ ص ٢٠٢ .

(٣) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ٨ .

— وقد أشرنا إلى ذلك في الباب الثاني — وأرسل الجيوش إلى البصرة وواسط
 وولي الحسين بن الأفطس على مكة ، وعند ما علم داود بن عيسى — نائب
 العباسيين على مكة — بقدم الحسين بن الأفطس إليها تركها هو ومن كان فيها
 (١)
 من شيعة بني العباس وكان ذلك في موسم الحج .

وعند ما وصل الحسين بن الأفطس إلى مكة لم يدخلها إلا بعد أن
 تأكد له خلوها من بني العباس ، فطاف هو ومن معه وسعوا وأتم مناسك الحج
 وفي سنة ٢٠٠ هـ قام بنزع كسوة الكعبة السابقة وكساها الكسوة التي أرسلها معه
 (٢)
 أبو السرايا من الكوفة ، وكانت عبارة عن حرير رقيق أحدهما صفراء والأخرى
 بيضاء مكتوب عليها ^{عليها} " بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
 أهل بيته الطاهرين الأخيار ، أمر أبو السرايا الأصفر بن الأصفر داعية آل محمد
 صلى الله عليه وسلم بعمل هذه الكسوة لبيت الله الحرام وأن يطرح عنه كسوة
 الظلمة من ولد العباس ليظهر من كسوتهم " .
 (٣)

ثم استولى الحسين بن الأفطس على المال الذي كان في خزانة
 الكعبة ، بحجة أن هذا المال الموضوع فيها لا ينتفع به أحد ، وهم أولى به .

(١) محمد بن اسحاق الفاكهي : المنتقى في أخبار أم القرى ج ٢ ص ١٨٧ .

(٢) علي بن عبد القادر الطبري : الأرج السكي في التاريخ المكي ورقة

٢٣٣ .

(٣) ابن فهد : إتحاف الوري بأخبار أم القرى ج ٢ ورقة ١٦٩ .

وأخذ ما في خزانة الكعبة - وكان مالا عظيما - وانتقله اليه ، وقال : ما تصنع الكعبة بهذا المال موضوعا لا ينتفع به ، نحن أحق به نستعين به . فقسّمه مع كسوتها على أصحابه ، وتتبع حسين الأقطس ودائع بني العباس ومتاعهم - وأخذها ، وأخذ أموال الناس بحجة الودائع ، ولم يسمع بأحد عنده وديعة لأحد من ولد العباس أو أتباعهم الا هجم عليه في داره ، فان وجد شيئا أخذ ، وعاقب الرجل ، وان لم يجد عنده شيئا حبسه وعذبه حتى يفتدي نفسه بقدر طوله ، وهرب كثير من الناس فهدمت دورهم ، وتطرق أصحابه إلى قلع شباهيك الحرم وقلعوا شباك زمزم فبيع بالثمن ، وجعلوا يحكون الذهب الرقيق الذي في رؤس اساطين المسجد الحرام فيخرج من الاسطوانة - بعد التعب الشديد - قدر مثقال . وتغير الناس على الحسين الأقطس لسوء سيرته وسيرة أصحابه ، فلما رأى ذلك وبلغه أنّ أبا السرايا قد قتل ، وأنه قد طرد من كان بالكوفة والبصرة وكور العراق من الطالبين ، ورجعت الولاية لولد العباس أتى هو وأصحابه إلى الديباجة محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زيد العابد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وكان شيخا محبا في الناس ، حسن السيرة مفارقا لما عليه كثير من أهل بيته من قبح السيرة ، فلم يزل به ابنه علي بن محمد بن جعفر وحسين بن الحسن الأقطس حتى غلباء على رأيه فأجابهم ، فأقاموه بعد صلاة الجمعة لثلاث خلون من ربيع الآخر . فبايعوه بالخلافة ، وحشدوا اليه الناس من أهل مكة والمجاورين فبايعوه طوعا وكرها وسموه أمير المؤمنين ^(١) ، وكان ذلك في سنة مائتين . واستمرت ولايته إلى جمادى الآخر من نفس السنة ^(٢) وقد بقي شهرا ليس له من الأمر شيء . فالسلطة كانت لابنه علي وللحسين بن الأقطس ، اللذان كانت معاملتهم للناس سيئة ^(٣) .

- (١) ابن فهد : اتحاف الوري بأخبار أم القرى ج ٢ ورقة ٢٦٥ - ٢٦٦ ، وانظر أيضا علي السنجاري : نتائج الكرم في أخبار البيت ولاة الكرم ج ١ ورقة ٢٣٠ .
- (٢) محمد بن احمد الفاسي : تحصيل الحرام من تاريخ البلد الحرام ورقة ٢٥١ .
- (٣) محمد بن احمد الصباغ : تحصيل الحرام في أخبار البيت الحرام ورقة ١٧٨ .

ويقول ابن مسكويه : وبينما هم على هذه الحال ، أقبل اسحاق بن

(١)

موسى بن عيسى العباسي قادمًا من اليمن ، وذلك لأنه كره قتال إبراهيم بن

موسى العلوي ، الذي استولى على اليمن فخرج اسحاق منصورًا عنها ونزل

(٢)

المشاش ، واجتمع الطالبيون مع محمد بن جعفر ، واخبروه بالأمر ، فأخذوا

يستعدون لقتال اسحاق بن موسى ، فحفروا خندقًا ، وجمعوا الناس من

الأعراب وغيرهم ، وتقابلوا مع اسحاق فقاتلهم ، ولكنه لم يستمر طويلًا في قتالهم

حيث أن اسحاق عدل عن القتال ، وتوجه نحو العراق ، فلقية الجند الذين

أرسلهم هرثة إلى مكة ، ومعهم الجلودي وورقاء بن جميل ، وطلبوا من اسحاق

أن يسير معهم . فلبّى طلبهم وتوجهوا نحو مكة ، وقاتلوا الطالبين وهزموهم .

أرسل محمد بن جعفر يطلب الأمان فأمنوه ، ودخل الجنود العباسيون

مكة . ولكن محمد بن جعفر لم يلبث أن سار إلى بلاد جبهة ، وقاتل والسي

المدينة هناك ، ولكنه هزم مرة أخرى ، ومات كثير من أصحابه ، فطلب الأمان

(٣)

من الجلودي فأمنه فدخل مكة ، وصعد المنبر وخلع نفسه واعتذر من خروجه ،

وقال : " بلغني أن المؤمن مات ، وكان له في عنقي بيعه ، وكانت فتنة

(١) ابن مسكويه : تجارب الأمم ج ٦ ص ٣٢٨ حوادث سنة ٢٠٠ هـ .

(٢) المشاش : عين حنين جاء أنه أعاد إصلاحها سليمان باشا ثم انقطعت

بعد ذلك ، وتسمى اليوم الشرائع وهي لا تسير إلى مكة بل عليها زراعة

هناك ونخل وكانت عين المشاش قد أجريت إلى مكة لسقي أهلها ولكنها

ظلت تتعثر فتقطع باستمرار ، وأول من مدّها زبيدة زوج هارون الرشيد

ثم استغنى عنها بعين نعمان المعروفة اليوم بعين زبيدة ، انظر

عائق البلادى : معجم معالم الحجاز ج ٨ ص ١٦٣ .

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص : ٣١٢ - ٣١٣ .

عنت الأرض فدعاني الناس أن يبايعوني . وقد صحَّ عندي أن المأمون حيٌّ صحيح وأنا استغفر الله ما دعوتكم إليه من البيعة ، وقد خلعت نفسي من بيعتي التي بايعتموني عليها ، كما أخلع خاتمي هذا من اصبعي فلا بيعة لي عليكم ولا فسي رقابكم^(١) .

وفي سنة ٢٠٠ هـ أرسل إبراهيم بن موسى العلوي - الذي ثار في اليمن - رجلا من ولد عقيل بن أبي طالب ، في جند للحج بالناس ، فخرج العقيلي من اليمن وتوجه نحو مكة ، وعندما وصل إلى بستان ابن عامر ، بلغه أن أبا اسحاق المعتصم بن هارون الرشيد ، قد حجَّ ومعه جماعة من القواد ، لا يستطيع العقيلي مواجهتهم ، فأقام في بستان ابن عامر ، وتعرض لقاقلصة للحجاج معهم كسوة الكعبة وطيبها ، وقام هورين معه نهيبها والاستيلاء عليها فقدم الحجاج مكة وهم عراة مبهوتين^(٢) . فاستشار المعتصم أصحابه ، فقال له الجلودي : " أنا أنتقم منهم " فانتخب مائة رجل وتوجه بهم إلى بستان ابن عامر حيث كان يقيم العقيلي وأصحابه ، فقاتلهم الجلودي . واستطاع أن يهزمهم ، ويأسر أكثرهم وأخذ كسوة الكعبة ، وأموال التجار ، وضرب الأسرى وبعد ذلك أطلق سراحهم فرجعوا إلى بلاد اليمن وقد هلك أكثرهم في الطريق^(٣) .

(١) ابن فهد : اتحاف الوري بأخبار أم القرى ج ٢ ورقة ٢٦٩ .

(٢) بستان ابن عامر : مجمع النخلتين اليمانية والنخلة الشامية وهما

واديان والعامة يسمونه بستان ابن عامر ، وهو غلط ، قال الأصمعي وأبو عبيدة وغيرهما : بستان ابن عامر إنما هو لعمر بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب . ولكن الناس غلطوا فقالوا : بستان ابن عامر وبستان بني عامر ، وإنما هو بستان ابن معمر ، أنظر عاتق البلادى : معجم معالسم الحجاز ج ١ ص ٢١٨ .

(٣) تقي الدين محمد الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين

ج ٦ ص ٤٧٣ - ٤٧٤ .

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٣١٤ .

وفي سنة ٢٠٢ هـ توجه إبراهيم بن موسى العلوي ، من اليمن على رأس جيش إلى مكة ، وكان القائد العباسي عيسى بن يزيد الجلودى ^(١) قد غادرها بعد أن استخلف عليها يزيد بن حنظلة المخزومي ، فأخذ هذا القائد يستنجد بالأعراب ووزع عليهم الأموال ، وكون قوة استطاع بها أن يشتبك مع إبراهيم ابن موسى العلوي ، في معركة انتهت بهزيمة الوالي العباسي وقته وانتصار إبراهيم بن موسى ، الذي دخل مكة المكرمة ^(٢) ، وأخذ يعمل على نشر الفساد والاضطراب فيها ، ثم عاد إلى بلاد اليمن ^(٣) .

لم يستمر إبراهيم بن موسى طويلاً في بلاد اليمن ، وذلك لأن مقتل أبي السرايا وتفرق أصحابه ، جعله يدرك أنه من العسير عليه تحقيق أطماعه في السيطرة على مكة المكرمة ، فالخلافة العباسية لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تقبل بانتزاع بلاد الحجاز منها ، لأن الدولة العباسية تستند دعائمها وقوتها كحامية لحمل المسلمين من خلال الأئمة على الحرمين الشريفين في حوزتها وبذلك فشل إبراهيم بن موسى العلوي في السيطرة على مكة ^(٤) .

والواقع أن العلاقات السياسية بين اليمن وبلاد الحجاز كانت مستقرة طوال العصر العباسي الأول ، باستثناء تلك الفترة التي قامت فيها حركة إبراهيم بن موسى العلوي في بلاد اليمن .

(١) وقيل إن الذي استخلف يزيد بن حنظلة المخزومي على مكة هو —

حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان ، انظر اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٤٤٨ .

(٢) نجله قاسم الصباغ : بلاد الحجاز خلال العصر العباسي الأول ص ٣٧ .

(٣) ابن فهد : اتحاف الوري بأخبار أم القرى ج ١ ورقة ١٧١ .

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٣١٣ .

٢ - العلاقات الاقتصادية

=====

ارتبطت بلاد اليمن مع بلاد الحجاز بعلاقات اقتصادية

متينة منذ أقدم العصور . وكانت هذه العلاقات قائمة على ^{أساس} مبادلة تجاريه متبادل بين الإقليمين .
الحجاز والبحرين .

أ (الزراعة :

=====

تعتبر الزراعة في اليمن من أهم مصادر ثروتها . لأن

(١)

معظم أراضيها صالحة للزراعة ولذلك سُمِّيَت اليمن الخضراء السعيدة

لإزدهار الزراعة فيها ، وجودة ما تنتجه أرضها من ثمار مختلفة

ألوانها وأنواعها . كما أن بلاد اليمن ذات حضارة زراعية عريقة

(٢)

فلم ينقطع أهلها عن الاهتمام بالزراعة . وقد اشتهرت اليمن

(٣)

بمحصولاتها الزراعية التي منها الذرة الذي كان يحمل أكثره الى مكة .

(١) نصارى فهمي محمد غزال : الدولة الزيدية باليمن

ص ١٠٣ .

(٢) عصام الدين الفقيهي : اليمن في ظل الاسلام

ص ٢٤٤ .

(٣) القديسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم

ص ٨٦ .

(١)

كما صدرت اليها التمر والدخن ، والقمح الذي كانت تجارته قائمة بين
 البكسين (٢) وكانت هذه المنتجات سبباً في ازدهار موسم مكة التجاري خلال
 أيام الحج . (٣)

(ب) الصناعة :
 =====

كان لبلاد اليمن وضع ممتاز في مجال الصناعة . ولعل السبب في
 ذلك يرجع الى عراقتها الحضارية ، وكانت أغلب الصناعات التي قامت بها تعتمد
 على الخامات المحلية . وكان لليمن شهرة كبيرة في صناعة المنسوجات الصوفية
 والقطنية ، حيث اشتهرت مدينة الجند ببيع ملاحف القطن التي ترد اليها من
 سحول (٤) ثم تصدر إلى مكة . (٥)

(٦)

كذلك اشتهرت اليمن بصناعة البرود ، والحبرات والدرع

- (١) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٢٦٠ .
- (٢) أبو عبيد البكري : جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك تحقيق
 عبد الله يوسف الخنيم ص ١٢٦ .
- (٣) أحمد عمر الزيلعي : مكة وعلاقاتها الخارجية ص ١٨٨ .
- (٤) سحول : قرية من قرى اليمن تحمل منها ثياب قطن بيض تسمى
 السحولية . انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ١٩٥ .
 ص ١٢٢ - ١٢٦
- (٥) أبو عبيد البكري : المصدر السابق ص ١٢٢ - ١٢٦ .
- (٦) الحبرات : مفرد ها حبره وهي ضرب من الثياب الموشاة او المخططة
 وتصنع عادة من الصوف . انظر أبو عبيد البكري : المصدر السابق
 ص ١٢٢ .

- (١) السلوقية ، التي كانت تصدرها الى الحجاز ، وكان أهل اليمن يضعون الشهد الجامد في الشمس ثم يضعونه في قصب ويترك هذا القصب أياما في مكان بارد حتى يعود الى جموده ويصدر الى مكة . (٢) واشتهرت اليمن أيضا بصناعة دباغة الجلود التي كانت تصدر الى الحجاز لتباع في أسواقها . (٤)

(ج) التجارة : =====

حرص حكام اليمن منذ صدر الاسلام على تيسير سبل التجارة . فنشروا الأمن والطمأنينة في أنحاء دولتهم ، وأقاموا المعطيات والآبار في طريق القوافل . وكان لعمليهم هذا أثره الكبير في انتعاش التجارة . وقد ظلت علاقة اليمن التجارية في العصر العباسي الأول مع بلاد الحجاز ، على ما كانت عليه في السابق من الازدهار ، وكانت تربطها عدة طرق تجارية مع بلاد

-
- (١) الدروع السلوقية : نسبة الى سلق وهي مدينة باليمن . انظر نشوان بن سعيد الحميري : منتخبات في أخبار اليمن ص ٦٢ .
- (٢) نجلة قاسم الصباغ : بلاد الحجاز خلال العصر العباسي الأول . . . ص ٩٥ - ٩٦ .
- (٣) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٢٥٠ .
- (٤) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٢ ص ٥٣٨ .

(١)
الحجاز . وكان من أهم هذه الطرق طريق بربى يبدأ من مكة ثم نجران ثم
همدان ثم صنعاء ، كما كان يوجد طريق آخر ، ولكنه ساحلي ، يُعرفُ بطريق
تهامة ، يبدأ من مكة ثم يلطم ثم السرين ومنها يمكن الذهاب إلى صنعاء
(٢)
بطريقين : إما بطريق البحر إلى حرد ، أو بطريق البر إلى مدينة حلى ومنها
(٣)
إلى صنعاء . لقد كانت القوافل اليمنية تأتي عبر هذه الطرق محملة بالسلع
(٤)
اليمنية من العقيق والجزع والصنع العربي ، وكذلك المواد التي تدخل في
(٥)
صناعة الألوان كالورس إلى جانب المنتجات الزراعية والصناعية ، وتعود محملة
(٦)
بالسلع الحجازية من عسل وسمن وبلح .

ولقد أسهمت الثغور - التي في بلاد اليمن والحجاز - في
تطوير العلاقات التجارية بين البلدين ، وكان من هذه الثغور
عدن ، وجدة ، والجار . وتعتبر عدن من أهم الثغور في اليمن

-
- من ص: ٢٥٤ - ٢٥٨
- (١) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٢٥٤ - ٢٥٨ .
- (٢) حرد : من ثغور اليمن التي كانت تتاجر مع بلاد الحبشة - انظر
أبو عبيد البكري : جزيرة العرب من كتاب المعالك والمسالك تحقيق
عبد الله يوسف الغنيم ص ١٢٦ .
- (٣) أبو عبيد البكري : جزيرة العرب من كتاب المعالك والمسالك تحقيق
عبد الله الغنيم ص ١٥٦ .
- (٤) أحمد عمر الزيلعي : مكة وعلاقاتها الخارجية ص ١٨٧ .
- (٥) أبو عبيد البكري : المصدر السابق ص ١٢٧ .
- (٦) أحمد عمر الزيلعي : المرجع السابق ص ١٨٧ .

ويصفها القلقشندى بأنها " من أعظم المراسي باليمن ، ومحط رحال التجار ، ولم تزل بلد تجارة من زمن التبابعة الى زماننا ، عليها ترد المراكب الواصلة من الحجاز والسند والهند والصين ، ويختار أهل كسل اقليم منها ما يحتاج اليه اقليمهم من البضائع ، ولا يخلو وأسبوع من عدة سفن وتجار واردين عليها وبضائع شتى ، ومتاجر متنوعة ، والمقيم بها في

(١)

مكاسب وافرة " .

أما جَدَّة فهي من أهم مواني الحجاز ، ولها أهمية كبيرة في النشاط التجاري . فقد كانت السفن تأتي اليها من عدن محملة بالبضائع ، وخاصة قبل موسم الحج . حيث كانت أسواقها تزدهر بالبضائع والأمتعة المجلوبة من عدن وغيرها من الأقطار ، وأول من اتخذ جدة ميناءً تجارياً لمكة المكرمة هو الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٢٦ هـ ، بعد أن استشار الناس في ذلك - وكانت الشعبية قبل ذلك مرناً لمكة المكرمة -

(٢)

واستمرت جدة في النمو والتطور كميناء لمكة يخدمها من الناحيتين الدينية والتجارية الى وقتنا الحاضر .

(٤)

ص ١١ - ١٠

(١) القلقشندى : صبح الأعشى في صناعة الانشا ج ٥ ص ١٠ - ١١ .

(٢) محمد بن عبد المنعم الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار

ص ٤٠٨ .

(٣) الشافعي : السلاح والعدة في تاريخ جدة ورقة ٨ .

(٤) محمد أحمد الرويثي : المواني السعودية على البحر الأحمر ص ٢١٥ .

وكذلك كان " الجار " ميناء للمدينة المنورة ، تأتي اليه السفن

من عدن محطة بالمنتجات اليمنية ، ونصف الجار في جزيرة من البحر ونصفها

الآخر على الساحل ، وبالقرب منها جزيرة في البحر لا يمكن الوصول اليها الا

(١)

في السفن .

وما هو جدير بالذكر ، أن العباسيين — عندما أقاموا خلافتهم

في بلاد العراق — حرصوا أن يجعلوا هذه البلاد مركز الثقل السياسي

والحضاري في الدولة الاسلامية . ولكي يحققوا ذلك كان عليهم أن يحولوا طريق

تجارة العالم ، من البحر الأحمر والبلاد المطلة عليه ، الى الخليج العربي

وبلاد العراق . وقد نجح العباسيون — خلال العصر العباسي الأول — في

تحقيق هذه السياسة . وبذلك فقد طريق البحر الأحمر نشاطه وأصبح يؤدي

دورا ثانويا في التجارة ، بسبب انتقال هذا النشاط والازدهار تدريجيا الى

الخليج العربي والمواني التي تقع عليه . وحلّت هذه المواني محلّ ميناء عدن ،

في استقبال سفن الشرق الأقصى ، التي كانت تأتي — قبل العصر العباسي

(٢)

الأول — الى ميناء عدن وضوا تنقل منتوجاتها الى بلاد الحجاز ، الذي كان

(٣)

عبارة عن جسر يربط بلاد اليمن مع البلاد الأخرى .

ص ٩١٩ - ٩١٢

(١) حمد الجاسر : في شمال غرب الجزيرة ص ٢١٢ - ٢١٣ .

(٢) عطيه القوسي : تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الاسلام حتى

ص ٤٦ - ٤٧

سقوط الخلافة العباسية ص ٤٦ - ٤٧ .

(٣) عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل الاسلام ج ١ ص ٣٨٩ .

٣ - العلاقات الثقافية

_____ من المعروف أن بلاد اليمن بلغت درجة عالية في

الحضارة في تاريخها القديم . وهناك الكثير من الآثار التي تدل على تلك الحضارة . ولكن اليمن ما لبث أن أصابه التدهور في أواخر عصر التبعية ، وأصبح يعيش في حالة من الفوضى والاضطراب والاهمال في أكثر نواحي الحياة . وكان من الطبيعي أن ينتج عن ذلك التأخر الثقافي وانتشار الجهل . وعند ما أشرق نور الاسلام بدأ اليمن دورا من الرقي ، وأخذ أهله يقبلون على فهم مبادئ الاسلام ودراستها ، مما أدى الى ظهور بوادر نهضة ثقافية . فدخول اليمن في ظل الاسلام منذ فجره أعطى لقافلة الدين الجديد قوة . فتأسست باليمن المدارس العلمية حيث كانت المساجد تستخدم في غير أوقات الصلاة (١) لتدريس العلوم الإسلامية .

كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، لم يكتف في تعليمه لأهل اليمن ، وهدايتهم الى الاسلام ، بما زود به وفودهم من التعاليم والوصايا ، وما كتب الى أهل اليمن خاصة من الرسائل المفسرة لأحكام الصلاة والزكاة والحج وغيرها من الفرائض الدينية ، بل أرسل اليهم عددا من أصحابه منهم علي ابن أبي طالب ، ومعان بن جيل رضي الله عنهم كي يرشدوا الناس ويعلموهم

بعض مصطلحات مجمع المصنفات
(١)
أمر دینهم ویقضوا بینهم ، كما أرسل الیهم أعطاله علی الصدقة .

وفضلاً عن ذلك خرجت بعثات یمنیة إلى خارج البلاد ، حیث
اتصلوا بالرسول صلی الله علیه وسلم ، واستمعوا إلى أقواله وخطبه ، واطلعوا
على شیء من سیرته وأفعاله مما أدّى إلى بروز عدد غیر قليل من أهل الیمن
(٢)
كفقهائهم فی الدین .

وقد استمرت هذه البعثات الیمنیة إلى خارج البلاد فی العصر
العباسی الأول إلى حیث مراكز الثقافة الطلیئة بالعلم والعلماء فی مكة والمدينة .
فالتقی أبناء الیمن بعلماء مكة والمدينة وأخذوا عنهم الحدیث والفقه وعلوم اللغة ،
ورجعوا إلى بلاد الیمن ، حیث قاموا بدورهم فی نشر العلم فی أنحاء البلاد .
وقد ضمت مدن الیمن الكثير من هؤلاء العلماء والفقهائهم ، الذین كان منهم —
(٣)
أبو قره موسى بن طارق اللحجی .

-
- (١) أحمد حسین شرف الدین : تاریخ الفكر الاسلامی فی الیمن ص ٢٤ .
(٢) أحمد حسین شرف الدین : تاریخ الفكر الاسلامی فی الیمن ص ٢٥ .
(٣) أبو قره موسى بن طارق اللحجی : كان حافظاً فقیهاً ، له الجامع
المشهور فی السنن ، وله مؤلفات فی الفقه ، أخذها من فقه مالك وأبي
حنيفة ومعر بن راشد الأزدي وسفيان الثوري وابن عيينه ، لأنهم
اجتمع بهم جميعاً وروى عنهم . كما أدرك القاري نافع بن أبي نعيم
المدني أحد القراء السبعة رضي الله عنهم . وكان أبو قره إماماً
مشهوراً بالفضل ، یتردد فی تنقلاته — بین الجند ولحج وعدن ومكة
وزبید . وفي كل بلد من هذه البلاد كان له رواية وأصحاب . انظر
عمر بن علي بن سمره : طبقات فقهائهم الیمن ص ٦٩ ، نصارى فهمی

كما أتاحت فريضة الحج إلى بيت الله الحرام الفرصة للكثير من أبناء

(١)

اليمن للالتقاء بعلماء الحديث والفقهاء . فعندما حجَّ عبد الرزاق بن همام

(٢)

الصنعاني ، مكث ثلاثة أيام لا يأتي إليه أحد من أصحاب الحديث فتعلّق

بالكعبة المشرفة وأخذ يدعو الله سبحانه وتعالى ، وعندما رجع إلى بيته أتسّاه

(٤)

(٣)

أصحاب الحديث ، وكان من هؤلاء الإمام أحمد بن حنبل ، الذي توجّه إلى

(١) أحمد حسين شرف الدين : تاريخ الفكر الاسلامي في اليمن ص ٢٥ .

(٢) هو أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني ، ولد في سنة

١٢٦ هـ . وهو أحد الثقات المشهورين تفقه بمعمر بن راشد ، وأخذ

عن همام بن منبه وسفيان الثوري واليه رجع إسحاق بن راهوية

وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين والشافعي وله تصانيف منها مسند

المعروف عند المحدثين بمصنف عبد الرزاق وتوفي في صنعاء سنة

٢١٠ هـ وقيل ٢١١ هـ وقيل ٢١٢ هـ وكان عمره ٨٦ سنة ودفن بحمص

اعلى تقع في الجنوب الشرقي من صنعاء - انظر الهمداني : الاكليل

ج ١ حاشية ص ٤١٩ ، عمر بن علي بن سره : طبقات فقهاء اليمن

ص ٦٧ - ٦٨ .

(٣) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٣١٤

(٤) هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن ادريس بن

عبد الله بن حيان بن عبد الله بن ائس بن عوف بن قاسط بن مازن

ابن شيان بن زهل بن ثعلبة الشيباني ، ولد في بغداد سنة

١٦٤ هـ وشهرت إمامته ومناقبه وزهده كالشمس إلا أنها لا تغرب .

انظر إبراهيم بن محمد بن مفلح الحنبلي : المقصد الأرشد في

تراجم أصحاب الإمام أحمد ورقة ٢ - ٦ - كان أحمد بن حنبل إمام

المحدثين ، صنف كتابه المسند وجمع فيه من الحديث ما لم يتفق =

الحج في سنة ١٩٨ هـ وكان معه يحيى بن معين ، وأبو خيثمة زهير بن حرب .

وفي أثناء الطواف رأى يحيى بن معين عبد الرزاق بن همام وكان يعرفه من قبل .

وعند ما انتهوا من الطواف صلّوا خلف المقام ركعتين ثم قام يحيى بن معين وسلم

(١)

على عبد الرزاق وعرفه على الإمام أحمد بن حنبل .

غير أن الإمام أحمد بن حنبل رأى أن مدة الحج محدودة ، فهي

لا تزيد عن أشهر قلائل يتفرغ فيها الحاج للعبادة والصلاة ، ولو حدثه عبد الرزاق

في مكة فانه لا يستطيع أن يستفيد منه الفائدة الكاملة ولا يحصل منه على كل ما

يريد . ولذا فلا بد أن يرحل إليه في اليمن مهما تكبد من الصعاب والشاق

فهناك يستطيع أن يحصل على حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ^{بنه} دون عجلة

(٢)

وإسراع ، وقد مكث في اليمن سنتين نال فيهما ما يريد ورجع ظافراً .

وقيل ما رحل الناس إلى أحد ، بعد رسول الله صلى الله عليه

(٣)

وسلم مثل ما رحلوا إلى عبد الرزاق بن همام الصنعاني . ولكن مع هذه الكثيرة

الوافدة عليه للسمع منه وفيها من الأئمة الأعلام ، إلا أنه لم يرحل إليه في كل من

لغيره . وكان من أصحاب الإمام الشافعي رضي الله عنهم ، ولم يزل

مصاحبه إلى أن ارتحل الشافعي إلى مصر . وقد توفي الإمام أحمد

ابن حنبل في سنة ٢٤١ هـ وله من العمر سبع وسبعون سنة . انظر

ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١ ص ٦٤ - ٦٥ .

(١) عبد الرحمن بن الجوزي : مناقب الإمام أحمد بن حنبل ص ٥٤ .

(٢) محمد رجب البيوي : ابن حنبل ص ٢٠ - ٢١ .

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص ٢١٦ .

(١)

رحل ، مثل أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأبو خيثمة زهير بن حرب . ومن أجل ذلك كتب أهل الحديث في مكة إلى عبد الرزاق - الذي رجع إلى اليمن بعد أن انتهى من أداء فريضة الحج - يحذرونه منهم ويقولون له : " قسّد

(٢)

أناك حفاظ الحديث فانظر كيف تكون ؟ " .

والحق أن أهل مكة قد صدقوا في تحذيرهم . ذلك أن الإمام أحمد

ابن حنبل كان قد انتهى إليه فقه الحديث وأتقنه حفظاً ورواية واسناداً . وبلغ درجة من العلم تُمكنه من الحكم على الأئمة الحفاظ . " فإذا انتقد أحداً منهم

(٣)

هَوَى ، وإذا ارتضاه ارتفع وعلا . وكذلك يحيى بن معين ، الذي انتهى إليه العلم بالرجال . حتى عُرف الصادق وأثبت ، وأبعد الكاذب ، وكان زهير بن حرب عالماً في الأدب وعلم النسب . وقد أخذ الحديث وعلومه من صاحبيه ابن

ص ١١٨ - ١١٤

(١) عبد العزيز سيد الأهل : شيخ الأئمة أحمد بن حنبل ص ١١٨ / ١١٩

(٢) الهمداني : الاكليل ج ١ حاشية ص ٤١٩ .

(٣) يحيى بن معين : هو أبو زكريا يحيى بن معين بن عوف بن زياد بن

بسطام بن عبد الرحمن العمري البغدادي ولد في سنة ١٥٨ هـ وكان إماماً عالماً حافظاً ، روى عنه الحديث كبار الأئمة منهم أبو عبد الله

محمد بن اسماعيل البخاري ، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري

وأبو داود السجستاني ، وغيرهم من الحفاظ . كان بينه وبين الإمام

أحمد بن حنبل من الصلابة والإشترار في الاشتغال بعلوم الحديث

ما هو مشهور . وكان يحيى بن معين يتقي الكذب عن حديث رسول الله

ص ١٢٩

صلى الله عليه وسلم . انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٦ ص ١٢٩

حنبل وابن معين . وثلاثتهم حققوا أسماء الصحابة والرواة حتى عصرهم وأثبتوا
(١)
الصحيح وأبعدوا الزائف .

ومنذ علم عبد الرزاق بن همام ، من أهل الحديث في مكة برحيل
(٢)
هؤلاء إليه ، أغلق بابه وترك مجلسه في صنعاء ، وذهب إلى قريته الرمامدة .
وربما كان ذلك منه لأنه كان يعلم بأن كتبه كانت أوثق من حفظه . فهاب أن يلقى
بأئمة الحفاظ من غير كتاب ، خاصة وأن مكتبته كانت في بيته الذي كان في الرمامدة
فكان يحفظ فيه سجل أحاديثه ، ولم يكن يدخله أحد غيره ولا تمسه يد أحد
سواه . وقد مضى على هذا البيت . ٨ سنة يدخل إليه وحده ، ويطلع ثم يخرج
بالصحيح وقد انقضى هذا البيت أحاديث مكتوبة منذ ٨٠ سنة ، أي أنه ورث فيه
ما كان مكتوباً قبله بخط قديم ، وكثير عن عدد من التابعين وتابعي التابعين
فهي أحاديث يرحل إليها ويهون فيها الجهد طلباً لها وثقة بها . وكان نسي
البدائية يقويها حفظ عبد الرزاق ، فلما كبر وذهب بصره صار عند أهل الحديث
(٣)
ضعيف الاسناد .

وعندما وصل الإمام أحمد بن حنبل - وسعه يحيى بن معين وزهير
ابن حرب - إلى بلاد اليمن تقابل مع عبد الرزاق بن همام المنعاني الذي

-
- (١) عبد العزيز سيد الأهل : شيخ الأمة أحمد بن حنبل ص ١١٩ / ١٢٠
ص ١١٩ - ١٢٠
(٢) الرمامدة : موضع باليمن - انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٦٦ .
(٣) عبد العزيز سيد الأهل : المرجع السابق ص ١٢٠ - ١٢١
ص ١٢١ - ١٢٠

رواه عن طلاب الحديث فوجدوا عليه حديثاً حسن وشيئاً

أغلق باب داره ولم يفتحه إلا لأحمد بن حنبل لعلَّه قد دخل وحديثه ^٥ حديثاً

فلما خرج قال يحيى لأحمد بن حنبل أرني ما حلَّ لك ؟ فنظر يحيى في

الأحاديث فرأى في ^{ثمانية عشر} حديثاً خطأ ، فلما سمع أحمد الخطأ رجع فـأراه

عبد الرزاق فأخرج عبد الرزاق الأصول فوجدها كما قال يحيى بن معين . فقال

لهم ادخلوا وأخذ مفتاح بيته وأعطاه إلى الامام أحمد بن حنبل وقال : " هذا

البيت ما دخلته يد غيري منذ ثمانين سنة ، أسلمه اليكم بأمانة الله على أنكم لا

تقولون ما لم أقل ولا تدخلون عليّ حديثاً من حديث غيري ، ثم أشار إلى الامام

أحمد ، وقال له أنت أمين الدين عليك وعليهم " وقد مكثوا عند عبد الرزاق بن

(١)

همام سنة كاملة .

ويذكر ابن الجوزي بأنهم لم يكتبوا من حفظ عبد الرزاق بن همام

شيئاً إلا سبعين حديثاً ، وبينما هم يكتبون التفت عبد الرزاق إلى القوم وأشار

(٢)

إلى الامام أحمد وقال لولا هذا ما حدثتكم .

وقد نال الامام أحمد بن حنبل الكثير من الاحترام والرعاية من قبل

عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، وامتد كرمه له فجعل يحتفي بكل وافد عليه ممن

يعرف الامام أحمد أو يجاوره ، فكان عبد الرزاق بن همام يكرمهم ويسأل عن الامام

ص ٤١٩ - ٤٢٠

(١) الهمداني : الاكلیل ج (حاشية ص ٤١٩ - ٤٢٠ .

(٢) عبد الرحمن بن الجوزي : مناقب الامام أحمد بن حنبل ص ٥٧ .

أحمد ويثني عليه ويسمعهم الحديث ، وقد أزال هذا اللقاء من نفس أحمد بن
حنبل ^{وهشاماً} آلاماً وشاق كثيرة لقيها في طريقه بين مكة وصنعا^١ نهاباً وإياباً ، وقد
(١)
مكث الإمام أحمد في اليمن سنتين .

كما توجه الإمام محمد بن ادريس الشافعي إلى بلاد اليمن ، وذلك
(٢)
في عهد هارون الرشيد وعندما وصل إليها اجتمع مع مطرف بن مازن وهشام
(٣)
ابن يوسف الأبنواوي واستفاد من علمهما الشيء الكثير .
(٤)

- (١) عبد العزيز سيد الأهل : شيخ الأئمة أحمد بن حنبل ص ١٢٢ .
- (٢) مطرف بن مازن : هو أبو أيوب مطرف بن مازن الكتاني ولي القضاء
في صنعا^١ وحدث عن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح وجماعة
كثيرة وروى عن الإمام الشافعي وخلق كثير - انظر ابن خلكان : . .
وفيات الأعيان ج ٥ ص ٢٠٩ .
- (٣) هشام بن يوسف الصنعاني : قاضي صنعا^١ وهو من الأبناء - انظر
عمر بن سرة الجعدي : طبقات فقهاء اليمن ص ٦٧ - أدرك معراً
ولازمه وأخذ عن الحافظ عبد الرزاق الصنعاني وعن ابن جريح
وهشام بن يوسف هو أحد شيوخ الإمام الشافعي في اليمن وله فني
الصحيحين عدة أحاديث وأخذ عنه يحيى بن معين ولي القضاء
لمحمد بن برمك عندما قدم والياً على اليمن من قبل الخليفة
العباسي هارون الرشيد وتوفي هشام في سنة ١٩٧ هـ - انظر
الهمداني : الاكليل ج ١ حاشية ص ٤٠٥ - ٤٠٦ .
- (٤) يحيى بن الحسين : غاية الأمان في أخبار القطر اليماني
ج ١ ص ١٤٤ .

كما أتيح له أن يدرس التجيم والطب ، وظلَّ إلى آخر عمره وهو

(١)

ينتقن علم الطب وكان يقول علم الأديان الغف ، وعلم الأيدان الطب ، كما

استطاع أن يجمع خلال إقامته في بلاد اليمن كتب الفراسة ، وقد استفاد منها

فائدة كبيرة ويقول الإمام الشافعي في ذلك " لما حان انصراني مررت على رجل

في طريقي أزرق العينين ناتي الجبهة - وهذا النعت أخبت ما يكون نفسي

الفراسة - فقلت له : هل من منزل ؟ فقال : نعم فأنزلني فرأيت أكرم رجل

بعث إليّ بعشاء وطيب ، وعلف لدابتي ، وفراش ، ولحاف ، فجعلت أتقلب الليل

أجمع ، ما أصنع بهذه الكتب ؟ إذ رأيت هذا النعت في هذا الرجل فرأيت

أكرم رجل ، فقلت أرمي بهذه الكتب ، فلما أصبحت قلت للغلام اسرج ^{داس} فأسرح الدابة

فركبت ومررت عليه وقلت له : إذا قدمت مكة ومررت بذي طوى فسأل عن منزل محمد

ابن إدريس الشافعي ، فقال لي الرجل : أمولى لأبيك أنا ؟ قلت لا ، قال :

فهل كانت لك عندى نعمة ؟ فقلت لا فقال أين ما تكلفت لك البارحة ؟ قلت

وما هو قال : اشتريت لك طعاماً بدرهمين ، واداماً بكذا ، وعطرا بثلاث

دراهم ، وعلفاً لدابتي بدرهمين ؟ وكراء الفرش واللحاف درهمان ، فقلت يس

غلام أعطه فهل بقي من شيء قال الرجل كراء المنزل فأني وسعت عليك ، وضيق

على نفسي ، قال الشافعي فغبطت نفسي بتلك الكتب ، فقلت له بعد ذلك هل

(١)

بقي من شيء قال : امضي أخزأك الله فما رأيت قط أشر منك * .

وقد كانت إقامة الإمام محمد بن إدريس الشافعي في بلاد اليمن

سبباً في ذبوع مذهبه وانتشاره فيها ، بينما نرى أن مذهب الإمام أحمد بن حنبل

لم يقدّر له الانتشار نهائياً في اليمن على الرغم من ذهاب الإمام أحمد بن حنبل

بنفسه إليها حيث أخذ عن عبد الرزاق بن همام وأقام عنده مدة من الزمن ، وان

(٢)

أصبح كثير من شافعية اليمن فيما بعد شافعية في المذهب وحنابلة في العقيدة .

ويقول ابن سمر الجعدي أن أكثر أهل اليمن حتى المائة الثالثة

كانوا إما مالكية وإما حنفية ، ولم يكن علم السنة مأخوذاً إلا من جامع معمر بن

راشد البصري ، ومن جامع سفيان بن عيينه ، وجامع أبي قره موسى بن طارق

(٣)

اللعجي ، ومن موطأ مالك بن أنس ، وما يروى عن قدامة فقهاء اليمن .

وكان ظهور مذهب الإمام الشافعي في بلاد اليمن مع المائة الثالثة

للهجرة ، والذي ساعده على ذلك ، أنه مذهب وسط بين المذهبين اللذين

ساراه هناك - المالكي والحنفي - حتى هذا الوقت ، فقد جمع بين مذهب

أصحاب الحديث الذي انتهجه الإمام مالك ، ومذهب أهل الرأي الذي سار

عليه الإمام أبو حنيفة وأصول الفقه التي أخذت بها المذاهب المختلفة ، وأخذ

(١) عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي : آداب الشافعي و مناقبه

ص ١٢٩ - ١٣٠ .

(٢) أيمن فؤاد سيد : المذاهب الدينية في بلاد اليمن وأثرها في

الحياتين العقلية والسياسية في القرنين ٥ ، ٦ هـ ص ٣٤ .

(٣) عمر بن علي بن سمر الجعدي : طبقات فقهاء اليمن ص ٧٤ .

بالإجماع في المسائل التي جرى العمل بها في كافة بلاد الاسلام ، كما ذهب الشافعي إلى تعميم استعمال القياس وأعمال الرأي ، ولكن مذهب الشافعي لم يقدّر له الانتشار والظهور تماماً في بلاد اليمن ، إلا مع المائة الرابعة للهجرة (١)
فقد قام علماء وشيوخ بنشروقه المذهب في أنحاء بلاد اليمن .

وقد مكث الإمام الشافعي في اليمن بضع سنين حصل خلالها على كثير من العلوم في اللغة والفقه والسير والتنجيم والطب والرماية والفروسية ، والفترة الزمنية التي قضاها في اليمن استفاد منها فائدة كبيرة فيما بعد فرحلاته بين مكة واليمن في طلب الحديث وسماعه من علماء الاسلام في هذه الأقطار ساعدته على وضع قانون خاص لأصول الفقه ، فتوسع فيه توسعاً كبيراً وأصبحت مؤلفاته مليئة بالنظريات الجيدة ما جعل الكثير من المالكية والحنفية يرجعون أقواله ويميلون إلى مذهبه ، وقد ترك الإمام الشافعي فكره وآراءه في بلاد اليمن . (٢)
(٣)
(٤)

-
- (١) أيمن فؤاد سيد : المذاهب الدينية في بلاد اليمن وأثرها في الحياتين العقلية والسياسية في القرنين ٥ ، ٦ هـ ص ٣٥ .
من ص ٧٨ - ٧٩ .
- (٢) عبد الحليم الجندى : الإمام الشافعي ص ٢٨ - ٢٩ .
- (٣) أحمد حسين شرف الدين : تاريخ الفكر الاسلامي في اليمن ص ٤١ .
- (٤) عصام الدين النقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٣١٨ .

(الخاتمة)

يتضح لنا من الدراسة السابقة كيف كانت بلاد اليمن في العصر
 العباسي الأول . ففي التمهيد عرفنا كيف كانت أحوال بلاد اليمن في أواخر
 العصر الأموي ، فقد اضطربت أحوالها وقاسى اليمنيون من الولاة الشقيين
 الكثير من الشدائد ، ومن هؤلاء الولاة الصلت بن يوسف بن عمر الثقفي ، ومروان
 ابن محمد بن يوسف الثقفي ، والقاسم بن عمر الثقفي ، وفي أيامه كانت حركة
 عبد الله بن يحيى الذي كان في حضرموت يدعو إلى المذهب الإباضي سراً حتى
 لا يتعرض لأذى من قبل ولاة بني أمية الثقفيين هناك . وعند ما رأى ما أصاب
 الناس من ظلم وقسوة من قبل هؤلاء الولاة في بلاد اليمن وحضرموت رأى أن
 الفرصة مناسبة لكي يعلن حركته ويقضي على الدولة الأموية .

بدأ عبد الله بن يحيى ثورته بالاستيلاء على حضرموت عام ١٢٩ هـ بعد
 ذلك زحف إلى صنعاء على رأس جيش قوامه ألفان ، وعند ما علم والي اليمن
 القاسم بن عمر الثقفي بقدم الإباضية إلى صنعاء وعلى رأسهم عبد الله بن يحيى
 أخذ يستعد للقائهم فجمع جيشاً ضخماً وقرر أن يلاقي جيش الإباضية خارج صنعاء
 وبدأت المعركة بين الجيشين واستمر القتال بينهما وانتهى بانتصار عبد الله بن
 يحيى وانهزام القاسم بن عمر الثقفي وتمكن عبد الله بن يحيى من أن يدخل
 صنعاء وجمع الخزائن والأموال وقام بتوزيعها على الناس وخاصة الفقراء .

ثم قرر عبد الله بن يحيى أن يخطو خطوة ثالثة فيستولي على الأماكن
 المقدسة في الحجاز ثم على بلاد الشام . وبذلك يقضي على الدولة الأموية في

عقد دارها ، فأرسل لهذه المهمة أبا حمزة المختار بن عوف الأزدي ، وبلغ بن عقبة وأبرهة بن الصباح على رأس جيش كبير ورسم لهم الخطط التي ينتهجونها فكان منها أن يتوجه بلج بن عقبة إلى الشام بعد الحج ويحارب مروان بن محمد ويقضي عليه ، ويتوجه أبو حمزة بجيشه إلى الحجاز فوصل إليها في موسم الحج وبعد الانتهاء من أداء مناسك الحج توجه إلى مكة نحو المدينة المنورة فدخل الأباضية مكة .

عندما علم الخليفة الأموي مروان بن محمد بذلك أرسل إلى عامله على المدينة يأمره بأن يرسل جيشا إلى مكة لاستردادها من الأباضية ، فأرسل عامله على المدينة جيشا قوامه ٨ آلاف رجل أغلبهم من الأنصار والتجار وتقابلوا مع الأباضية في معركة قديد عام ١٣٠ هـ . وقد تمكن الجيش الأباضي من أن يهزمهم شر هزيمة ، ثم أرسل مروان بن محمد جيشا بقيادة عبد الملك بن محمد ابن عطية السعدي ، واستطاع هذا الجيش أن يهزم الأباضية وقتل أبي حمزة المختار بن عوف الأزدي ، ثم توجه إلى اليمن لقتال عبد الله بن يحيى واستطاع أن يهزمه ويقتله ، ودخل عبد الملك بعد ذلك صنعاء واستطاع أن يقضي على المتعمرين على الدولة الأموية باليمن من أصحاب عبد الله بن يحيى ، وفي هذه الأثناء وصله كتاب من مروان بن محمد يأمره فيه بالتوجه إلى مكة المكرمة ليحج بالناس ، وفي الطريق إلى مكة تصدت الأباضية لعبد الملك بن محمد بن عطية وقتلته ، وذلك في سنة ١٣٠ هـ .

وهكذا فشلت حركة عبد الله بن يحيى وقضى عليها قضا تاما ، وسبب

فشلها أن بلاد اليمن في هذه الفترة كانت متأخرة وأهلها قليلون إذ جذبتهم

الفتوح الإسلامية وأصبح رجالها ذوو القوة والبأس في جيوش الدولة الإسلامية
ثم إنها كانت حركة ذات طابع مذهبي متطرف فلم يتحمس لها إلا من كان يدين
بعقيدتها وآرائها لذلك سرعان ما فقدت قوتها وبذهاب رجالها المتحمسين لها
هذا فضلاً عن أن الخليفة الأموي مروان بن محمد لم يأل جهداً في سبيل
القضاء على الحركات المعارضة للدولة الأموية .

أما الباب الأول فقد أوضحت فيه كيف كانت الأوضاع الداخلية في عهد
ولاية اليمن في العصر العباسي الأول حتى نهاية القرن الثاني الهجري
(١٣٢هـ - ٢٩٨هـ) كما بينت العوامل التي أدت إلى عدم استقرار الأوضاع
الداخلية في بلاد اليمن في هذه الفترة (١٣٢هـ - ٢٩٨هـ) وهي قصر
مدة حكم الولاة في بلاد اليمن وكثرتهم في زمن قليل ، فلم يترك الخلفاء واليائ
على تلك البلاد أكثر من سنتين أو ثلاث سنوات ، وهي مدة غير كافية للوالي لكي
يقوم بمخطبات الإصلاح والتعمير ، وكذلك سوء إدارة وحكم بعض الولاة واتباعهم
سياسة القسوة والعنف ، وكذلك عدم تفرغ الولاة لحكم اليمن تفرغاً كاملاً ، بالإضافة
إلى انصراف أكثر الولاة إلى جباية الخراج وعدم اهتمامهم بأمور اليمن ، إلى
جانب المنافسات الداخلية ، فهذه العوامل أدت إلى تفكك وحدة اليمن وعدم
استقراره ، مما جعله مسرحاً للفوضى والاضطراب والفتن .

وقد تولى بلاد اليمن في هذه الفترة الكثير من الولاة ، ففي عهد
الخليفة العباسي السفاح تولى أمر اليمن عمر بن عبد المجيد بن عبد الرحمن بن

زيد بن الخطاب ، وهو أول من قدم اليمن نائباً للعباسيين ، ثم أسند أمر
اليمن إلى محمد بن زيد بن عبد الله بن زيد بن عبد المدان الحارثي الذي
قدم إلى اليمن سنة ١٣٣ هـ ، ولكنه لم يستمر طويلاً ، إذ لم يلبث أن مات وتولى
بعده عبد الله بن مالك الحارثي ، وعندما توفي السفاح سنة ١٣٦ هـ وتولى
الخلافة من بعده أبو جعفر المنصور (١٣٦ هـ - ١٥٨ هـ) أسندت ولاية
اليمن إلى عدد من الولاة منهم معن بن زائدة الشيباني ، ثم ابنه زائدة بن
معن ، ثم الحجاج بن منصور ، وفي عهد الخليفة العباسي المهدي (١٥٨ هـ -
١٦٩ هـ) تولى ولاية اليمن يزيد بن منصور ، ورجاء بن روح الجذامي ، وعلي
ابن سلمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، وفي عهد الخليفة العباسي
الهادي (١٦٩ هـ - ١٧٠ هـ) تولى أمر اليمن عبد الله بن محمد بن إبراهيم
ابن محمد بن علي العباس ، والربيع بن عبد الله الحارثي ، وفي عهد الخليفة
العباسي هارون الرشيد (١٧٠ هـ - ١٩٣ هـ) أسندت ولاية اليمن إلى
النفطري بن عطا الحميري ، ومحمد بن برمك ، وهو الذي اشتهر بالعسجدل
والرحمة والرفق بالرعية وهو الذي أحدث لأهل اليمن النهر المعروف بالبرمكي ،
ولكن أهل اليمن بطروا على محمد بن برمك وأرادوا الخروج عليه فكتب محمد إلى
الخليفة الرشيد يشكو أهل اليمن ويطلب من الرشيد أن يستعفيه من ولاية
اليمن وذلك لأنه عجز عن القضاء على الثورات التي قامت في عهده ، فاستجاب
الرشيد لرغبة محمد بن برمك وبعث إلى اليمن حماد البربري سنة ١٨٤ هـ ، وكان

رجلاً حازماً قوى الشكينة عامل أهل صنعاء بالشدة والعنف . وقد كان لسياسة
العنف والشدة التي انتهجها حماد مع أهل اليمن نتائجها العكسية ، فقد
خالف عليه خلق كثير من أهل اليمن بسبب ما نالهم من الجور والفسف فالتفوا
حول قائد هم الهيصم بن عبد المجيد وقاموا بثورة سنة ١٨٤ هـ أدت إلى زعزعة
سلطان الدولة العباسية في اليمن ، ولكن حماد البربري استطاع أن يقضي على
ثورة الهيصم .

ويلاحظ أن صنعاء قد ازدهرت في خلافة هارون الرشيد وأصبحت
كثيرة الخيرات وزادت العمارات بها وكثرت ، وعند ما تولى الخلافة الأمويين
١٩٣ هـ — ١٩٨ هـ عزل حماد البربري وعين مكانه محمد بن عبد الله الخزازي
ثم محمد بن سعيد بن السرح الكناني . وفي عهد الخليفة المأمون
١٩٨ هـ — ٢١٨ هـ تولى أمر اليمن يزيد بن جرير بن يزيد القسري ، وعمر
ابن إبراهيم بن محمد بن واقد ، واسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن
العباس سنة ١٩٨ هـ .

ويلاحظ أن الأوضاع الداخلية في عهد ولاية اليمن في العصر العباسي
الأول حتى نهاية القرن ٢ هـ . ١٣٢ هـ — ١٩٨ هـ كانت مضطربة حيث انتشرت
الفتن والفوضى في البلاد ، مما أدى إلى تفكك وحدة اليمن ، وعدم استقراره
إن افتقدت البلاد الاستقرار والهدوء في تلك الفترة باستثناء خلافة هارون
الرشيد ، حيث ازدهرت صنعاء كما ذكرنا وكثرت الخيرات بها وزادت العمارات .

ويشتمل الباب الثاني على الفرق الدينية في بلاد اليمن في العصر

العباسي الأول وهي الخوارج الإباضية والشيعة ، وقد عرفت الخوارج الإباضية

في صورة موجزة ، ثم تكلمت عن الحركة التي قاموا بها في فترة ولاية معين بن

زائدة الشيباني ، كما أوضحت كيف استطاع الخوارج الإباضية أن يقتلوا معين بن

زائدة أخذاً بثأر من قتل من الخوارج في بلاد اليمن وحضرموت .

والفرقة الأخرى هي الشيعة ، وقد عرفت الشيعة في صورة موجزة فهم

الذين شايعوا علياً " رضي الله عنه " وقالوا بامامته وخلافته ويرون أن أهــل

البيت أحق بالخلافة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم تكلمت عن أسباب

انتشار التشيع في بلاد اليمن ، ووضعت كيف أن زيارات علي بن أبي طالب

رضي الله عنه لليمن قد أثرت في أهل اليمن وجعلتهم يحبونه بالإضافة إلى تجار

الفرس وأحفاد الفرس الأبناء الموجودين في اليمن الذين لعبوا دوراً هاماً في

نشر مبادئ الشيعة وآرائها في أنحاء اليمن ، وكذلك الذي ساعد على انتشار

التشيع في بلاد اليمن بعد اليمن عن مركز الخلافة العباسية في بغداد ساعد

الشيعة على تنفيذ مشروعاتهم ، بالإضافة إلى طبيعة بلاد اليمن الوعرة وصعوبة

الانتقال بين أجزائها المختلفة ، فقد كان الشيعة في اليمن يلجأون إلى المناطق

الجبالية والحصون النائية العالية يعتمدون بها وينشرون دعوتهم في الخفاء بعيداً

عن المخاطر ، وبذلك أصبح اليمن ميدان نشاط للمثائرين الذين يناوئون البيت

العباسي من آل علي .

ثم تكلمت عن حركات العلويين في بلاد اليمن في العصر العباسي الأول فقد قام إبراهيم بن موسى العلوي بحركة في بلاد اليمن ، وقد سمي بالجزار لإسرافه في سفك الدماء ، ولكن حركته هذه لم تثبت أن فشلت وقضى عليها ، كما قامت حركة أخرى في سنة ٢٠٧ هـ بقيادة عبد الرحمن بن أحمد العلوي ، وقد استجاب له اليمنيون وأيدوه في حركته هذه والتفوا حوله رغبة منهم في التخلص من ظلم ويطش الولاة العباسيين ، وعند ما علم الخليفة العباسي المأمون بهذه الحركة بعث دينار بن عبد الله في جيش كثيف وأمره أن يمنح عبد الرحمن بن أحمد الأمان إذا كف عن العصيان ، ودخل في طاعة المأمون وعند ما رأى العلوي التأثير أنه لا يستطيع مواجهة جند المأمون قبل الأمان وجنح إلى المودعة والسلام .

كما أوضحت موقف هذه الفرق من الخلافة العباسية سواء الخوارج أو الشيعة ، فقد ناصبت الخلافة العباسية العداء . فقد كان الخوارج ينظرون إلى الخلفاء العباسيين بأنهم لا يصلحون للخلافة وأن الخليفة لم يختار اختياراً حراً صريحاً ولم يستوف الشروط التي يجب توفرها في الإمام وكلهم يجب الخروج عليه ومقاتلته وعزله ، وقد أوضحت حركات الخوارج التي قاموا بها في العصر العباسي الأول وكذلك الشيعة ، فمنذ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وإلى آخر العصر العباسي الأول وما بعده تطالب بالخلافة لعلي ولأولاده من بعده ، وترى أنهم أحق بها من غيرهم ، وقد بينت حركات الشيعة التي قامت في العصر

العباسي الأول في سبيل نبيل الخلافة .

ثم تكلمت عن أثر هذه الحركات الخارجية والشيوعية على بلاد اليمن .
حيث كان لها أثر سيىء على وحدة اليمن السياسية وعلى العمران والأمن فيه ،
فقد أصبحت هذه البلاد مسرحاً للغوضى والخراب والدمار والتفكك .

أما الباب الثالث فيتناول بلاد اليمن من مستهل القرن ٣هـ حتى
نهاية العصر العباسي الأول ١٩٨هـ - ٢٤٥هـ وقد وضحت فيه العوامل
التي ساعدت على قيام الإمارة الزيدية فمن هذه العوامل حركات العلويين التي
قامت في بلاد اليمن ، وكذلك تعرض قبائل الأشاعرة لك في تهامة ، والمنافسات
الداخلية وبعد اليمن عن مركز الخلافة في بغداد ، فهذه العوامل ساعدت
على تكوين الإمارة الزيدية فقد تمكن الأمير محمد بن زياد - الذي أرسله
المأمون في سنة ٢٠٣هـ - من أن يفتح تهامة بعد حروب قامت بينه وبين سكانها
من العرب ، ثم قوى مركزه وملك الجبال والتهام وحضرموت والشحر ورباط وأبين
وعدن ومخلاف جعفر ومخلاف المعافر واستطاع أن يمكن لنفسه في المناطق التي
خضعت له ، كما استطاع أن يقضي على الاضطرابات والفتن الموجودة فيهنسا ،
وبذلك تحولت الولاية الزيدية إلى إمارة مستقلة .

ثم وضحت أن محمد بن زياد لم يسيطر على صنعاء وما حولها ، فقد
ظل الخلفاء يواصلون تعيين الولاة عليها ، فبعد أن تم القضاء على حركة إبراهيم
ابن موسى العلوي عين الخليفة العباسي المأمون على صنعاء عيسى بن يزيد

الجلودى سنة ٢٠٥ هـ وبعد أن استقرت الأمور فيها توجه إلى العراق بعد أن استخلف رجلاً يقال له حصن بن الضهال ، ثم عين على صنعاء إبراهيم الأفرقي ولكن لم يلبث أن عزل عنها ، وتولى بدلاً منه نعيم بن الوضاح الأزدي والمظفر بن يحيى الكندي سنة ٢٠٦ هـ ، ثم تولى إدارة شؤون صنعاء محمد بن عبد الله بن محرز سنة ٢٠٨ هـ ولكنه لم يلبث أن عزل وعين بدلاً منه إسحاق بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، الذي مكث في صنعاء حتى توفي المأمون سنة ٢١٨ هـ وتولى الخلافة المعتصم ٢١٨ هـ - ٢٢٧ هـ فعين على صنعاء جعفر بن دينار ، ثم إيتاخ التركي ، ثم أبا العلا أحمد بن العلاء العامري ، الذي لم يستمر طويلاً في إدارة شؤون صنعاء ، إذ لم يلبث أن توفي وتولى مكانه أخوه عمرو بن العلا ، ثم عزل وعين بدلاً منه هرثة بن البشير الذي قدم إلى صنعاء في سنة ٢٣٠ هـ ومكث فيها أياماً ثم خرج لمحاربة يعفر بن عبد الرحيم الحوالي بشبام وحاربه أياماً ثم عاد إلى صنعاء .

وفي هذه الفترة نشطت الأسر القوية في تثبيت وتكوين إقطاعيات لها بحسب قوة ونفوذ كل منها ، وكان على رأس هذه الأسر أسرة الحواليين السني بدأ نفوذ وأطماع رئيسها الأمير يعفر الحوالي يظهر لذلك عندما علم الخليفة العباسي الواثق بحركة الأمير يعفر الرامية إلى الاستقلال باليمن عن الحكم العباسي ، عين على صنعاء مولا جعفر بن دينار - مرة ثانية - وأمره بالمسير إلى اليمن ومنازلة آل يعفر . وصل جعفر إلى صنعاء سنة ٢٣١ هـ وحارب الأمير

يعفر الحوالي ، ولكنه أدرك أنه لا يستطيع مواجهته بسبب ضعف النفس — و
العباسي هناك فحصل الصلح بين الطرفين ، وعندما تولى الخلافة المتوكل
٢٣٢هـ — ٢٤٧هـ ولى على صنعاء حمير بن الحارث سنة ٢٣٢هـ ، ولكن
حميراً لم يستطع أن يسيطر على الأمور في صنعاء بسبب قوة جانب الأمير يعفر
لذلك اضطر أن يرجع إلى العراق ، واستطاع يعفر الحوالي أن يستولي على
صنعاء ويسيطر عليها .

ويلاحظ أن مركز العباسيين في بلاد اليمن كان قد ضعف منذ عهد
ال خليفة العباسي المتوكل وأن نفوذ آل يعفر قوى منذ ذلك الوقت واستطاعوا
أن يسيطروا على صنعاء .

ثم تكلست عن الأوضاع الإدارية للإمارات الزيدية وعن موقف الأمير محمد
الزيدى من الخلافة العباسية . فقد كان ابن زياد يخطب لبني العباس ،
ويحمل الأموال والهدايا إليهم ، هو وبنوه من بعده وهكذا نجد أن الامارة
الزيدية قد احتفظت بولائها للخليفة العباسي ، مثلاً في ذكر اسمه في
الخطبة ونقشه على المسكة .

وعندما استقرت الأمور لابن زياد في المناطق التي سيطر عليها وعملاً
بوصية المأمون اختط سنة ٢٠٤هـ مدينة زيد ببلاد الأشاعرة ، وزيد اسم واد
باليمن للأشعرين واليه تنسب هذه المدينة فيقال لها مدينة زيد لأنها من
أراضيه ، وقد راعى ابن زياد عندما اختطها بأن تكون مدورة ، وما لبثت أن

ازدهرت وأصبحت حاضرة تهامة .

ويحتوى الباب الرابع على العلاقات بين بلاد اليمن والحجاز في العصر العباسي الأول وهو يشتمل على العلاقات السياسية ، والاقتصادية ، والثقافية ، أما العلاقات السياسية بين بلاد اليمن والحجاز في العصر العباسي الأول ، فقد كانت قائمة على المودة وحسن الجوار طوال ذلك العصر إلا أنها توترت في عهد الخليفة العباسي المأمون . عندما قامت حركة ابن سبأ طباطبا سنة ١٩٩ هـ ، حيث عهد بولاية اليمن إلى إبراهيم بن موسى العلوى ، الذى لم يكتف بالسيطرة على بلاد اليمن بل امتد نفوذ إلى بلاد الحجاز وحاول أن يخضع تلك البلاد لنفوذ ، ولكنه فشل في ذلك .

ويلاحظ أن الخلافة العباسية لا يمكن أن تقبل — بأي حال من الأحوال — أن ينتزع منها بلاد الحجاز لأن الدولة العباسية تستمد دعائمها وقوتها كحامية لحى المسلمين من خلال سيادتها على الحرمين الشريفين ، وبذلك فشل إبراهيم بن موسى العلوى في السيطرة على مكة المكرمة .

والجدير بالذكر أن العلاقات بين بلاد اليمن والحجاز كانت مستقرة طوال العصر العباسي الأول باستثناء الفترة التي قامت فيها حركة إبراهيم بن موسى العلوى في بلاد اليمن .

كما ارتبطت بلاد اليمن مع الحجاز بعلاقات اقتصادية متينة منذ أقدم العصور ، وكانت هذه العلاقات قائمة على حسن الجوار والمحبة ، فمن ناحية

الزراعة فقد اهتمت بلاد اليمن بالزراعة التي تعتبر من أهم مصادر ثروتها ، وقد اشتهرت اليمن بمحصولاتها الزراعية منها الذرة الذي كان يحمل إلى مكة المكرمة ، وكذلك التمر والدخن والقمح الذي ازدهرت تجارته بين البلدين ، أما الصناعة ، فقد كان لبلاد اليمن وضع ممتاز في مجال الصناعة ، ويرجع ذلك إلى عراقتها الحضارية ، فقد اشتهرت اليمن بصناعة البرود والدروع والحبرات ، التي كانت تصدرها إلى بلاد الحجاز ، أما التجارة فقد ارتبطت بلاد اليمن مع بلاد الحجاز بعدة طرق تجارية ، وكان من أهم هذه الطرق طريق برى يبدأ من مكة المكرمة ثم نجران ثم همدان ثم صنعاء ، كما كان يوجد طريق آخر ولكنه ساحلي يعرف بطريق تهامة ، وهو يبدأ من مكة ثم يلطم ثم السرين ، ومنه يمكن الذهاب إلى صنعاء بطريقين : إما بطريق البحر إلى حرد أو بطريق البر إلى مدينة حلى ومنها إلى صنعاء ، وقد كانت القوافل تأتي عبر هذه الطرق محطة بالمنتجات اليمنية من العقيق والجزع والصمغ العربي وتعود محطة بالسلع الحجازية .

كما أسهمت الموانئ التي في بلاد اليمن والحجاز في تطوير العلاقات التجارية بين البلدين ، ومن هذه الموانئ عدن وجدة والجار .

أما العلاقات الثقافية فقد ازدهرت بين بلاد اليمن والحجاز فسي العصر العباسي الأول فقد قام الإمام أحمد بن حنبل برحلة إلى بلاد اليمن ، واجتمع مع عبد الرزاق بن همام الصنعاني واستفاد منه فائدة كبيرة ، فقد حصل

على الأحاديث التي كانت موجودة عنده ، كما قام الإمام محمد بن إدريس الشافعي برحلة إلى بلاد اليمن في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد ، واجتمع مع علماء اليمن منهم مطرف بن مازن ، وهشام بن يوسف الأندلسي ، واستفاد من علمهما الشيء الكثير ، كما أتيح له أن يدرس التجيم والطبيب والفراسة هناك ، وقد ترك الإمام محمد بن إدريس الشافعي فكرة وآراءه في بلاد اليمن .

وقد أدت هذه الرحلات إلى ازدهار العلاقات الثقافية بين بلاد اليمن والحجاز في العصر العباسي الأول .

والجدير بالذكر أن بلاد اليمن في العصر العباسي الأول سادها الاضطراب والفوضى فكانت مسرحاً للغتن والدمار والخراب ، مما أدى إلى تأخرها وعدم استقرارها وساعد بالتالي على تفكك وحدة اليمن السياسية ، فقد افتقدت هذه البلاد للهدوء والاستقرار والأمن باستثناء خلافة هارون الرشيد التي كثر فيها الخيرات في صنعا وزادت العمارات بها .

ويلاحظ أنه من سنة ٢٠٤ هـ - ٢٤٥ هـ استقرت الأمور في تهامة والبلاد التي خضعت لحكم محمد بن زياد فقط ، أما صنعا والبلاد التي لم تخضع لسيطرة ابن زياد فقد كانت مضطربة وهذا مكن آل يعفر الحوالميين من أن يستولوا على صنعا فاستقلوا بها وكونوا لهم دولة وهي دولة بني يعفر .

(الملاحق)

تهنية أمير المؤمنين هارون الرشيد بشهر رمضان لأهل صنعاء

من هارون الرشيد الى حماد الهيرثري تهنئة بشهر رمضان يقرأها

على أهل صنعاء وعظة لهم

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله هارون أمير المؤمنين الى حماد مولى أمير المؤمنين ومن

قبله من المسلمين

سلام عليكم :

فان أمير المؤمنين محمد الله الذي لا اله الا هو ، ويسأله أن يصلي

على محمد عبده ، ورسوله صلى الله عليه وسلم أما بعد .

فان الله تعالى ذكره وجل ثناؤه اكرم محمد عبده ورسوله صلى الله

عليه وسلم بالا سلام والهدى والفرقان ، ثم اكرم الاسلام بما سن منه وشرع فيه ،

واكرم من شاء من عباد به معرفة ذلك وأدى ما افترض عليهم منه ، وأيضاً تعظيم

الأمر بما عظمها الله ويرغب منها فيما رغب الله فيه ، وان ما أنعم الله على أهل

دينه وأمة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما افترض عليهم من صيام شهر رمضان ،

(١)

لما جعل فيه من الفضل لمن بلغه آياه ورزقه صيامه وقيامه وتفضيل الخير فيه ،

فانه يقول مخبر عن منزلته عنده (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ، هدى

(٢)

للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان

(١) المؤلف مجهول : الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الاسلام الى سنة

٢٢٢٢ هـ جمع وتحقيق محمد بن علي الاكوع ص ٢١٧ .

(٢) سورة البقرة آية ١٨٥ .

مريضا أو على سفر فعدة من أيام آخر ، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون () ، وقال تعالى : (انا
أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر
تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر ، سلام هي حتى مطلع الفجر)^(١)
ففي هذا من الله لشهر رمضان أشد التعظيم ، وأبين التفضيل
مع ما جعل فيه من البركة والرحمة ، وما سن للمسلمين من قيامه تنفلات للخير فيه ،
وطلبا لموافقة ليلة القدر التي جعلها الله خيرا من ألف شهر .

وانا رأينا هلال شهر شعبان ليلة الثلاثاء ، فالصيام ان شاء الله
يوم الأربعاء ، الا أن يروا الهلال قبل ذلك فصوموا لرؤيته ، فانه قد جاء في
الحدیث الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " الشهر تسع
وعشرون فلا تصوموا حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه ، فان غم عليكم فاقدروا له
ثلاثين^(٢) " ، واحمدوا الله معاشرا المسلمين على ما أكرمكم به من عبادته وهداكم
له من دينه ، وليرغب من بلغه الله منكم شهر رمضان وأدخله الله عليه فيما
رغب الله فيه منه ، وليستكبر فيه من الخير ما استطاع لنفسه ، وليؤد ما
افترض الله عليه من صيامه ، وليخلص فيه نيته والتسوا معاشرا المسلمين ليلة
القدر وما يرجي من فضلها ، ويؤمل من استجابة الدعاء فيها ،
بالتنفل في ليلكم والعضور لمساجدكم بأحسن الهدى^(٣) ، والرغبة

(١) سورة القدر

(٢) ابو داود : سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٩٧ .

(٣) المؤلف مجهول : الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الاسلام الى سنة

١٣٣٢ هـ ، جمع وتحقيق محمد بن علي الاكوع ، ص ص : ٢١٧-٢١٨ .

والرهبة ، والخشوع ، والتواضع ، والاجتهاد ، والكف عن حرمان ربكم ، وارغبوا
 لله في فكاك رقابكم ، وكفوا عن كل ما يكره من اللفظ وسوء اللفظ ، وما يتخسرون
 به حرمان ثواب الله واحباط أعمالكم من سوء العمل والقول ، فانه بذلك يتم
 صيامكم وتستوجبون الأجر على ربكم ، وتدركون أفضل آمالكم ، واعلموا أن كسل
 شيء من الأسعاع والأبصار والأنفس والقلوب والجوارح حظها من الصيام ، وان
 المعيبون حظا المنحوس نصيبا من أدرك شهر رمضان منكم وحرمت صيامه وقيامه ،
 وليكن مما تجتهدون من دعائكم استغفار ربكم والدعاء لخليفتكم والرفقة في اتمام
 (١)
 النعمة لربكم والصالح لخاصتكم وعامتكم ، فانه سميع قريب غفور رحيم يقول تبارك :
 " استغفروا ربكم انه كان غفارا " . وقال تعالى : " واذا سألك عبادي عني فاني
 (٢)
 قريب ، أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلمهم بىرشدون " .

(١) المؤلف مجهول : الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الاسلام الى سنة

ص ٩٧٠ - ٩١٨
 ٢٠٢٢ هـ تحقيق محمد بن علي الاكوع ص ٢١٧ - ٢١٨ .

(٢) سورة البقرة آية ١٨٦ .

رسالة أهل صنعاء في شكاية حماد البربري الى الخليفة الأمين

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد : فانا نسأل الله لأئير المؤمنين اتمام ما آتاه ، وتهنئة
لما أعطاه ، في السرور الدائم ، والنعيم اللازم ، مع طول البقاء ، وحسن
البلاء ، وتتابع الآلاء ، نخبر أمير المؤمنين مد الله لنا في عمره ، وبارك لنا
ولجميع الرعية في ولايته ، أننا منذ سنين في أمر لا يصفه الواصفون ، ولا يبلغ
كنهه المتكلمون ، من الجور والظلم والتعسف والاستهزاء ، قد خلق فينا الحق
ومات العدل ، وضاع الحكم ، فلا يعرف شي من الحق في بلادنا ، ولا يسمع
بشي من العدل في زماننا ، فنسأل الله من رحمته ، وسعة منه ، وعظيم
سلطانه ، وفضل كرامته ، أن يهب لك منها للخير ، وعلا به ولزوما للحق
وأثره له ، وأن ينزع من قلبك نخوة المتجبرين ، وقساوة المتكبرين ، وأن يسكن
في قلبك رأفة للضعفاء ، ورحمة للفقراء ، وأن يختم علك بالسعادة ، وأن يجعل
وفاتك وفاة سلاية ومصيرك الى جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك
مقدر ، ثم ان الله يمنه وحسن عائدته اختارك لهذه الآفة على مقنعة ، فسأدا
لك ملكها ، وقلدك أمرها ، وجعلك وليها ، فأنت أمينها ، وأبوك رشيدها
وجدك مهديها ، وأنت ابن عم نبيها ، قد بين أحد يا أمير المؤمنين أولاك الله
(١)
حفظه وتابع عليك نعمة أحق بالرأفة ، والرحمة ، والعدل ، والشفقة منك ، وقد

قالت العلماء والله أعلم وأمير المؤمنين أطال الله بقاءه بذلك غير معلم ، إن الله
ليرحم برحمته الغفور فكيف برحمته إذا ضعيف مقهور . قد حال بينه وبين الحق
بك يا أمير المؤمنين في انهاء مظلمته وشكاية بليته ، بعد الشقة ، ونأى المحلة
والعوز عن النفقة مع الفقر المجحف ، والبلا المصعد ، فاستمع يا أمير المؤمنين
سمع الله دعاك ، وأحسن عن جميع الأمة جزاك ، كتاب قوم هلكا ضائعين ،
مساغبين كلما . كاظمين ، مغلوبين ، قد ضعفتهم القوارع ، وأوهنتهم
الزعازع ، وأذلتهم الفجائع ، وليهم الجبال ، وأذلهم العمال ، فهم بالله يا
أمير المؤمنين وبك مستغيثون ، كان أول ما ابتدأ به حَمَاد من ظلم المسلمين
وخيانة أمير المؤمنين ، أن استعمل قوماً من أهل اليمن ومن أصحابه ، عتاة
ظلمة خونة ، جهالا ضلالا ، لا يعرفون معروفنا ولا ينكرون منكرا ، لا يعرف
أحد هم من الجهالة المشرق من المغرب ، ولا الصلاة التي لا بد لأحد من
المسلمين منها ، فضلا عما سواه ذلك من وظائف الدين . فأوطأهم رقاب
المسلمين ودخلهم العباد وأمكنهم البلاد فكم يا أمير المؤمنين من دم حرام قد
سفك ، ومن محرم قد انتهك ، ومن حق الله قد ترك ، ولم نزل منذ من اللس
علينا بخلافتك وأفرحنا بولايتك متوقعين لأفضالك ، متباشرين بإحسانك ، بمنزلة
الفراخ الفائرة بأفواهها إلى من يغيشها ، وكرجل جيعان غرقان في آخر رمق
(١)
من الحياة في أرض قفر في وسط فلاة قد أشرف على العطب ، وجهد من التعب

وأضجره الكرب عن الطلب هو في سسقط ينتظر فيه وفاته أو طالع يطالع عليه بعنوان
 فيه حياته ، ليس له دون أحدهما منزل ولا عن وقوع أحدهما متحول ، فالله
 الله يا أمير المؤمنين لا ستدراك أمة من المسلمين قد أذلها الظالمون وأوهنها
 المجرمون ، فأصبح خيارها زاهبين ، وأغنياؤها سلوبين ، وفقراؤها محرومين
 وأوساطها بكل فح هاربين ، فإن أرى أمير المؤمنين أن يتداركنا ببعض الشيخة
 المهديين من ولد عبد مناف الطيبين ، فإنهم من عنصريهدون بالحق وبسـ
 يعدلون ، أو ببعض مشيخة العرب أهل الديانة والعفاف والحسب ، ونحسـ
 نسأل الله لأمر المؤمنين لباس العافية ، وطول البقاء ، والخير والسلامة ، وأن
 (١)
 يحبوه بالعز والكرامة .

رسالة من أهل صنعاء لوزير الأمين بن الرشيد

الفضل بن الربيع

بسم الله الرحمن الرحيم

لأمير الأمراء وسيد الوزراء أبي العباس كاشف البلاء عن أهل صنعاء

باليمن من جماعة الناس أما بعد :

فانه لما حالقنا البلاء ، وأدركنا الشقا . بولاية حماد فظهر

الفساد ، وهلك العباد ، تارك عهد الخلفاء ، ومهازل السوء ، وكنا بين

طهوف ومقهور وضبور محروم ، ومستبعد مظلوم ، وهالك منكوب ومكذوب وضائع

مغلوب ، قد كرت في بلادنا المظالم ، وأجحفت بأموالنا المفارم ، وأعيتنا

المذاهب ، وضاعت طيننا الصالك ، وأحاطت بنا المهالك ، خرجنا الى الله

هاربين ، وبالكعبة والبيت الحرام عاثرين ، وبدعنا أهل الموسم متضرعين ،

وبالخلافة أطال الله بقاءه مستغيثين واليه هاربين ، نرجو موافاته ونأمل مصادقته

ونعد أنفسنا برويته ونضيها بالذى نعرف من شفقتة ، فحال من دون موافاته

القضاء ، وأخلفنا من مصادقته الرجا ، وأخطانا الذى كنا نأمل من ذلك ، وسقط

في أيدينا هنالك ، فاستشعرنا لذلك حزن اليمين ووقع بنا عند ذلك بلاء عظيم ،

ونزل بنا لذلك خطب جليل وتداخلنا له هم عريض طويل فتصاعد علينا الغم

(١)

وتظاهر لدينا الهم واشتد هنالك الكرب وجل لذلك الخطب ، فبكت من رحمتنا

(١) المؤلف مجهول : الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الاسلام الى سنة

العيون ورق لجماعتنا المسلمون وابتهل لنا بالدعاء الصالحون ، فارشدنا عند
ذلك العلماء ونصح لنا الحكماء ، وأشار علينا أهل الخشية وقال لنا أهل الخبرة
عليكم بسهل الخليفة حسن الطريقة ، وحاضر الخليفة ، ميمون النقيية ، معروف
النصيحة الفضل بن الربيع ذي الجنب المريح ، أمين الأسنا ، وكهف الضعفاء ،
ذي المناقب الكريمة ، والصنائع العظيمة . فإنه مع كل ضعيف ، وملاذ كل ذليل
وغياث كل ملهوف وملاذ كل مخوف ، من لم يزل تعدد الخلائق ذرا رافة واشفاق
لجميع الآفاق ، فسوف ينالكم بإذن الله ورحمته ويعظم فيكم إلى الله رغبته فكل من
استعنا به وكل من استغثنا به أحالنا عليك وعلى الأمر كله بعد الله إليك ،
فكان الذي قصدنا من المسير والقدم عليك في رفع العظام ، وانها المظالم
بعد الشقة ، ونأى المحلة من المصائب ، وتتابع النكبات ، والحاح الغرامات ،
ولم نقدر على صاحب ندره رحيم ، ولا صديق حميم ، يبلغ عنا حجة أو ينفي عنا
كره ، أو يفرج عنا غمة ، حتى قدم علينا صاحب السكة محمد بن عبد الله ذو
الحنكة أتم الله عليه النعمة ، وجعل ثوابه الجنة ، فأوصلنا كتابنا إليه ، وحملناه
أمانة الله في البعثة بها إليك ، وفي إيراد ما ينتهي الله عليك ، ولم نزل مسر
الله لنا في عمرك ومن الله علينا بطول بقاءك وعافيتك ، نرجو دفعك ، ونأمل
نفعك ، ونشكر صنعك ، فان رأيت ألهك الله شكر النعم ، وأعانك من نوازل
النقم ، وأهلك منازل أهل الكرم ، أن ترحم ما بنا من الضعف والمسكنة وتحسب
(١)
في أكبادنا الجائعة ، وأطفالنا الضائعة ، وأبداننا الهالكة ، حسن ثواب الله

في الآخرة ، بإيصال كتابنا إلى الخليفة جعل الله أنفسنا ، فدا نفسه وصفاح خدودنا
وقا نعله ، بتحويل فلان عنا أهلكه الله ، وتعجيل وال شفيق منتخـبـ ذو
حسب عتيق له مع الحسب دين ، ومع الديانة يقين ، يرتق ما فتق ، وينعش
ما أرهق ، ويغير ما صنع ، ويفرق ما جمع ، ويصل ما حرم ، وينصف من كان ظلم
ويقطع عوائد عماله الظلمة ، وأعوانه الفجرة ، فإنه لا غنى لنا عن ذلك ، ولا راحة
لنا دون استئصال أولئك ، ونتقرب إلى الله أن يكشف ما أصبحنا فيه من جور
عنا ظلمة ، قد سفكوا الدماء ، وتركوا الوفا ، وارتكبوا العظام ، وانتهكوا
المحارم ، وأهلكوا العباد ، وخربوا البلاد ، ليسوا يخافون عقاب ، ولا يرجون
ثوابا ، يستهزئون بالمسلمين ، ويتعرضون لغضب رب العالمين ، أيديهم
خاطية ، وقلوبهم قاسية ، وأنفسهم لاهية ، لا ينتنون عن مجحفة ، فهم لحق
الله تاركون . فنتوسل إلى الله أن يقطع دابر أولئك . فإن الراحة لا تأتي للمسلمين
إلا باستئصالهم ، وأن العافية لا تصفو للعامة إلا بالراحة منهم ، فابتغ ثواب
الله في إدخال الفرخ على الأراذل ، والضعفاء ، واليتامى ، الجياع الأشقياء
فإنه ليس لنا بعد الله راحم غيرك ، ولا شافع دونك ، ولا أحد تسمو إليه الأبصار
فوقك فعمل لنا بالفرخ أحسن الله إليك ، قانا إليك ضارعون ، وبك بعد الله
مستجيرون ، فابتغ ثواب الله رب العالمين أرحم الراحمين فإنه لا يضيع أجر
المحسنين (١) .

(ثبت المصادر والمراجع)

(١) المخطوطات

١ - البلاذري : أبو الحسن أحمد بن يحيى بن داود . (ت)

(٨٩٢هـ / ١٤٧٩م)

أنساب الأشراف وأخبارهم . مخطوط بـدار

الكتب المصرية رقم ٤٨٥٦ تاريخ (١٢ جزء)

٢ - الجندي : أبو عبد الله يوسف بن يعقوب . (ت ٧٣٢هـ /

(١٣٣١م)

السلوك في طبقات العلماء والملوك . مخطوط

بدار الكتب المصرية ، رقم ٩٩٦ تاريخ (٣ أجزاء)

٣ - الخزرجي : أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر (ت)

(٨١٢هـ / ١٤٠٩م)

طراز الزمن في طبقات أعيان اليمن . مخطوط

بدار الكتب المصرية رقم ١٥٨٤١ تاريخ (١ جزء)

٤ - : المسجد السبوك في من تولى اليمن من الملوك

مخطوط بمكتبة الحرم المكي ، رقم ٤٨ تاريخ .

٥ - الخزرجي : الكفاية والاعلام فيمن ولي اليمن في الاسلام .

مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٣١٢٤٥

٦ - ابن الديبع : عبد الرحمن بن علي بن محمد . (ت ٩٤٤ هـ /

(١٥٣٧ م)

بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد . مخطوط

بدار الكتب المصرية ، رقم ١١ تاريخ

٧ - = : قرة العيون في أخبار اليمن الميمون . مخطوط

بدار الكتب المصرية ، رقم ٢٢٤ تاريخ

٨ - السرازي : أبو عبد الله بن محمد بن عمر

مناقب الامام الشافعي . مخطوط بدار الكتب

المصرية ، رقم ٢١٢٥

٩ - السنجاري : علي بن تاج الدين بن تقي الدين . (ت ١١٢ هـ)

منائج الكرم في أخبار ~~مكة~~ البيت وولاية الحرم .

مخطوط بمكتبة الحرم المكي ، رقم ٣٠ تاريخ

١٠- الشافعي : عبد القادر بن أحمد بن محمد .

السلح والعدة في تاريخ جدة . مخطوط بمكتبة

الحرم المكي ، رقم ٢٨ تاريخ

١١- الشرقاوي : عبد الله بن حجازي .

التحفة البهية في طبقات الشافعية . مخطوط بـسـدار

الكتب المصرية رقم ٥٧٨

١٢- الصباغ : محمد بن أحمد بن سالم بن محمد .

تحصيل الحرام في أخبار البيت الحرام والشاعر المعظم

مخطوط بمكتبة الحرم المكي الشريف ، رقم ١١ تاريخ

١٣- الطبري : علي بن عبد القادر بن محمد . (ت. ١٠٧٠هـ/١٦٥٩م)

الأرج السكي في التاريخ المكي . مخطوط بمكتبة

الحرم المكي ، رقم ٣ تاريخ

- ١٤- الفاسي : محمد بن أحمد بن علي . (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م)
تحصيل الحرام في تاريخ البلد الحرام . مخطوط
بمكتبة الحرم المكي ، رقم ١٠ تاريخ
- ١٥- ابن فهد : نجم الدين عمر بن الحافظ . (ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م)
اتحاف الوري بأخبار أم القرى . مخطوط بمكتبة الحرم
المكي رقم ٢ تاريخ (أجزاء) (جزأ)
- ١٦- الكبسي : محمد بن اسماعيل بن محمد بن يحيى . (ت ١٣٠٨هـ
١٨٩١م /)
اللطائف السننية في أخبار الممالك اليمنية . مخطوط
بدار الكتب المصرية رقم ٤١٦٣ تاريخ
- ١٧- ابن المجاور : جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد
(ت ٦٩٠هـ / ١٢٩١م)
تاريخ ابن المجاور الحسى صفة بلاد اليمن ومكة وبعض
الحجاز . مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم ٢١٧٢

- ١٨- ابن مفلح : إبراهيم بن محمد بن عبد الله .
المقصد الأرشد في تراجم أصحاب الامام أحمد .
مخطوط بمكتبة الحرم المكي ، رقم ١١٤
- ١٩- الوصافي : عبد الرحمن بن محمد . (ت ٥٢٨٢هـ / ١٣٨٠م)
الاعتبار في التواريخ والآثار . مخطوط بدار
الكتب المصرية ، رقم ٨٥
- ٢٠- يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد . (ت ١١٠٠هـ / ١٦٨٩م)
أبناء أبناء الزمن في تاريخ اليمن . مخطوط
بدار الكتب المصرية ، رقم ١٣٤٧ تاريخ

٢٤- الاصطخرى : أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي . (ت

٣٤٦هـ / ٩٥٧م)

— مسالك السالك . تحقيق محمد جابر عبد العال

الحيثي ، محمد شفيق غربال دار الثقافة

والارشاد القومي ، القاهرة ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م .

٢٥- = = = الأقاليم . مكتبة الشئى ، بغداد .

٢٦- الأصفهاني : أبو الفرج علي بن الحسن . (ت ٣٥٦هـ / ٩٧٦م)

— الأغاني . دار احياء التراث العربي ، بيروت

١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م (٢٣ جزء)

٢٧- = = = مقاتل الطالبين . تحقيق أحمد صقر ، دار

المعرفة ، بيروت .

٢٨- الأهـدل : محمد بن علي .

— نشر الدر المكنون في فضائل اليمن الميمون .

مطبعة زهران ، القاهرة ١٩٣٢م .

٢٩- البكرى : أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز

(ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م)

— جزيرة العرب من كتاب الممالك والسياسة ، تحقيق

عبد الله يوسف الغنيم ذات السلاسل ، الكويت

١٣٩٧ هـ — ١٩٧٧ م .

٣٠- = = : — معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع .

تحقيق مصطفى السقا ، مؤسسة عالم الكتب

بيروت (٤ أجزاء في مجلدين)

٣١- البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر . (٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م)

— فتوح البلدان . نشره ووضع ملاحقه الدكتور

صلاح الدين المنجد . مكتبة النهضة العربية ،

القاهرة ١٩٥٦ م (٣ أجزاء)

٣٢- البيهقي : أبو بكر أحمد بن الحسن . (ت ٤٥٨ هـ)

— مناقب الشافعي . تحقيق أحمد صقر دار النصر

القاهرة ١٣٩٠ هـ — ١٩٧١ م (جزآن)

- ٣٣- الجوزي : الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن .
- مناقب الامام أحمد بن حنبل . تحقيق عبد الله
ابن عبد المحسن التركي ، مكتبة الخانجي ،
القاهرة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- ٣٤- ابن أبي الحديد :
- شرح نهج البلاغة . دار الفكر ، بيروت
١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م (٢٠ جزء)
- ٣٥- ابن حوقل : أبو القاسم محمد بن حوقل النصيري . (ت ٣٦٧هـ
٩٧٧م /)
- المسالك والممالك ، مطبعة بريل ، لندن ١٨٧٣م
- ٣٦- الحميري : محمد بن عبد النعم . (ت ٩٠٠هـ)
- الروض المعطار في خبر الأقطار . تحقيق احسان
عباس ، دار القلم ، بيروت ١٩٧٥م .
- ٣٧- الحميري : نشوان بن سعيد . (ت ٥٧٣هـ / ١١١٧م)

— منتخبات في أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم

ودواء كلام العرب من الكلوم ، تحقيق عظيم الدين

أحمد ، مطبعة بريل ، ليدن ١٩١٦ م .

٣٨ — ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي

(ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م)

— تاريخ ابن خلدون . دار الفكر ، بيروت

١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩ م (٧ أجزاء)

٣٩ — = = مقدمة ابن خلدون . دار الفكر ، بيروت .

٤٠ — ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي

بكر . (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨١ م)

— وفيات الأعيان وأنباؤنا الزمان . تحقيق

احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٣٩٨ هـ —

١٩٧٨ م (٧ أجزاء)

٤١ — خليفة بن خياط : خليفة بن خياط العصفري . (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م)

— تاريخ خليفة بن خياط . تحقيق أكرم ضيا العمري

مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

٤٢ - ابن الديبع : عبد الرحمن بن علي . (ت ٩٤٤ هـ / ١٥٣٧ م)

— قرّة العيون في أخبار اليمن الميمون . تحقيق

محمد بن علي الاكوع ، المطبعة السلفية ، القاهرة

٤٣ - السرازي : أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن محمد .

(ت ١٠٦٨ هـ / ١٠٦٨ م)

— تاريخ مدينة صنعاء . تحقيق حسين بن عبد الله

المعري ، دمشق ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

٤٤ - الزبيدي : محمد مرتضى الحسني . (ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م)

— تاج المروس من جواهر القاموس . تحقيق

عبد العزيز مطر ، مطبعة الكويت ، الكويت

١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م (٢٠ جز)

٤٥ - ابن سمره : عمر بن علي . (ت بعد سنة ٥٨٦ هـ)

— طبقات فقهاء اليمن . تحقيق فؤاد سيد ، دار

الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠١هـ - ١٩٨١م

٤٦- السبيبي : سالم بن حمود شمس

— الحقيقة والمجاز في تاريخ الاباضية باليمن

والحجاز . مطابع سجل العرب ، القاهرة

١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٤٧- السيوطي : الحافظ جلال الدين . (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)

— تاريخ الخلفاء . دار الفكر ، بيروت ١٣٩٤هـ /

١٩٧٤م .

٤٨- الشهرستاني : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم . (ت ٤١٥هـ / ١١٥٣م)

— الطل والنحل . دار المعرفة ، بيروت

١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م . (٥ أجزاء في ٣ مجلدات)

٤٩- ابن طباطبا : محمد بن علي . (ت ٧٠٩هـ)

— الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية .

دار بيروت ، بيروت ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م .

٥٠ - الطهرى : أبو جعفر محمد بن جرير . (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م)

— تاريخ الأمم والملوك . دار صادر ، بيروت

١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م (١٠ أجزاء في ٥ مجلدات)

٥١ - ابن عبد الحق : صفي الدين عبد المؤمن . (ت ٧٣٩ هـ / ٣٣٨ م)

— مرصد الاطلاع في أسماء الامكنة والبقاع . تحقيق

علي محمد البجاوي ، دار احياء الكتب ، القاهرة

١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م (٣ أجزاء)

٥٢ - ابن عبد المجيد : تاج الدين عبد الباقي . (ت ٧٤٣ هـ / ٣٤٢ م)

— تاريخ اليمن الصليبي بهجة الزمن في تاريخ اليمن

تحقيق مصطفى حجازي ، دار العودة ، بيروت .

٥٣ - ابن عسكاري : أبو عبد الله محمد المراكشي . (ت آخر القرن

السابع الهجري)

— البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب . دار

الثقافة ، بيروت (٤ أجزاء)

- ٥٤ - العرشي : حسين بن أحمد . (ت ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م)
— بلوغ الحرام في شرح مسك الختام في من تولى ملاه
اليمين من ملك وامام . تحقيق الأب أنستاس
الكرطي ، دار الندوة بيروت .
- ٥٥ - العسقلاني : شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر .
(ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م)
— تهذيب التهذيب . مطبعة مجلس دائرة المعارف ،
حيدرآباد ١٣٢٦ هـ (١٢ جز)
- ٥٦ - العصامي : عبد الملك بن حسن بن عبد الملك . (ت ١١١١ هـ)
— سبط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي .
الطبعة السلفية ، القاهرة (٤ أجزاء)
- ٥٧ - عمارة اليمني : أبو محمد بن أبي الحسن علي بن زيدان بن أحمد
الحكي اليمني الطقب بنجم الدين . (ت ٥٦٩ هـ
(١١٧٤ م)
— تاريخ اليمن المسعى المفيد في أخبار صنعاء وزيد

٦٢ - القرماني : أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي

الشهير بالقرماني .

— أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ . مكتبة

المتبي ، القاهرة .

٦٣ - الطقشندي : أبو العباس أحمد بن علي . (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)

— صبح الأعشى في صناعة الانشا . المؤسسة

المصرية للترجمة والطباعة ، القاهرة

١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م (١٤ جزء)

٦٤ - ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن كثير . (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)

— البداية والنهاية . مكتبة المعارف ، بيروت

١٩٧٧م (١٢ جزء في ٦ مجلدات)

٦٥ - = = — السيرة النبوية . تحقيق مصطفى عبد الواحد ،

طبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة

١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م (٤ أجزاء)

٦٦ - بامخرمه : أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد .

(ت ٩٤٧ هـ / ١٥٤٠ م)

— تاريخ شجر عدن . مطبعة بريل ، لندن (جزآن)

٦٧— المقدسي : شمس الدين أبو عبد الله البشاري . (ت ٣٨٧ هـ

(٩٦٦ م)

— أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم . مكتبة خياط
بيروت .

٦٨— المقرئزي : تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن

عبد القادر . (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م)

— المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار
" المعروف بالخطط المقرئزية " ، دار صادر ،
بيروت . (جزآن)

٦٩— ابن مسكويه : أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب . (ت ٤٢١ هـ

(١٠٣٠ م)

— تجارب الأمم . مكتبة الحثني ، بغداد ١٣٣٣ هـ .

٧٠- ابن منظور : محمد بن مكرم . (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م)

— لسان العرب . تصنيف يوسف خياط ، نديم

مرعشي ، دار لسان العرب ، بيروت (٢٠ جزء)

٧١- مؤلف مجهول :

— الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الاسلام الس

سنة ٣٣٢ هـ . جمع وتحقيق محمد بن علي الاكوع

الحوالي ، دار النهضة للطباعة ، بغداد

١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م

٧٢- ابن النديم : محمد بن اسحاق . (ت نحو ٣٨٢ هـ)

— الفهرست . دار المعرفة ، بيروت .

٧٣- ابن هشام : أبو محمد عبد الملك . (ت ٢١٣ هـ)

— سيرة النبي صلى الله عليه وسلم . راجع أصولها

وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد .

دار الفكر ، بيروت ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م (٤ أجزاء)

٧٤- الهمداني : أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب.

(ت ٣٢٤ هـ / ٩٤٥ م)

— الاكليل . تحقيق محمد بن علي الأكموع ، مطبعة

السنة المحمدية ، القاهرة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م

(الجزء الأول)

٧٥- = = — الاكليل . تحقيق محمد بن علي الأكموع ، مطبعة

السنة المحمدية ، القاهرة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م

(الجزء الثاني)

٧٦- = = — الاكليل . تحقيق نبيه أمين فارس ، برنستين

١٩٤٠ (الجزء ٨)

٧٧- = = — صفة جزيرة العرب . تحقيق محمد بن علي الأكموع

دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض

١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .

٧٨- ياقوت : شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي

(ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م)

— معجم البلدان . دار احياء التراث العربي ،

بيروت (٥ أجزاء)

٧٩- يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد . (ت ١١٠٠هـ / ١٦٨٩م)

— غاية الأمان في أخبار القطر اليمني . تحقيق

سعيد عبد الفتاح عاشور ، دار الكاتب العربي ،

القاهرة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م (مجلدان)

٨٠- اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن واضح . (ت بعد ٢٩٢هـ)

— تاريخ اليعقوبي . دار بيروت ، بيروت

١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م . (جزآن)



(٣) المراجع العربية الحديثة

=====

٨١ - أحمد أمين

- ضحى الاسلام . مطبعة لجنة التأليف والترجمة

القاهرة ١٩٢٨ م .

٨٢ - أحمد شلبي

- موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية . مكتبة

دار الاتحاد العربي للطباعة ، القاهرة ١٩٢٢ م

(٧ أجزاء)

٨٣ - أحمد حسين شرف الدين

- تاريخ الفكر الاسلامي في اليمن . مطابع الرياض ،

الرياض ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

٨٤ - أحمد عمر الزيلعي

- مكة وعلاقاتها الخارجية . مطابع جامعة الرياض

الرياض ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

- ٨٥ - الجرافي : عبد الله بن عبد الكريم
- المقتطف من تاريخ اليمن . دار احياء الكتب العربية ،
القاهرة ١٣٧١هـ - ١٩٥١م .
- ٨٦ - جواد علي
- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام . دار العلم
للملايين ، بيروت ١٩٧٨م (٧ أجزاء)
- ٨٧ - حسن ابراهيم حسن
- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي .
مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٤م (٤ أجزاء)
- ٨٨ - حمد الجاسر
- في شمال غرب الجزيرة . دار اليمامة للبحث والترجمة
والنشر ، الرياض .
- ٨٩ - حسن سليمان محمود
- تاريخ اليمن السياسي في العصر الاسلامي . المجمع

العلمي العراقي ، بغداد ١٩٦٩ م .

٩٠ — حسين بن فيض الله الهمداني وحسن سليمان محمود

— الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن . مكتبة مصر ،

القاهرة .

٩١ — دائرة المعارف الاسلامية (النسخة العربية) .

٩٢ — زاهر — زاهر

— معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي

طبعة القاهرة ، القاهرة (جزآن)

٩٣ — زاهية قـدورة

— الشعبية وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة

الاسلامية في العصر العباسي الأول . دار الكتاب

اللبناني ، بيروت ١٩٧٢ م .

- ٩٤ - سيدة اسماعيل كاشف
- عمان في فجر الاسلام . مطابع سجل العرب ، القاهرة
- ٩٥ - السيد عبد العزيز سالم
- تاريخ العرب قبل الاسلام . مؤسسة شباب الجامعة
الاسكندرية .
- ٩٦ - شاكر مصطفى
- دولة بني العباس . وكالة المطبوعات ، الكويت ١٩٧٣ م
(جزآن)
- ٩٧ - صالح الحامد
- تاريخ حضرموت . مطابع دار الكتب ، بيروت (جزآن)
- ٩٨ - عبد الله احمد محمد الشور
- هذه هي اليمن ، مطبعة المدني ، صنعاء ١٩٦٩ م .

٩٩ — عبد الله بن عبد الوهاب الشماخي

— اليمن الانسان والحضارة . دار النهضة للطباعة ،
القاهرة .

١٠٠ — عبد الحليم الجندي

— الامام الشافعي . دار المعارف ، القاهرة .

١٠١ — عبد الله سالم الحارثي

— العقود الفضية في أصول الاباضية . دار اليقظة
العربية ، بيروت .

١٠٢ — عبد العزيز سيد الأهل

— شيخ الأمة أحمد بن حنبل . دار العلم للسلايين ،
بيروت ١٩٧٢ م .

١٠٣ — عبد الفني الدقـر

— الامام الشافعي . دار القلم ، بيروت ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م

١٠٤ — عظام الدين عبد الرؤف الفقي

— اليعن في ظل الاسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني

رسول . دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٨٢ م .

١٠٥ — عطيه القوصي

— تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الاسلام حتى

سقوط الخلافة العباسية ، مطبعة دار التأليف

القاهرة .

١٠٦ — علي حسني الخربوطلي

— الاسلام والخلافة . مطابع دار الكتب ، بيروت ١٩٦٩ م .

١٠٧ — عوض خليفات

— نشأة الحركة الاباضية . عمان ١٩٧٨ م .

١٠٨ — فضيلة عبد الأمير الشامي

— تاريخ الفرقة الزيدية بين القرنين ٢ ، ٣ هـ . مطبعة

الآداب ، النجف الأشرف بغداد ١٣٩٤ هـ — ١٩٧٤ م .

١٠٩ - محمد بن أحمد العقيلي

- تاريخ المخلاف السليماني . دار اليمامة للبحـث

والترجمة والنشر ، الرياض ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م . ٠٠

(جزان)

١١٠ - محمد أبوزهرة

- الامام الشافعي حياته وعصره - آراؤه وفقهه . دار

الفكر العربي ، القاهرة ١٩٧٨ م . ٠

١١١ - محمد أحمد الرويثي

- المواني السعودية على البحر الأحمر ، مؤسسة الرسالة

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م . ٠

١١٢ - محمد بن أحمد الشاطري

- أدوار التاريخ الحضري . عالم المعرفة للنشر والتوزيع،

جده ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م (جزان)

- ١١٣- محمد جمال الدين سرور
— الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية خلال
القرنين الأول والثاني بعد الهجرة . دار الفكر
العربي ، القاهرة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ١١٤- — سياسة الفاطميين الخارجية . دار الفكر العربي ،
القاهرة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- ١١٥- محمد الخضري بك
— تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية) . المكتبة
التجارية الكبرى ، القاهرة ١٩٧٠ م .
- ١١٦- محمد رجب البيومي
— ابن حنبل . دار الفكر العربي ، القاهرة .
- ١١٧- محمد ضياء الدين الرئيس
— النظريات السياسية الإسلامية . مكتبة الأنجلو المصرية ،
القاهرة ١٩٦٠ م .

- ١١٨ - محمد عبد المال أحمد
— الأيوبيون في اليمن . مطابع دار الناشر الجامعي ،
الاسكندرية ١٩٨٠ م .
- ١١٩ - محمد يحيى الحداد
— تاريخ اليمن السياسي . دار الهنا للطباعة ، القاهرة
١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .
- ١٢٠ - محمود ش——اكر
— التاريخ الاسلامي (الدولة العباسية) . المكتب
الاسلامي ، بيروت ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م .
- ١٢١ - محمود كا——ل
— اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقاته الدولية . دار
بيروت للطباعة والنشر ، بيروت .
- ١٢٢ - الواسمي : عبد الواسع بن يحيى
— تاريخ اليمن العسقي فرجة الهموم والحزن في حوادث

وتاريخ اليمن . الدار اليمنية للنشر والتوزيع —

١٤٠٢ هـ — ١٩٨٢ م .

١٢٣ — الويسي : حسين بن علي

— اليمن الكبرى . مطبعة النهضة العربية ، القاهرة

١٩٦٢ م .

(٤) . الرسائل الجامعية

=====

١٢٤ - أيمن فؤاد سيد

— المذاهب الدينية في بلاد اليمن وأثرها في الحياة

العقلية والسياسية في القرنين ٥ ، ٦ الهجرى ،

جامعة القاهرة ١٩٨٠ م .

١٢٥ - صابر دياب

— تطور الحالة السياسية في بلاد اليمن خلال القرنين

٣ ، ٤ الهجرى . جامعة القاهرة ١٩٦٩ م .

١٢٦ - نجله قاسم الصباغ

— بلاد الحجاز خلال العصر العباسي الأول . جامعة

القاهرة ، ١٩٦٩ م .

١٢٧ - نصارى فهدى محمد غزال

— الدولة الزيدية باليمن . جامعة القاهرة ١٩٧١ م .

المجلات العربية (٥)

مجلة الاكليل - صنعاء

١٢٨- عبد الرحمن عبد الله الحضرمي

صنعاء وموقعها في التاريخ العام لليمن . العدد ٢ ، ٣

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

يزيد بن علي عتيبان

صنعاء : حاراتها وآبارها وشوارعها . العدد ٢ ، ٣

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة

١٢٩- حسن ابراهيم حسن

المأمون وعلي الرضا ، المجلد الأول السنة ١٩٣٣م .

مجلة كلية الآداب - جامعة الاسكندرية

١٣٠- عبد المحسن الحسيني

الأقسام الجغرافية لجزيرة العرب . المجلد ٦ ، ٧ ، ١٩٥٢ -

١٩٥٣م .